هو

۱۲۱

تفسير الصافى

الجزء الثاني

ملامحسن فيض كاشانى

به‌کوشش: زهرا خالوئی

فهرست

سورة المائدة

(هي مدنية في قول ابن عباس و مجاهد، و قيل هي مدنية كلها الا قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فإنه نزل في حجة الوداع و هي مائة و عشرون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ.

القمّي عن الصادق عليه السلام أي بالعهود.

أقول: الإيفاء و الوفاء بمعنى و العقد العهد الموثق و يشمل هاهنا كلّ ما عقد اللَّه على عباده و الزَمَهُ إيَّاهم من الايمان به و بملائكته وكتبه و رسله و أوصياءِ رسله و تحليل حلاله و تحريم حرامه و الاتيان بفرائضه و سنَته و رعاية حدوده و أوامره و نواهيه وكلّ ما يعقده المؤمنون على أنفسهم للَّهِ و فما بينهم من عقود الأمانات و المعاملات الغير المحظورة.

و القميّ عن الجواد عليه السلام أنّ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه و آله و سلم عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشر مواطن ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ قيل إضافة بيان أريد بها الأزواج الثمانية و المستفاد من ظاهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آيات أُخر.

و المراد هنا بيان حلّ الأجنّة التي في بطونها.

ففي الكافي و التهذيب و الفقيه و العياشي عن أحدهما في تفسيرها الجنين في بطن أمّه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاة أمّه.

و زاد في الكافي و القميُ فذلِك الذي عنى اللَّه عزّ و جلّ به.

و في رواية و إن لم يكن تامّاً فلا تأكله و العياشي عن الباقر عليه السلام هي الأجنّة التي في بطون الأنعام و قدكان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنَة.

أقول: لعل هذا يكون أحد معانيها.

و يحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخفى أو يكون تحديد الأوّل تسميتها بالبهيمة و حلّها فلا ينافي التعميم مع أنه نصّ في حلّ الأم.

و العياشي عنه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل و الدّب و القرد فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام الّتي تؤكل إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ تحريمه غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ قيل يعني أحلّت لكم في حال امْتِنَاعكُمْ مِنَ الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ مُحرِمُونَ لئلّا يتحرج عليكم.

أقول: و هو لا ينافي عموم حلها سائر الأحوال إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ من تحليل و تحريم.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ لا تتهاونوا بحرمات اللَّه جمع شعيرة و هي ما جعله اللَّه شعار الدين و علامته من أعمال الحج و غيرها وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ بالقتال فيه في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم.

أقول: يعني حين قدم حاجّاً و أراد المسلمون قتله في أشهر الحرم لكفره و بغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ.

و في المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء و لا من هذه الآية لأنّه لا يجوز أن يبتدئ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا وَ لَا الْهَدْيَ ما أهدى إلى الكعبة وَ لَا الْقَلائِدَ ما قلّد به الهدي من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قاصدين لزيارته يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً أن يثيبهم من فضله و يرضى عنهم أو يرزقهم بالتجارة و يرضى عنهم بنسكهم بزعمهم و المقصود النهي عن التعرّض لهؤلاء و قرئ رضواناً بضمّ الراء وَ إِذا حَلَلْتُمْ من إحرامكم فَاصْطادُوا ان شئتم وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ و لا يحملنكم و لا يكسبنكم شَنَآنُ قَوْمٍ شدة بغضهم و عداوتهم و قرئ بسكون النون أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ لأن صدّوكم يعني عام الحديبية و قرئ بكسر الهمزة أَنْ تَعْتَدُوا بالانتقام وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى على العفو و الإغضاءِ و متابعة

الأمر و مجانبة الهوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ للتشفي و الانتقام وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فانتقامه أشدّ.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ بيان ل ما يُتْلى عَلَيْكُمْ وَ الدَّمُ أي المسفوح منه لقوله تعالى أَوْ دَماً مَسْفُوحاً قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الأمعاءِ و يشوونها وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ و أن ذكي و إنما خصّ بالذّكر دون الكلب و غيره لاعتيادهم أكله دون غيره وَ ما أُهِلَّ رفع الصّوت لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كقولهم باسم اللّات و العزّى عند ذبحه وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمَوْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ في العيون عن الباقر عليه السلام في تفسيرها الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ معروف وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يعني ما ذبح للأصنام و امّا الْمُنْخَنِقَةُ فانّ المجوس كانوا لَا يَأكلون الذَبايح و يأكلون الميتة وكانوا يخنقون بالبقر و الغنم فإذا انخنقت و ماتت أكلوها وَ الْمَوْقُوذَةُ كانوا يشدّون أرجلها و يضربونها حتى تموت فإذا ماتت أكلوها وَ الْمُتَرَدِّيَةُ كانوا يشدّون أعينها و يلقونها من السّطح فإذا ماتت أكلوها وَ النَّطِيحَةُ كانوا يناطحون بالكباش فإذا مات أحدها أكلوه وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ فكانوا يأكلون ما يأكله الذّئب و الأسد فحرّم اللَّه ذلك وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ كانوا يذبحون لبيوت النّيران و قريش كانوا يعبدون الشّجر و الصّخر فيذبحون لهما وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السّهام فيدفعونها إلى رجل و هي عشره سبعة لها أنصباء و ثلاثة لا أنصباء لها فالّتي لها أنصباء فالفّذ و التّوأم و المسبل و النّافس و الحِلس و الزقيب و المعلّى فالفذ له سهم و التوأم له سهمان و المسبل له ثلاثة أسهم و النّافس له أربعة أسهم و الحلس له خمسة أسهم و الزّقيب له ستّة أسهم و المعلّى له سبعة أسهم و الّتي لا انصباءَ لها السّفيح و المنيح و الوغد و ثمن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباءِ شيء و هو القمار فحرّمه اللَّه.

و القميّ مثله.

و في الفقيه و التّهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه الّا أنّه قال وَ الْمَوْقُوذَةُ الّتي مرضت و وقذها المرض حتى لم تكن بها حركة قال عليه السلام وكانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس و يستقسمون عليه بالقداح ثمّ ذكر أسماءها السبعة و الثّلاثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السّهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من الّتي لا أنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتَى تقع السّهام الثّلاثة الّتي لا أنصباء لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثمّ ينحرونه و يأكله السّبعة الّذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً فلمَّا جاء الإسلام حرّم اللَّهُ تعالى ذكره ذلك فيما حرّم فقال عزّ و جلّ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ يعني حرام.

أقول: معنى تجزيته عشرة أجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزية لحمه و الأنصباء جمع نصيب و الفذّ بالفاءِ و الذّال المعجمة المشدّدة.

و التّوأم بالتَّاءِ المثنَّاة الفوقانيّة و الهمزة و المُسبل كمُحسن بالسّين المهملة و الباءِ الموحّدة و النّافس بالنّون و الفاءِ و السّين المهملة و الحِلس بكسر الحاءِ و سكون اللّام و السّين المهملة و قد يحرّك و الزّقيب بالزّاي و القاف على وزن فعيل و المعلى بضمّ الميم و سكون العين و فتح اللّام و السّفيح بالسّين المهملة و الفاءِ و الحاءِ المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنّون و الحاءِ المهملة.

و الوغد بالواو و الغين المعجمة و الدّال المهملة و قيل معنى الاستقسام بِالْأَزْلامِ طلب معرفة ما قسّم لهم بالأقداح يعني السّهام و ذلك أنّهم إذا قصدوا فعلًا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربِّي و على آخر نهاني ربِّي و على الثّالث غفَل فان خرج الأمر مَضَوا على ذلك و ان خرج الناهي تجنّبوا عنه و ان خرج الغَفَل اجالوها ثانياً.

و في بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتي في أواخر السّورة و يمكن التّوفيق بالتّعميم و قوله تعالى إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاة من الخنزير و الدّم كذا في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام و العيَّاشي عن الرّضا عليه السّلام الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إذا أدركت ذكاته فكله.

و في المجمع عَن الباقر و الصّادق عليهما الصّلاة و السّلام انّ أدنى ما يدرك به الذّكاة أن يدركه و هو يحرّك أذنه أو ذَنَبه أو يطرف عينيه.
و في الكافي عن الصّادق عليه السّلام في كتاب عليّ عليه السّلام إذا طرفت العين أو ركضت الرِّجل أو تحرّكت الذَّنَب فكُلْ منه فقد أدركت ذكاته و في معناه أخبار آخر الْيَوْمَ الآن يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه و ترجعوا منه إلى الشّرك.
القميّ قال ذلك لمّا نزلت و لآية أمير المؤمنين عليه السّلام فَلا تَخْشَوْهُمْ أن يظهروا على دين الإسلام و يردّوكم عن دينكم وَ اخْشَوْنِ ان خالفتم أمري ان تحلّ بكم عقوبتي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً في المجمع عنهما عليهما السّلام انمّا نزل بعد أن نصب النّبي صلىّ اللّهُ عليه و آله عليّاً صلوات اللّه عليهما علماً للأنام يوم غدير خمّ عند منصرفه عن حجّة الوداع قالا (ع) و هي آخر فريضة أنزلها اللّه ثم لم تنزل بعدها فريضة.
و في الكافي عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكان الولاية آخر الفرائض فأنزل اللّه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض.
و العياشي و القمي عنه ما يقرب منه.
أقول: انّما أكملت الفرائض بالولاية لأنّ النّبي صلّى اللّه عليه و آله أنهى جميع ما استودعه اللّه من العلم إلى عليّ صلوات اللّه عليه ثمّ الى ذريّته الأوصياء واحداً بعد واحد فلمّا أقامهم مقامه و تمكّن النّاس من الرّجوع اليهم في حلالهم و حرامهم و استمرّ ذلك بقيام واحد به بعد واحدكمل الدّين و تّمت النّعمة إن شاء اللّه و قد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السّلام و يأتي ما يقرب منه في خطبة الْغدير فَمَنِ اضْطُرَّ متصل بذكر المحرّمات و ما بينهما اعتراض و المعنى فَمَنِ اضْطُرَّ الى تناول شيء من هذه المحرّمات فِي مَخْمَصَةٍ في مجاعة غَيْرَ مُتَجانِفٍ غير مايل لِإِثْمٍ.
و القمي عن الباقر عليه السّلام غير متعمّد لِإِثْمٍ.
أقول: و ذلك بأن يأكلها تلذّذاً أو مجاوزاً حد الرخصة و هذا كقوله سبحانه غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ.
و قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه بأكله.
يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ كأنّهم لمّا تلى عليهم ما حرّم عليهم سألوا عمَّا أُحلّ لهم قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ قيل ما لم يستخبثه الطّباع السّليمة و لم تتنفّر عنه وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ أي صيدهنَّ و هي كواسب الصّيد على أهلها من السّباع و الطّير مُكَلِّبِينَ مؤدّبين لها و المكلّب مؤدّب الجوارح و مغريها بالصّيد مشتقّ من الكلب.في الكافي و التهذيب عن الصّادق عليه السلام في كتاب عليّ عليه السّلام في قول اللّه تعالى وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ قال هي الكلاب.
و عنه عليه السّلام إذا أرسلت بازاً أو صقراً عقاباً فلا تأكل حتى تدركه فتذكّيه و ان قتل فلا تأكل.
و عنه عليه السلام و قد سئل عن إرسال الكلب و الصّقر فقال و امّا الصّقر فلا تأكل من صيده حتّى تدرك ذكاته و أمّا الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم اللّه عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل و في معناهما أخباركثيرة تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ألهمكم من طرق التّأديب و فسرّ أدبه باتّباع الصّيد بارسال صاحبه و انزجاره بزجره و انصرافه بدعائه و إمساكه عليه الصّيد في الكافي عن الباقر عليه السّلام ما قتلت مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ و ذكرتم اسم اللّه عليه فكلوا من صيدهن و ما قتلت الكلاب التي لم تعلّموها من قبل.
أن تدركوه فلا تطعموه.
و في الكافي و الفقيه و التّهذيب عن الصادق عليه السّلام قال في صيد الكلب إن أرسله صاحبه و سمّى فليأكل كلّ ما أمسك عليه و ان قتل و ان أكل فكل ما بقي و ان كان غير معلّم فعلّمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانّه معلّم فامَّا ما خلا الكلب ممّا تصيده الفهود و الصّقور و اشباه ذلك فلا تأكل من صيده الّا ما تدرك ذكاته لأنَّ اللّه عزّ و جلّ

قال مُكَلِّبِينَ فما خلا الكلاب فليس صيده بالّذي يؤكل الّا أن تدرك ذكوته و أمّا الأخبار الّتي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقيّة لموافقتها مذاهب العامّة كما بيّناه في الوافي فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

القمّي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن صيد البزاة «١» و الصّقور و الفهود و الكلاب قال لا تأكل الّا ما ذكّيت الّا الكلاب قيل فان قتله قال كل فانّ اللَّه يقول وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ثم قال فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ثم قال كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الّا الكلاب المعلّمة فانّها تمسك على صاحبها و قال إذا أرسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم اللَّه عليه فهو ذكاته وَ اتَّقُوا اللَّهَ فيما حرّم عليكم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ فيؤاخذكم بما جلّ و دقّ.

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ.

القمي قال عنى بطعامهم هاهنا الحبوبُ و الفاكهة غير الذبائح الّتي يذبحونها فانّهم لا يذكرون اسم اللَّه عليه خالصاً على ذبائحهم ثم قال و اللَّه ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم.

في الكافي و غيره عنهما عليهما السّلام في عدّة أخبار أنّ المراد به الحبوب و البقول و في بعضها لا تأكل من ذبائح اليهود و النّصارى و لا تأكل من آنيتهم و في بعضها الذّبيحة بالاسم و لا يؤمن عليها الّا أهل التّوحيد و في بعضها إذا شهدتموهم و قد سمّوا اسم اللَّه فكلُوا ذبائحهم و ان لم تشهدوهم فلا تأكلوا و ان أتاك رجل مسلم فأخبرك أنّهم سمّوا فكل و في بعضها لا تأكله و لا تتركه تقول أنّه حرام و لكن تتركه تنزّهاً عنه انّ في آنيتهم الخمر و لحم الخنزير وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فلا جناح عليكم أن تطعموهم منهم و تبيعوه منهم وَ الْمُحْصَناتُ و احلّ لكم العقد على العفائف مِنَ الْمُؤْمِناتِ.

العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام هن المسلمات وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ في الفقيه عن الصادق عليه السلام هنّ العفائف.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل ما معنى احصانهنّ قال هنّ العفائف من نسائهم.

و في الكافي و المجمع و العياشي عن الباقر عليه السّلام أنّها منسوخة بقوله وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ.

و زاد في المجمع و بقوله وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ.

و القمي أحلّ اللَّه نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ قال و انّما يحلّ نكاح أهل الكتاب الّذين يؤدّون الجزية و غيرهم لم تحلّ مناكحتهم.

أقول: و يؤيّد هذا الحديث النّبويّ أنّ سورة المائدة آخر القرآن نزولًا فَاحلّوا حلالها و حرّموا حرامها.

و في الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي أبو الحسن الرّضا عليه السّلام يا أبا محمّد ما تقول في رجل يتزوّج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك و ما قولي بين يديك قال لتقولنّ فانّ ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز لا يجوز نصرانية على مسلمة و لا على غير مسلمة قال و لم قلت لقول اللَّه تعالى وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ قال فما تقول في هذه الآية وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قلت فقوله و لا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسّم ثم سكت.

و فيه و في الفقيه عن الصّادق عليه السلام في الرّجل المؤمن يتزوّج النّصرانية و اليهوديّة قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية و النّصرانية فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير و اعلم أن عليه في دينه غضاضة.

و عن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يتزوّج يهوديّة و لا نصرانيّة و هو يجد مسلمة حرّة أو أمة.

و عنه عليه السّلام انّما يحلّ منهنّ نكاح البله.

و في الفقيه عنه عليه السلام أنّه سئل عن الرّجل المسلم أ يتزوّج المجوسيّة قال لا و لكن ان كانت له أمة مجوسيّة فلا بأس أن يطأها و يعزل عنها و لا يطلب ولدها و في رواية لا يتزوّج الرّجل اليهوديّة و النصرانيّة على المسلمة و يتزوّج

المسلمة على اليهوديّة و النّصرانيّة و في التّهذيب عن الصادق عليه السّلام لا بأس أن يتمتّع الرّجل باليهوديّة و النّصرانيّة و عنده حرّة.

و فيه في جواز التمتّع بهما و بالمجوسيّة أخبار أُخر إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن مُحْصِنِينَ اعفاء بالنكاح غَيْرَ مُسافِحِينَ غير مجاهرين بالزّنا وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ مسرّين به و الخدن الصّديق يقع على الذكر و الأنثى وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ بجحد الشرايع أو بتركها في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسيره ترك العمل الّذي أقرّ به من ذلك أن يترك الصّلوة من غير سقم و لا شغل.

و في رواية ترك العمل حتّى يدعه أجمع و العياشي مثله و روى هو عن الصّادق عليه السّلام أدنى ما يخرج به الرّجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه قال وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ الّذي لا يعمل بما أمر اللَّه به و لا يرضى به و عن الباقر عليه السلام يعني ولاية عليّ عليه السّلام.

و القميّ قال من آمن ثمّ أطاع أهل الشّرك فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ و قرء بنصب الأرجل و هو مردود عندنا كما يأتي و أريد بالقيام القيام من النّوم.

ففي التّهذيب و العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام أنّه سئل ما معنى إِذا قُمْتُمْ قال إذا قمتم من النّوم.

و العيّاشي عن الباقر عليه السّلام سئل ما عنى بها قال عن النّوم فاسترحنا من تكلّفات المفسّرين و اضماراتهم و أمّا وجوب الوضوءِ بغير حدث النّوم فمستفاد من الأخبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محلّ آخر وكما أنّ سائر مجملات القرآن إنما يتبيّن بتفسير أهل البيت و هم أدرى بما نزل في البيت من غيرهم و الوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشّعر الكثيف أعني الّذي لا يرى البَشرَة خلاله في التّخاطب إذ المواجهة حينئذ إنّما تكون بالشّعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السّلام كلّ ما أحاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه و لكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب و فيه و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام أنّه سئل عن الرجل يتوضّأ أ يبطّن لحيته قال لا.

و أمّا حدّ الوجه ففي الفقيه و في الكافي و العيّاشي عن الباقر عليه السلام الوجه الّذي أمر اللَّه بغسله الّذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه و لا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر و ان نقص منه أثم ما دارت الوسطى و الابهام من قصاص شعر الرأس الى الذّقن و ما جرت عليه الأصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه و ما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصّدغ ليس من الوجه قال لا و أمّا في سائر الأعضاءِ فيجب إيصال الماءِ و البلل الى البشرة و تخليل ما يمنع من الوصُول كما هو مقتضى الأمر بالغسل و المسح فلا يجزي المسح على القلنسوة و لا على الخفين في التّهذيب عن الباقر عليه السّلام جمع عمر ابن الخطّاب أصحاب رسول اللَّه صلىّ اللَّهُ عليه و آله و سلم و فيهم عليّ عليه السّلام فقال ما تقولون في المسح على الخفّين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم يمسح على الخفّين فقال عليّ قبل المائِدة أو بعد المائِدة فقال لا أدري فقال عليّ سبق الكتاب الخفّين إنّما نزلت المائِدة قبل أن يقبض صلىّ اللَّهُ عليه و آله بشهرين أو ثلاثة.

أقول: المغيرة بن شعبة هذا هو أحد رؤساءِ المنافقين من أصحاب العقبة و السّقيفة لعنهم اللَّه.

و في الفقيه روت عائشة عن النّبي صلىّ اللَّه عليه و آله أنّه قال أشدّ النّاس حسرةً يوم القيمة من رأى وضوءه على جلد غيره.

و روى عنها أنّها قالت لأن اسمح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي و لم يعرف للنّبي صلىّ اللَّه عليه و آله خفّ الّا خفّ هداه النّجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النّبي صلىّ اللَّه عليه و اله رجليه و عليه خفّاه فقال الناس انّه مسح على خفيه و على انّ الحديث في ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه و لمّا كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و على ما تحت المنكب بينّ اللَّه سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزّند و للصّيقل صقّل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الآية على ابتداء

الغسل بالأصابع و انتهائه الى المرافق كما انّه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب و التصقيل بأصابع اليد و رأس السّيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبيين أهل البيت عليهم السلام و المرفق بكسر اوّله و فتح ثالثه او بالعكس مجمع عظمي الذّراع و العضد و لا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد و لا على إدخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة و دخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة و انّما تتبيّن بتفسيرهم و الغسل يحصل بصبّ الماء على العضو أو غمسه فيه و ان لم يدلك فالباء في بِرُؤُسِكُمْ للتّبعيض وكذا في بِوُجُوهِكُمْ و كذا في المعطوفتين عليهما اعني أَرْجُلَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتي و الكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق و القدم نات عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالّذي في ارجل البقر و الغنم و ربّما يلعب به الأطفال و قد يعبّر عنه بالمفصل لمجاورته له و انّما اختلف النّاس فيها لعدم غورهم في كلام اهل اللّغة و اصحاب التشريح و اعراضهم عن التأمّل في الأخبار المعصومية و لمّا كانت الرِّجل تطلق على القدم و على ما تحت الركبة و على ما يشمل الفخذ بيّن اللّه سبحانه غاية الممسوح منها ثمّ دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار و خصوصاً على قراءة الجرّ و لذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل.

في التهذيب عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ على الخفض هي ام على النّصب قال بل هي على الخفض.

أقول: و على تقدير القراءة على النّصب ايضاً يدلّ على المسح لأنّها تكون حينئذ معطوفة على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزيد و عمرواً إذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن أسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس عن النبي (ص) انّه توضّأ و مسح على قدميه و نعليه. و رووا أيضاً عن ابن عبّاس انّه قال انّ كتاب اللّه المسح و يأبى الناس الّا الغسل و انه قال الوضوء غسلتان و مسحتان من باهلني باهلته و انّه وصف وضوء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمسح على رجليه.

و في التّهذيب عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن مسح الرّجلين فقال هو الّذي نزل به جبرئيل.

و في الكافي عن الصّادق عليه السّلام أنّه يأتي على الرّجل ستّون و سبعون سنة ما قبل اللّه منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لأنّه يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

و في الفقيه عن علي عليه السلام أن الرجل ليعبد اللّه أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن وضوءِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدعا بطست أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبّها على وجهه ثم غمس كفّه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق و صنع بها مثل ما صنع باليمنى ثمّ مسح رأسه و قدميه ببلّ كفّه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثم قال و لا يدخل أصابعه تحت الشِّراك قال ثمّ قال انّ اللّه تعالى يقول إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ و ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه الى المرفقين إلّا غسله لأنّ اللّه تعالى قال فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ ثم قال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فإذا مسح بشيءٍ من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأ فقيل أين الكعبان قال هاهنا يعني المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما هو فقال هذا من عظم السَّاق و الكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك اللّه فالغرفة الواحدة تجري للوجه و غرفة للذّراع قال نعم إذا بالغت فيها و الثّنتان تأتيان على ذلك كلّه.

و في الفقيه و العيّاشي عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السّلام الا تخبرني من أين علمت و قلت أنّ المسح ببعض الرّأس و ببعض الرّجلين فضحك عليه السّلام ثم قال يا زرارة قاله رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و نزل به الكتاب من اللّه لأنّ اللّه تعالى يقول فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يغسل ثمّ قال وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا أنّه ينبغي لهما أن يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وَ

امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فعرفنا حين قال برءوسكم أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباءِ ثمّ وصل الرّجلين بالرّأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضهما ثم فسَّر ذلك رسول اللَّه للنّاس فضيّعوه الحديث و يأتي تمامه عن قريب و أشار إليه بقوله لمكان الباءِ إنّ الباء للتّبعِيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعاً من كتابه.

و انّما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوءِ لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها و الحمد للّه على ما هدانا ببركة أهل بيت نبيّه صلوات اللَّه عليهم و تمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا عطف على جزاءِ الشّرط الأوّل أعني فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ يعني إذا قمتم من النّوم الى الصّلوة فتوضّئوا وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فاغتسلوُا يدلّ عليه قوله تعالى وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى فانّه مندرج تحت الشّرط البتّة فلوكان قوله وَ إِنْ كُنْتُمْ معطوفاً على قوله إذا قُمْتُمْ أوكان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان و للزم أن لا يستفاد الارتباط ما بين الغسل و الصّلوة من الآية و لم يحسن لفظة إن بل ينبغي أن يقال و إذاكنتم جنباًكما هو غير خاف على من تتّبع أساليب الكلام و يدلّ عليه أيضاً ما في الكافي عن الباقر عليه السّلام أنه سئل عن المرأة يجامعها الرّجل فتحيض و هي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصّلوة فلا تغتسل و في التهذيب عن الصّادق عليه السّلام أنّه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفّيك ثمّ تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك و مرافقك ثمّ تمضمض و استنشق ثمّ تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك ليس بعده و لا قبله وضوء وكلّ شيء أمْسَسته الماء فقد أنقيته و لو أنّ رجلًا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك و ان لم يدلك جسده.

و في الكافي مقطوعاً إن لم يكن أصاب كفّه شيء غمسها في الماءِ ثم بدا بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثمّ صب على رأسه ثلاث أكفّ ثمّ صبّ على منكبه الأيمن مرّتين و على منكبه الأيسر مرّتين فما جرى عليه الماء أجزأه وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ قد مضى تفسير هذه الاية في سورة النّساء فلا حاجة الى اعادته.

و في الفقيه في حديث زرارة السّابق آنفاً متّصلًا بآخره ثم قال فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ فلمّا وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِكُمْ ثم وصل بها وَ أَيْدِيَكُمْ ثم قال مِنْهُ أي من ذلك التّيمّم لأنّه علم أنّ ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنّه يعلق من ذلك الصّعيد ببعض الكف و لا يعلق ببعضها قوله عليه السّلام من ذلك التّيمّم الظّاهر أنّ المراد به المتيمّم به بدليل قوله انْ ذلك يعني الصّعيد أجمع لم يجر على الوجه و يستفاد منه أنّ لفظة من في منه للتّبعيض و أنّه يشترط علوق التّراب بالكفّ و أنّه لا يجوز التّيمّم بالحجر الغير المغبّركما مضى تحقيقه ما يُرِيدُ اللَّهُ بفرض الطّهارات لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ من ضيق وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ من الأحداث و الذّنوب فانّ الطّهارة كفّارة للذّنوب كما هي رافعة للأحداث وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بهذا التّطهير لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بالإسلام ليذكركم المنعم و يرغّبكم في شكره وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا اللَّه فيما يفرضه عليكم سَرَّكم أو ساءَكم.

و في المجمع عن الباقر عليه السّلام أنّ المراد بالميثاق ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفيّة الطّهارة و فرض الولاية و غير ذلك.

أقول: و هذا داخل في ذلكَ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا.

القميّ قال لمَّا أخذ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا ثمّ نقضوا ميثاقه وَ اتَّقُوا اللَّهَ في إنساء نعمته و نقض ميثاقه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بذات الصُّدُور بخفيّاتها فضلًا عن جليّات أعمالكم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ مرّ تفسيره وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ و لا يحملنّكم شَنَآنُ قَوْمٍ شدّة عداوتهم و بغضهم عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحلّ كمثلة و قذف و قتل نساءٍ و صبية و نقض عهد تشفّياً ممّا في قلوبكم اعْدِلُوا في أوليائكم و أعدائكم هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فيجازيكم قيل تكرير

هذا الحكم امّا لاختلاف السّبب كما قيل انّ الأولى نزلت في المشركين و هذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل و المبالغة في إطفاءِ نائرة الغيظ.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

وَ الَّذينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بآياتِنا أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم قابَلَ الوعد بالوعيد وفاءً بحقّ الدّعوة.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا يبطشوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل و الإهلاك فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ منعها أن تمدّ إليكم و ردّ مضرّتها عنكم القميّ يعني أهل مكّة من قبل فتحها فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ بالصّلح يوم الحديبيّة وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فانّه الكافي لايصال الخير و دفع الشرّ.

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً كفيلًا أميناً شاهداً من كلّ سبط ينقب عن أحوال قومه و يفتّش عنها و يعرف مناقبهم وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بالنّصرة لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي و صدّقتموهم وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ و نصرتموهم و قوّيتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً بالانفاق في سبيله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ قيل أمر اللَّه بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بأن يسيروا الى أريحا من أرض الشّام وكان يسكنها الجبابرة و قال إنّي كتبتها لكم قراراً و أمرَ موسى عليه السّلام بأن يأخذ من كلّ سبط نَقِيباً يكون كفيلًا على قومه بالوفاءِ بما أمروا به من الخروج الى الجبابرة و الجهاد و قائداً و رئيساً لهم فاختار النّقباء و أخذ الميثاق على بني إسرائيل وَ تَكَفَّلَ لهم به و سار بهم فلما دنا من أرضهم بعث النّقباء يتجسّسون فرأوا اجراماً عظاماً و قوّة فرجعوا و أخبروا موسى بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فحدّثوا بذلك قومهم الّا كالب بن يوفنّا من سبط يهودا و يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء.

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ طردناهم من رحمتنا وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً لا تنفعل عن الآيات و النّذر و قرئ قسيّة على المبالغة يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا تركوا نصيباً وافراً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ خيانة أو فرقة خائنة إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لم يخونوا فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حث على الصّفح القميّ منسوخة بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ.

وَ مِنَ الَّذينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ادّعوا نصرة اللَّه بالاتّسام بهذا الاسم أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ كما أخذنا ممّن قبلهم من بني اسرائيل فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا فالزمنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ بالأفعال وَ الْبَغْضاءَ بالقلوب إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ بالجزاءِ و العقاب.

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ كنعت محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و آية الرّجم في التّورية و بشارة عيسى بأحمد صلّى اللَّه عليه و آله في الإنجيل وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ممِا تخفونه لا يخبر به. القميّ قال يبيّن النّبي كثيراً ممّا أخفيتموه ممّا في التّورية من أخباره و يدع كثيراً لا يبيّنه. و في المجمع عن الباقر عليه السّلام عند تفسير يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ من هذه السّورة ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم و هما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم أن يسألوا النّبي صلىّ اللَّه عليه و آله عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد و شعبة بن عمرو و مالك بن الضّيف وكنانة بن أبي الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمّد أخبرنا عن الزّاني و الزانية إذا أحصنا ما حدّهما فقال صلى اللَّه عليه و آله و سلم و هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرّجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل عليه السلام اجعل بينك و بينهم ابن صوريا و وصفه له فقال النّبي صلىّ اللَّه عليه و آله هل تعرفون شابّاً أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأيّ رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهوديّ بقي على ظهر الأرض بما أنزل اللَّه على موسى قال فأرسِلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد اللَّه بن صوريا فقال له النّبيّ صلىّ اللَّه عليه و آله إنّي أنشدك اللَّه الّذي لا إله إلّا هو الّذي أنزل التّوراة على موسى و فلق لكم البحر فأنجاكم و أغرق آل فرعون و ظلّل عليكم الغمام و أنزل عليكم المنّ و السّلوى هل تجدون في كتابكم الرّجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم و الّذي ذكّرتني به لو لا خشية أن يحرقني ربّ التورية ان كذبت أو غيّرت

ما اعترفت لك و لكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمّد قال صلىّ اللَّه عليه و آله إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرّجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل اللَّه في التورية على موسى عليه السّلام فقال له النّبيّ صلىّ اللَّه عليه و آله فما ذا كان أوّل ما ترخّصتم بم أمر اللَّه قال كنّا إذا زنى الشّريف تركناه و إذا أخذنا الضّعيف أقمنا عليه الحدّ فكثر الزّنا في أشرافنا حتّى زنى ابن عمّ ملك لنا فلم نرجمه ثمّ زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتّى ترجمً فلاناً يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف و الوضيع فوضعنا الجلد و التّحميم و هو ان يجلد أربعين جلدة ثمّ يسوّد وجوههما ثم يحملان على حمارين و يجعل وجوههما من قبل دبر الحمار و يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرّجم فقالت اليهود لا بن صوريا ما أسرع ما أخبرته به و ما كنت لما أثنينا عليك بأهل و لكنّك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتّورية و لو لا ذلك لما أخبرنه فأمر بهما النّبيّ صلىّ اللَّه عليه و آله فرجما عند باب مسجده و قال أنا أول من أحيى أمرك إذ أماتوه فأنزل اللَّه سبحانه فيه يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله ثمّ قال هذا مقام العائذ باللَّه و بك أن تذكر لنا الكثير الّذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النّبيّ صلىّ اللَّه عليه و آله عن ذلك قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ قيل النّور محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و الكتاب القرآن و قيل كلاهما القرآن و أيّد بتوحيد الضّمير في به.

و القميّ قال يعني بالنّور أمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السّلام.

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ طرق السّلامة من العذاب وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ أنواع الكفر إِلَى النُّورِ بالإسلام بِإِذْنِهِ بإرادته و توفيقه وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ طريق هو أقرب الطّرق الى اللَّه و الى جنّته.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فمن يمنع من قدرته و ارادته شيئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ أشياع ابنيه عزير و المسيح قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ في الدّنيا بالقتل و الأسر و المسخ و في الآخرة بالنّار أيّاماً معدودة بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ و هم من كفر و المعنى أنّه يعاملكم معاملة سائر النّاس لا مزيّة لكم عليهم وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما كلّها سواء في كونه خلقاً و ملكاً وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازيكم كلًّا بما كسَبَ.

يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ ما يحتاج إلى البيان عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ على فتور من الارسال و انقطاع من الوحي قال الصّدوق طاب ثراه في اكماله معنى الفترة ان لا يكون نبيّ و لا وصيّ ظاهر مشهور و قد كان بين نبيّنا صلىّ اللَّه عليه و آله و بين عيسى عليه السّلام أنبياء و أئمّة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع و لا ينكره منكر و كان بين مبعثه و مبعث نبيّنا صلىّ اللَّه عليه و آله خمسون سنة.

أقول: تصديق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السّلام لا تخلو الأرض من قائم للَّه بحجّة امّا ظاهر مشهور و إمّا خائف مغمور أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ كراهة أن تقولوا ذلك و تعتذروا به فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ فلا تعتذرُوا وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قد مضى في سورة النِّساءِ عند قوله فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ إنّ الأمم يوم القيمة تجحد تأدية رسالات رسلهم و تقول ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ و الرّسل يستشهدون نبيّنا فيقول نبيّنا صلىّ اللَّه عليه و آله لكلّ أمّة بلى فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أي مقتدرٌ على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل عليكم رسالاتهم.

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ من فلق البحر و تظليل الغمام و إنزال المنّ و السّلوى و غير ذلك.

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ.

العيّاشي عن الباقر عليه السّلام يعني الشّام الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أنْ تكون مسكناً لكم العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام أنّ بني اسرائيل قال اللّه لهم ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فلم يدخلوها حتّى حرّمها عليهم و على أنبيائهم و انّما أدخلها أبناء أبنائهم و عنهما عليهمَا السّلام كتبها لهم ثمّ محاها وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ و لا ترجعوا مدبرين فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ ثواب الدَّارين.

قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ شديدي البطش و البأس و الخلق لا تتأتّى لنا مقاومتهم.

وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ إذ لا طاقة لنا بهم.

قالَ رَجُلانِ هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا و هما ابنا عمّه كذا عن الباقر عليه السلام رواه العياشي مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أي يخافون اللّه و يتّقونه أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بالايمان و التثبيت ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ باب قريتهم أي باغتوهم و ضاغطوهم في المضيق و امنعوهم من الإصحار فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ لتعسّر الكرّ عليهم في المضايق من عظم أجسامهم و لأنَّهم أجسام لا قلوب فيها وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا في نصرته على الجبّارين إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ به و مصدّقين لوعده.

قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ قالوها استهانة باللّه و رسوله و عدم مبالاة بهما.

قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ.

قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لا يدخلوها و لا يملكونها بسبب عصيانهم أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ يسيرون فيها متحيّرين لا يرون طريقاً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ لأنهم أحقّاء بذلك لفسقهم.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و الّذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل و القذّة بالقذّة حتّى لا تخطئون طريقهم و لا تخطأكم سنة بني إسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فردوا عليه وكانوا ستّ مائة ألف قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ الآيات قال فعصى الّا أربعون ألفاً و سلم هرون و ابناه و يشوع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم اللّه فاسقين فقال فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ فتاهوا أربعين سنة لأنّهم عصوا فكانوا حذو النّعل بالنّعل أنّ رسول اللّه لما قبض لم يكن على أمر اللّه الّا عليّ و الحسن و الحسين عليهم الصّلوة و السّلام و سلمان و المقداد و أبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه.

و عنه عليه السلام قال نعم الأرض الشّام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما أنّها سجن من سخط اللّه عليه و لم يكن دخول بني إسرائيل الّا معصيةً منهم للّهِ لأنّ اللّه قال ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يعني الشّام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيا فيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال و ما خروجهم من مصر و دخولهم الشّام الّا بعد توبتهم و رضاءِ اللّهِ عنهم و عن الصادق عليه السلام و ذكر موسى و قولهم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ قال فحرّمها اللّه عليهم أربعين سنة و تيّههم فكان إذا كان العشاء و أخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى إذا ارتحلوا و استوت بهم الأرض قال اللّه تعالى للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا و قارب الصّبح قالوا إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذاً تيههم و منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضلّلتم و أخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن اللّه لهم فدخلوها و قد كان كتبها لهم.

و في الكافي عن النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أنّ موسى كليم اللّه مات في التّيه فصاح صائح من السّماء مات موسى و أيّ نفس لا تموت.

و القميّ عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى و ماتا جميعاً في التّيه و القمي لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل اللّه أن يتوب عليهم.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ قابيل و هابيل بِالْحَقِّ بالصدق إِذْ قَرَّبا قُرْباناً القربان ما يتقرب به إلى اللّه من ذبيحة أو غيرها فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما لأنه رضي بحكم اللّه و أخلص النيّة للّه و عمد إلى أحسن ما عنده و هو هابيل وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لأنّه سخط حكم اللّه و لم يخلص النيّة في قربانه و قصد الى أخسّ ما عنده و هو قابيل قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يعني انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي قيل فيه اشارة الى أنّ الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره و يجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً الا في ازالة حظه فانّ ذلك مما يضره و لا ينفعه و ان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق.

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ و قرء يدي بإسكان الياءِ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ أن ترجع بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لأخيه في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمناً أثبت اللّه على قاتله جميع الذنوب و برأ المقتولَ منها و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ.

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ اتسعت له قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ ديناً و دنيا إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً نادماً.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ حوّاء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً و جارية فولدت في أوّل بطن قابيل و قيل قابين و توأمته أقليما بنت آدم و البطن الثاني هابيل و توأمته ليوذا فلما أدركوا جميعاً أمر اللّه تعالى أن ينكح آدم قابيل أخت هابيل و هابيل أخت قابيل فرضي هابيل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر اللّه بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه و زبداً و لبناً وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأتت النار فأكلت قربان هابيل و تجنبت قربان قابيل وكان آدم غايباً بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا و قد تقبل قربانك و لم يتقبل قرباني و تريد أن تأخذ أختي الحسناء و آخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه اللّه تعالى فشدخه بحجر فقتله و العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث سبق صدره في أوّل سورة النساء قيل له انهم يزعمون أن قابيل انما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما فقال تقول هذا ما تستحي أن تروي هذا على نبي اللّه آدم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال إن اللّه تبارك و تعالى أوحى الى آدم أن يدفع الوصية و اسم اللّه الأعظم الى هابيل وكان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة و الوصية فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحي من اللّه إليه ففعلا فتقبل اللّه قربان هابيل فحسده قابيل فقتله.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانيهما وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتاً و هو أوّل من بنى للنار البيوت و قال لأعبدنّ هذه النّار حتّى يتقبل قرباني ثم إنّ عدوّ اللّه إبليس قال لقابيل إنّه قد تقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى آدم قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما أدري و ما بعثتني راعياً له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولًا فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة و في الكافي عنه عليه السلام ما في معناه.

فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على قتله.

القميّ عن السجاد بعد ذكر قربانيهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم أشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الأرض الذي بقي بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال قابيل يا وَيْلَتى الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان و أوجس «٣» قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل و أمر آدم أن يلعن قابيل و نودي قابيل من السماءِ لعنت كما قتلت أخاك و لذلك لا يشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوماً و ليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى اللّه فأوحى إليه أنّي واهب لك ذكراً يكون خلفاً

من هابيل فولدت حوّاء غلاماً مباركاً فلمّا كان اليوم السابع أوحى اللَّه إليه يا آدم إنّ هذا الغلام هبة مني لك فسمّه هبة اللَّه فسماه هبة اللَّه.
و في المجمع روت العامة عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل و تركه بالعراءِ لا يدري ما يصنع به فقصد السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح و عكفت عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث اللَّه غرابين فاقتتلا فقتل أحدها صاحبه ثم حفر له بمنقاره و برجليه ثم ألقاه في الحفيرة و واراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه.
العياشي عن الباقر عليه السلام أن قابيل بن آدم معلّق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها و حميمها الى يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة صيّره الى النار.
و عنه عليه السلام و ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان اللَّه اللَّه أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا و عقوبة الآخرة و في الإحتجاج قال طاوس اليماني لأبي جعفر عليه السلام هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد اللَّه لم يمت ثلث الناس قط انما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم و حوّاء و قابيل و هابيل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علّق بالشمس ينضح بالماءِ الحار إلى أن تقوم الساعة.
مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ القمي لفظ الآية خاص في بني إسرائيل و معناها جار في الناس كلهم أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ أو بغير فساد فيها كالشرك و قطع الطريق فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً لهتكه حرمة الدّماءِ و تسنينه سنّة القتلِ و تجرأة النّاس عليه في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام واد في جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان إنّما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه.
و في رواية أخرى له في النّار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزدد على ذلك المقعد.
و العياشي ما يقرب من الروايتين وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً و من تسبّب لبقاءِ حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنّما فعل ذلك بالناس جميعاً، القميّ قال من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أوكفله حتى يستغني أو أخرجه من فقر إلى غنىً و أفضل من ذلك من أخرجها من ضلال إلى هدىً.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال الى هدىً قال ذلك تأويلها الأعظم.
و فيه و العياشي مثله عن الصادق عليه السلام.
و عنه عليه السلام من أخرجها من ضلال الى هدىً فكأنّما أحياها و من أخرجها من هدىً إلى ضلال فقد قتلها و عنه عليه السلام تأويلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له و في الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة و من سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيا نفساً و من أحيا نفساً فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيداً للأمر و تجديداً للعهد كي يتحاموا من أمثال هذه الجنايات ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ مجاوزون عن الحقّ، في المجمع عن الباقر عليه السلام المسرفون هم الّذين يستحِلّون المحارم و يسفكون الدّماء.
إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم قوم من بني ضبّة مرضى فقال لهم رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم أقيموا عندي فإذا برأتم بعثتكم في سريّة فقالوا أخرجنا من المدينة فبعث بهم الى إبل الصدقة يشربون من أبوالها و يأكلون من ألبانها فلما برءوا و اشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كانوا في الإبل و ساقوا الإبل فبلغ رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم الخبر فبعث إليهم عليّاً و هم في واد قد تحيّروا ليس يقدرون أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن فأسرهم و جاء بهم إلى رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم القطع فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الى الإمام يفعل به ما يشاء قيل فمفوّض ذلك إليه قال لا

و لكن نحو الجناية و في حديث آخر ليس أي شيء شاء صنع و لكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل و أخذ المال قطعت يده و رجله و صلب و من قطع الطريق و قتل و لم يأخذ المال قتل و من قطع الطريق و أخذ المال و لم يقتل قطع يده و رجله و من قطع الطريق و لم يأخذ مالًا و لم يقتل نفي من الأرض و في معناه أخبار أُخر و عن الرّضا عليه السلام ما يقرب منه و أنه سئل كيف ينفى و ما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره و يكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفيّ فلا تجالسوه و لا تبايعوه و لا تناكحوه و لا تواكلوه و لا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة و في حديث آخر فانّه سيتوب قبل ذلك و هو صاغر قيل فان توجه إلى أرض أهل الشرك ليدخلها قال إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها.

أقول: إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الى أنفسهم و أبوا أن يسلموه الى المسلمين ليقتلوه و هذا معنى قوله قوتل أهلها.

و في رواية أخرى للعياشي يضرب عنقه قال إن أراد الدخول في أرض الشرك و في رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا أخافوا السبيل فقط و لم يقتلوا أحداً و لم يأخذوا مالًا أمر بإيداعهم الحبس فانّ ذلك معنى نفيهم من الأرض.

و في رواية في الكافي أنّ معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر ليكون عدلًا للقتل و الصلب.

و عن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلًا ليس من أهل الرّيبة ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا ذلّ و فضيحة وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم.

إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قيل الاستثناء مخصوص بما هو حقّ اللَّه أمّا القتل قصاصاً فالى الأولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه و التوبة بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحدّ الّا أن تكون عن الشرك.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ما تتوسلون إليه به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصي بعد معرفة الإمام و اتباعه من وَسَّل إلى كذا إذا تقرب اليه.

القميّ قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام.

و في العيون عن النبي صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع اللَّه و من عصاهم فقد عصى اللَّه هم العروة الوثقى و الوسيلة الى اللَّه.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة إنها أعلى درجة في الجنّة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ سبيل اللَّه بمحاربة أعدائه الظاهرة و الباطنة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول إلى اللَّه و الفوز بكرامته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ من صنوف الأموال جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فدية لأنفسهم مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ تمثيل للزوم العذاب لهم و أنّه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ العياشي عنهما عليهما السلام أنهم أعداء عليّ عليه السلام.

وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما السرقة أخذ مال الغير في خفية.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل في كم يقطعُ السَّارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدِّينار ما بلغ قيل أ رأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق و هل هو عند اللَّه سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه و أحرزه فهو يقع عليه اسم السَّارق و هو عند اللَّه سارق و لكن لا يقطع الا في ربع دينار و أكثر و لو قطعت أيدي السرَّاق فيما هو أقل من ربع دينار لألفيت عامة النَّاس مقطعين و عنه عليه السلام القطع من وسط الكفّ و لا يقطع الإبهام و إذا قطعت الرّجل ترك العقب لم يقطع.

و في رواية يقطع الأربع أصابع و يترك الإبهام يعتمد عليها في الصّلوة و يغسل بها وجهه للصّلوة و في معناهما أخبار أُخر و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا قطع السّارق ترك له الإبهام و الرّاحة فقيل له يا أمير المؤمنين تركت عامّة يده فقال فان تاب فبأيّ شيء يتوضّأ يقول اللّه فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، و عن الجواد أنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكفّ و الحجّة في ذلك قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم السجود على سبعة أعضاء الوجه و اليدين و الرّكبتين و الرّجلين فإذا قطعت يده من الكوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها و قال اللّه تعالى وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع اللّه أحداً و ما كان للّه لم يقطع.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجنه و ترك رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط و يده اليسرى يأكل بها و يستنجي بها و قال إنّي لأستحيي من اللّه أن أتركه لا ينتفع بشيء و لكن أسجنه حتى يموت في السجن و قال ما قطع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من سارق بعد يده و رجله.

و العياشي ما يقرب منه و في معناه أخباركثيرة جَزاءً بما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ عقوبة منه وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

فَمَنْ تابَ من السراق مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بعد سرقته وَ أَصْلَحَ أمره برد المال و التفصي عن التبعات فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع و لا يعذب في الآخرة الّا إذا كانت توبته بعدَ أن يقع في يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ و ان عفا عنه صاحبه.

ففي الكافي عن أحدهما عليهما السلام في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه و لم يؤخذ حتى تاب و صلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ.

و عن الصّادق عليه السلام من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فإذا رفع الى الإمام قطعه فإن قال الذي سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع الى الإمام و إنّما الهبة قبل أن يرفع الى الإمام و ذلك قول اللّه وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ فإذا انتهى الحدّ إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن الرّجل يأخذ اللّصّ يرفعه أو يتركه فقال إنّ صفوان بن أميّة كان مضطجعاً في المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائي يا رسول اللّه قال نعم قال فانيّ أهبه له فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فهلّا كان هذا قبل أن ترفعه إليّ قيل فالإمام بمنزلته إذا رفع إليه قال نعم.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ يعني المنافقين وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ قائلون له أو سمّاعون كلامك ليكذبوا عليك سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ أي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبّراً و افراطاً في البغضاء يعني مصغون لهم قائلون كلامهم أو سمّاعون منك لأجلهم و للإنهاء إليهم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يميلونه عن مواضعه التي وضعه اللّه فيها بتغييره و حمله على غير المراد و اجرائه في غير مورده أو إهماله يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ ان أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل أفتاكم محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بخلافه فَاحْذَرُوا قبول ما أفتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر في تفسير قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ من هذه السورة من قصة ابن صوريا و محاكمته بين نبيّنا صلى اللّه عليه و آله و سلم و اليهود.

و القمي كان سبب نزولها إنّه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هرون و هم النّضير و قريظة وكانت قريظة سبعمائة و النّضير ألفاً وكانت النّضير أكثر مالًا و أحسن حالًا من قريظة وكانوا حُلَفاء لعبد اللّه بن أبيّ فكان إذا وقع بين قريظة و النّضير قتل وكان القتيل من بني النّضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنّه أيّ رجل من اليهود

من النّضير قتل رجلًا من بني قريظة أن يحنّب و يحمّم و التحنيب أن يقعد على جمل و يولى وجهه الى ذنب الجمل و يلطخ وجهه بالحمأة و يدفع نصف الدية و أيّما رجل قتل رجلًا من النّضير أن يدفع اليه الدّية كاملة و يقتل به فلمّا هاجر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و دخل الأوس و الخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلًا من بني النّضير فبعثوا اليهم بني النّضير ابعثوا إلينا بدية المقتول و بالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة و انّما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدّية و إمّا القتل و الّا فهذا محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بيننا و بينكم فهلموا نتحاكم إليه فمشت بنو النّضير الى عبد اللّه من أبي فقالوا سل محمّداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا و بين قريظة في القتل فقال عبد اللّه بن أُبيّ ابعثوا رجلًا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون و الا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه إنّ هؤلاءِ القوم قريظة و النّضير قدكتبوا بينهم كتاباً و عهداً وثيقاً تراضوا به و الآن في قدومك يريدون نقضه و قد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم و شرطهم فانّ النّضير لهم القوّة و السّلاح و الكراع و نحن نخاف الدّوائر فاغتم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من ذلك و لم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يعني عبد اللّه بن ابيّ و بني النّضير وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يعني عبد اللّه قال لبني النّضير لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا وَ مَنْ يُرِد اللّهُ فِتْنَتَهُ اختباره ليفضح فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً فلن تستطيع له من اللّه شيئاً في دفعها أُولئِكَ الَّذينَ لَمْ يُرِد اللّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ من العقوبات المرتّبة على الكفركالختم و الطّبع و الضّيق لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ هوان بالزام الجزية على اليهود و اجلاءِ بني النّضير منهم و اظهاركذبهم في كتمان الحقّ و ظهوركفر المنافقين و خوفهم جميعاً من المؤمنين وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ و هو الخلود في النار.

سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ كرّره للتأكيد أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ أي الحرام من سَحَتَه إذا استأصله لأنه مسحوت البركة و قرئ بضمّتين.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن السُّحْتَ فقال الرّشا في الحكم.

و عنه عليه السلام السُّحْتَ ثمن الميتّة و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر البغي و الرّشوة و أجر الكاهن و في رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد.

و عن الباقر عليه السلام كل شيء غلّ من الإمام فهو سحت و أكل مال اليتيم و شبهه سحت و السُّحْتَ أنواع كثيرة منها أجور الفواجر و ثمن الخمر و النّبيذ المسكر و الرّبا بعد البيّنة و أمّا الرّشا في الحكم فانّ ذلك الكفر باللّه العظيم و برسوله.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السّلطان على القضاء الرّزق قال ذلك السُّحْتَ و في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ قال هو الرّجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديّته.

و القميّ قال السُّحْتَ بين الحلال و الحرام و هو أن يؤاجر الرّجل نفسه على المسكر و لحم الخنزير و اتّخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال و من جهة ما يحمل و يعمل هو فهو سحت فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ تخيير له في التهذيب عن الباقر عليه السلام أنّ الحاكم إذا أتاه أهل التوراة و الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم و إنْ شاءَ تركهم وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً بأن يعادوك لإعراضك عنهم فانّ اللّه يعصمك من الناس وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل الذي امر اللّه به إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللّهِ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أنّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم و فيه تنبيه على أنّهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحقّ و اقامة الشّرع و انّما طلبوا به ما يكون أهون عليهم و ان لم يكن حكم اللّه في زعمهم ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ بكتابهم لإعراضهم عنه أوّلًا و عمّا يوافقه ثانياً.

إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً بيان للحقّ وَ نُورٌ يكشفُ ما استبهم من الأحكام يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذينَ أَسْلَمُوا انقادوا للّه قيل وصفهم بالإسلام لأنّه دين اللّه لِلَّذِينَ هادُوا يَحْكُمون لهم وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ و يحكم بها الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ

بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ العياشي عن الصادق عليه الصّلوة و السّلام الرَّبَّانِيُّونَ هم الائمّة دون الأنبياء الّذين يربون الناس بعلمهم وَ الْأَحْبارُ هم العلماء دون الربانيين قال ثم أخبر عنهم فقال بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ و لم يقل بما حملوا منه.

و عن الباقر عليه السلام هذه الْآيَةَ فينا نزلت فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ قيل نهي للحكام أن يخشوا غير اللّه في حكوماتهم و يداهنوا فيها وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي و لا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثَمَناً قَلِيلًا من رشوة أو جاه وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ. في الكافي عن النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية.

و عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام من حكم في درهمين بغير ما أنزل اللّه ممن له سوط أو عصاً فهو كافر بما أنزل اللّه على محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ و فرضنا على اليهود فِيها في التوراة أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ أي تقتل بها وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ تفقأ بها وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ تجدع بها وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ تصلم بها وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ تقلع بها وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ ذات قصاص و قرء بالرّفع في الخمس و بتخفيف الأذن.

القمي هي منسوخة بقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى و قوله الْجُرُوحَ قِصاصٌ لم ينسخ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بالقصاص أي عفا عنه فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح و غيره و في الفقيه مثله الّا أنّه قال ما عفا عن العمد وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ من القصاص و غيره فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ و اتبعنا على آثار النبيين الّذين أسلموا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ إنّما خصّهم بالذكر مع عموم الموعظة لأنهم اختصوا بالانتفاع به.

وَ لْيَحْكُمْ و قرء بكسر اللّام و فتح الميم أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ أي القرآن مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ من جنس الكتُب المنزلة وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ و رقيباً على سائر الكتب يحفظه عن التغيير و يشهد له بالصحة و الثبات فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ أي أنزل إليك وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ أيّها النَّاس شِرْعَةً شريعةً و هي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية وَ مِنْهاجاً و طريقاً واضحاً من نَهَج الأمر إذا أوضح، في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فلما استجاب لكل نبي ما استجاب له من قومه من المؤمنين جعلنا لكل منهم شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً و الشرعة و المنهاج سبيل و سنّة و أمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسّبيل و السنّة وكان من السّبيل و السنّة التي أمر اللّه بها موسى أن جعل عليهم السّبت وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً جماعة متفقة عَلَى دين واحد وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر و قرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ فابتدروها انتهازاً للفرصة و حيازةً لقصب السّبق و التقدم إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وعد و وعيد للمبادرين و المقصرين فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بالجزاءِ الفاصل بين المحق و المبطل و المبادر و المقصر.

وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قيل عطف على الْكِتابَ أي أنزلنا اليك الكتاب و الحكم أو على الْحَقِّ أي أنزلناه بالحق و بأن أحكم و يجوز الاستيناف بتقدير و أمرنا أن أحكم.

في المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا اليه في قتل كان بينهم وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ أن يضلّوك و يصرفوك عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم المنزل و أرادوا غيره فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فيه تنبيه على أنّ لهم ذنوباً كثيرة و التولي عن حكم اللّه مع عظمته واحد منها معدودة من جملتها وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ هذا تسلية للنّبي صلىّ

اللَّه عليه و آله و سلم عن امتناع القوم من الإقرار بنبوّته و الاسراع إلى اجابته بأنّ أهل الإيمان قليل و انّ أهل الفسق كثير فلا ينبغي أن يعظم ذلك عليك.

أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ انكار على توليّهم عن حُكْمِ اللَّه و قرء بالتّاءِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الّذين يتدبرون الأمور و يتحقّقون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من اللَّه.

في الكافي عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليهما الحكم حكمان حكم اللَّه و حكم الجاهلية فمن اخطأ حكم اللَّه حكم بحكم الجاهلية و قد قال اللَّه عزّ و جلّ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ لا تعتمدُوا على الإنتصار بهم متودّدين اليهم و لا تعاشر و هم معاشرة الأحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ في العون و النصرة و يدهم واحدة عليكم و هم المتفقون في مضادتكم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ من استنصر بهم فهوكافر مثلهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام من تولىَّ آل محمد صلوات اللَّه عليهم و قدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم فهو من آل محمد صلوات اللَّه عليهم بمنزلة آل محمد صلوات اللَّه عليهم أجمعين لا انّه من القوم بأعيانهم و انما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إيّاهم وكذلك حكم اللَّه في كتابه وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ و قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم و المؤمنين بموالاة الكفار.

فَتَرَى الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كابن أُبيّ و أضرابه يُسارِعُونَ فِيهِمْ بموالاتهم و معاونتهم يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدّوائر بأن ينقلب الأمر و يكون الدولة للكفار، رويَ أن عبادة بن الصامت قال لرسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم أنّ لي موالي من اليهود كثيراً عددهم و أنّي أبرء إلى اللَّه والى رسوله من ولايتهم و أوالي اللَّه و رسوله فقال ابن أبيّ إنِّي رجل أخاف الدواير لا أبرئ من ولاية مواليّ فنزلت فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لرسوله أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فيه إعزاز المؤمنين و إذلال المشركين و ظهور الإسلام فَيُصْبِحُوا أي هؤلاءِ المنافقين عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ من النفاق و الشك في أمر الرسول نادِمِينَ.

العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية اذن في هلاك بني أميّة بعد إحراق زيد سبعة أيام.

وَ يَقُولُ الَّذينَ آمَنُوا بعضهم لبعض أو لليهود و قرء بدون واو العطف و بالنّصب عطفاً على يأتي أَ هؤُلاءِ الَّذينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ تعجباً من حال المنافقين و تبجحاً بما من اللَّه عليهم من الإخلاص و جهد الأيمان أغلظها حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ أمّا من جهة المقول أو من قول اللَّه شهادةً لهم.

و فيه معنى التعجّب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ و قرء يرتدد بدالين جوابه محذوف يعني فلن يضرّ دين اللَّه شيئاً فانّ اللَّه لا يخلّي دينه من أنصار يحمونه.

القميّ قال هو مخاطبة لأصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم الّذينَ غصبوا آل محمد صلوات اللَّه عليهم حقّهم و ارتدوا عن دين اللَّه فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ يحبهم اللَّه و يحبون اللَّهَ و قد سبق معنى المحبّة من اللَّه و من العباد أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ رحماء عليهم من الذِّلِّ بالكسر الّذي هو اللينّ لا من الذُّل بالضّم الّذي هو الهوان أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ غلاظ شداد عليهم من عَزَّه إذا غلبه يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بالقتال لإعلاء كلمة اللَّه و إعزاز دينه وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ فيما يأتون من الجهاد و الطاعة.

في المجمع عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام هم أمير المؤمنين و أصحابه حتى قاتل من قاتله من النّاكثين و القاسطين و المارقين.

قال و يؤيّد هذا أن النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وصفه بهذه الصّفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها صاحب الرّاية اليه مرة بعد أخرى و هو يجبّن الناس يجبّنونه لأُعطينّ الرّاية غداً رجلًا يحب اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتىّ يفتح اللّه على يديه ثمّ أعطاها إيّاها فأمّا الوصف باللين على أهل الإيمان و الشدة على الكفار و الجهاد في سبيل اللّه مع أنه لا يخاف لومة لائم فما لا يمكن دفع عليّ عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدّته على أهل الشرك و الكفر و نكايته فيهم و مقاماته المشهورة في تشييد الملّة و نصرة الدين و الرأفة بالمؤمنين و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة و اللّه ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم و تلا هذه الآية، و عن النبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى.

و القمي انّها نزلت في مهدي الأمة و أصحابه عليهم السلام و أوّلها خطاب لمن ظلم آل محمد صلوات اللّه عليهم و قتلهم و غصبهم حقهم.

و في المجمع و يمكن أن ينصر هذا بأن قوله سبحانه فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يوجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام السّاعة.

أقول: لا منافاة بين الرّوايتين على ما حقّقناه في المقدمات من جواز التعميم ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أي محبّتهم للّه سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين و شدّتهم على الكافرين تفضّل من اللّه و توفيق و لطف منه و منّة من جهته يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يعطيه من يعلم أنّه محلّ له وَ اللَّهُ واسِعٌ جواد لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ بموضع جوده و عطائه

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم و بأموركم من أنفسكم و أموالكم اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعني عليّاً و أولاده الأئمّة الى يوم القيامة ثم وصفهم اللّه فقال الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلّى ركعتين و هو راكع و عليه حلّة قيمتها ألف دينار وكان النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أعطاه إيّاها وكان النّجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا وليّ اللّه و أولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين فطَرَحَ الحلّة إليه و أومى بيده إليه أن أحملها فأنزل اللّه عزّ و جلّ فيه هذه الآية و صيّر نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النّعمة مثله فيتصدّقون و هم راكعون و السّائل الذي سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة و الّذين يسألون الائمّة من أولاده يكونون من الملائكة.

و عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام في قوله عزّ و جلّ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها قال لمّا نزلت إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في مسجد المدينة فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها و إن آمنّا فانّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلىّ اللّه عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لكنّا نتولّاه و لا نطيع عليّاً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها يعني ولاية عليّ وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ بالولاية.

و عنه عليه السلام أنّه سئل الأوصياء طاعتهم مفروضة فقال نعم هم الّذين قال اللّه أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و هم الّذين قال اللّه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآية.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون فهل بقي لربّك علينا بعد الّذي فرض علينا شيء آخر يفترض فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره فأنزل اللّه في ذلك قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ يعني الولاية فأنزل اللّه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآية و ليس بين الأمّة خلاف إنّه لم يؤت الزّكوة يومئذ أحد منهم و هو راكع غير رجل واحد و لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط.

و عن الباقر عليه السلام عن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في حديث في قوله سبحانه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قال و أنا مبينّ لكم سبب نزول هذه الآية إنّ جبرئيل هبط إليّ مراراً يأمرني عن السّلام ربّي و هو

السّلام أن أقوم في هذا المشهد فَأُعْلِمَ كُلّ أبيض و أسود أنّ عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه أخي و وصييّ و خليفتي و الإمام من بعدي و هو وليّكم بعد اللّه و رسوله و قد أنزل اللّه تبارك و تعالى عليّ بذلك آية من كتابه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآية و عليّ بن أبي طالب عليه السلام أقام الصّلوة و آتى الزّكوة و هو راكع يريد اللّه عزّ و جلّ في كل حال.

و في الخصال في احتجاج علي صلوات اللّه عليه على أبي بكر قال فأنشدك باللّه أَلِيَ الولاية من اللّه مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم أم لك قال بل لك و فيه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال و أمّا الخامسة و الستّون فانّي كنت أصليّ في المسجد فجاء سائل و أنا راكع فناولته خاتمي من أصبعي فأنزل اللّه تعالى إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآية.

و القميّ عن الباقر عليه السلام قال بينما رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم جالس و عنده قوم من اليهود و فيهم عبد اللّه بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم ذاك المصليّ فجاءَ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

و الأخبار مما روته العامة و الخاصة في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدّاً و نقل في المجمع عن جمهور المفسّرين أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه و ذكر قصته عن ابن عباس و غيره و يمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أنّ المصدّق به كان حلة و بين ما رواه غيره و اشتهر بين الخاصة و العامة أنه كان خاتماً بأنّه لعلّه تصدّق في ركوعه مرّة بالحلّة و اخرى بالخاتم و الآية نزلت بعد الثانية و في قوله تعالى و يؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار و التجدّدكما أنّ فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً.

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ فانّ هُمُ الْغالِبُونَ وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه وكأنّه قيل فانّهم حزب اللّهو فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ و تنويهاً بذكرهم و تعظيماً لشأنهم و تشريفاً لهم بهذا الاسم و تعريضاً بمن يوالي غير هؤلاءِ بأنّه حزب الشيطان و اصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم، في المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الآية قال انّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد اللّه بن سلام و أسد و ثعلبة و ابن أمين و ابن صوريا فأتوا النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا نبيّ اللّه إنّ موسى أوصى الى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول اللّه و من وليّنا بعدك فنزلت هذه الآية إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآية قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قوموا فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرّجل الّذي يصليّ قال قال على أي حال أعطاك قال كان راكعاً فكبّر النّبي صلىّ اللّه عليه و آله وكبّر أهل المسجد فقال النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّكم بعدي قالوا رضينا باللّه ربّاً و بالإسلام ديناً و بمحمّد صلىّ اللّه عليه و اله و سلم نبيّاً و بعليّ بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه وليّاً فأنزل اللّه وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ.

و روي عن عمر بن الخطاب أنه قال و اللّه لقد تصدقت بأربعين خاتماً و أنا راكع لينزل فيَّ ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام وَ الَّذينَ آمَنُوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجَج و الأوصياء في عصر بعد عصر.

و في التّوحيد عن الصّادق عليه السّلام يجيء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم القيمة آخذاً بحجزة ربّه و نحن آخذون بحجزة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شيعتنا حزب اللّه و حزب اللّه صلّى اللّه عليه و آله آخذاً بدين اللّه و نحن نجيء آخذين بدين نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و تجيء شيعتنا آخذين بديننا.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِياءَ و قرء الكفّار بالجَرِّ الى رتّب النّهي عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزواً و لعباً إيماء على العلّة و تنبيهاً على انّ من هذا

شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد و سويد بن الحارث اظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادّونهما خصّ المنافقين باسم الكفار و ان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً اتّخذوا الصّلوة و المناداة مضحكة روى انّ نصرانيّاً بالمدينة كانَ إذا سمع المؤذّن يقول اشهد انّ محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال احرق اللّه الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار و اهله نيام فتطاير شرارة في البيت فأحرقه و اهله ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ فانّ السّفه يؤدي الى الجهل بالحقّ و الهزء به و العقل يمنع منه.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا هل تنكرون منا و تعيبون إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ بالكتب المنزلة كلّها وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ و بأن أكثركم خارجون عن امر اللّه طلباً للرّياسة و حَسَداً على منزلة النّبوة.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ المنقوم يعني ان كان ذلك شرّاً عندكم فأنا اخبركم بشرّ منه مَثُوبَةً جزاءً ثابتاً عِنْدَ اللَّهِ و المثوبة مختصّة بالخيركالعقوبة بالشرّ وضعت هاهنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ابعد من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و سخط عليه بكفره و انهماكه في المعاصي بعد وضوح الآيات وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ مسخهم وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ و قرء بضم الباء و جرّ التّاء و من عَبَدَ الطّاغُوتَ و هو الشّيطان وكلّ من عبد من دون اللّه قيل من جعل الْقِرَدَةَ هم اصحاب السّبت وَ الْخَنازِيرَ كفّار اهل مائدة عيسى على نبيّنا و عليه السّلام و قيل انّهما معاً اصحاب السّبت مسخ شبّانهم قردة و شيوخهم خنازير و من عَبَدَ الطَّاغُوتَ اصحاب العجل و يأتي ما ورد في ذلك في هذه السّورة أُولئِكَ الملعونون شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ عن قصد الطّريق المتوسّط بين غلوّ النّصارى و غلوّ اليهود و المراد بصيغتي التّفضيل الزّيادة مطلقا لا بالإضافة الى المؤمنين.

وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنَّا القمّي نزلت في عبد اللّه بن ابيّ وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ من الكفر فيه وعيد لهم.

وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ المعصية وَ الْعُدْوانِ تعدّي حدود اللّه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ الحرام كالرشوة لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ علماؤهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كالكذب وكلمة الشّرك مثل عزيز بن اللّه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ قيل لو لا إذا دخل على الماضي أفاد التّوبيخ و إذا دخل على المستقبل أفاد التّخصيص لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ ذمّهم بأبلغ من ذمّ مرتكبي الكبائر لأنّ كل عامل لا يسمّي صانعاً حتّى يتمكّن من عمله و يتمهّر و الوجه فيه انّ ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية لأنّ النفس تلتذّ بالمعصية و تميل اليها و لا كذلك ترك الإنكار عليها عن ابن عبّاس هي اشدّ آية في القرآن.

و في الكافي عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه في خطبة له انّما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي و لم ينههم الرّبانيّون و الأحبار عن ذلك و انّهم لمّا تمادوا في المعاصي و لم ينههم الربّانيون و الأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر الحديث.

و في كلام آخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايّها النّاس بما وعظ اللّه به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار يقول لو لا ينهاهم الربّانيّون و الأحبار عن قولهم الإثم و قال لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ الى قوله لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ و قد مضى اخبار اخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.

وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قيل غلّ اليدكناية عن البخل و بسطها عن الجود.

و القميّ قال قالوا قد فرغ اللّه من الأمر لا يحدث اللّه غير ما قدّره في التّقدير الأوّل فردّ اللّه عليهم فقال بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ اي يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص و له البداء و المشيّة.

و في التّوحيد عن الصّادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا انّه هكذا و لكنّهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد و لا ينقص قال اللّه جلّ جلاله تكذيباً لقولهم غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ ا لم تسمع اللّه تعالى يقول يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

و في العيون عن الرّضا عليه السّلام في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزيّ و قدكان ينكره فقال احسبُك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ باللّه من ذلك و ما قالت اليهود قال قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ يعنون انّ اللّه قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً الحديث و العيّاشي عن الصادق عليه السّلام يعنون انّه قد فرغ ممّا هوكان غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا دعاء عليهم بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ تثنية اليد اشارة الى تقابل أسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فانّ الجواد في الغاية انّما يعطي بيديه جميعاً يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ على ما يقتضيه الحكمة و الصّلاح وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضاً من تناوُل غذاء الأصحّاء وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فكلماتهم مختلفة و قلوبهم شتّى فلا يقع بينهم موافقة كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلّما أرادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في اشدّ بأس و امنع دار حتّى انّ قريشاً كانت تعتضد بهم وكان الأوس و الخزرج تتكثّر بمظاهرتهم فذلّوا و قهروا و قتل النبيّ بني قريظة و اجلى بني النّضير و غلب على خيبر و فدك و استأصل اللّه شأفتهم حتّى انّ اليوم تجد اليهود في كلّ بلدة اذلّ النّاس وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً للفساد بمخالفة امر اللّه و الاجتهاد في محو ذكر الرّسول من كتبهم قيل لمّا خالفوا حكم التّورية سلّط اللّه عليهم بخت نصّر ثم أفسدوا فسلّط عليهم فطرس الرّومي ثم أفسدوا فسلّط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلّط عليهم المسلمين وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فلا يجازيهم الّا شرّاً وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و بما جاء به وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ التي فعلوها و لم يؤاخذهم بها وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ فانّ الإسلام يجبّ ما قبله و ان جلّ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ باذاعة ما فيهما و القيام بأحكامهما وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ في الكافي و العيّاشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ لوسّع عليهم أرزاقهم و أفيض عليهم بركات من السماء و الأرض القمي قال مِنْ فَوْقِهِمْ المطر وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ النَّبات مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ قد دخلوا في الإسلام، القمي قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسمّاهم اللّه مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ و فيه معنى التعجّب اي ما أسوء عملهم و هم الذين أقاموا على الجحود و الكفر.

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني في عليّ صلوات اللّه عليه فعنهم عليهم السّلام كذا نزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية عليّ عليه السلام وكتمته كنت كأنّك لم تبلّغ شيئاً من رسالات في استحقاق العقوبة و قرء رسالته على التّوحيد وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ يمنعك من ان ينالوك بسوءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ في الجوامع عن ابن عبّاس و جابر عن عبد اللّه رضي اللّه عنه انّ اللّه تعالى امر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله ان ينصب عليّاً عليه الصّلاة و السلام للناس و يخبرهم بولايته فتخوّف ان يقولوا حامى ابن عمّه و ان يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت هذه الآية فأخذ بيده يوم غدير خم و قال صلّى اللّه عليه و آله من كنت مولاه فعليّ مولاه.

و قرء العيّاشي عنهما رضي اللّه عنهما ما في معناه و رواه في المجمع عن الثّعلبيّ و الحسكاني و غيرهما من العامّة و في الكافي عن الباقر عليه السّلام في حديث ثمّ نزلت الولاية و انّما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل اللّه تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وكان كمال الدّين بولاية عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه فقال عند ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امّتي حديثو عهد بالجاهليّة و متى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل و يقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فأتتني عزيمة من اللّه بتلة اوعدني ان لم ابلّغ أن يعذّبني فنزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ الآية فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد عليّ عليه السّلام فقال:

أيّها النّاس انّه ان لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي الّا و قدكان عمّره اللّه ثمّ دعاه فأجابه فاوشك ان ادعى فأجيب و انا مسؤول و أنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟

فقالوا نشهد انّك قد بلّغت و نصحت و ادّيت ما عليك فجزاك اللّه أفضل جزاء المرسلين فقال اللّهم اشهد ثلاث مرّات ثم قال:
يا معشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشّاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السّلام كان و اللّه أمين اللّه على خلقه و غيبه و دينه الّذي ارتضاه لنفسه.
و عنه عليه السلام امر اللّه عزّ و جلّ رسوله بولاية عليّ عليهما السّلام و انزل عليكم إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآية و فرض ولاية اولي الأمر فلم يدرُوا ما هي فأمر اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله ان يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصّلاة و الزّكاة و الصّوم و الحجّ فلمّا أتاه ذلك من اللّه ضاق بذلك صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تخوّف ان يرتدوا عن دينهم و ان يكذّبوه فضاق صدره و راجع ربّه عزّ و جلّ فأوحى اللّه تعالى اليه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ الآيةو صدع بأمر اللّه تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعةً و أمر الناس ان يبلّغ الشّاهد الغائب.
قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل اللّه عزّ و جلّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي قال يقول اللّه تعالى عزّ و جلّ لا انزل عليكم بعدها فريضة قد أكملت لكم الفرائض.
و في الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال قد حج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من المدينة و قد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج و الولاية فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له «يا محمد إنّ اللّه عزّ و جلّ يقرؤك السّلام و يقول لَكَ إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي و لا رسولًا من رسلي إلا بعد إكمال ديني و تأكيد حجتي و قد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ، و فريضة الولاية و الخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة و لن أُخليها أبداً فإنّ اللّه يأمرك أن تبلّغ قومك الحجّ تحجّ و يحجّ معك كلّ من استطاع إليه سبيلًا من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب و تعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمتهم من صلواتهم و زكوتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرايع».
فنادى مناد من رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في النّاس ألا إنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يريد الحجّ و أن يعلّمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم و يوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و خرج معه النّاس و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم و بلغ من حجّ مع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من أهل المدينة و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم ببيعة هرون فنكثوا و اتّبعوا العجل و السّامريّ وكذلك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أخذ البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعَة وَ اتّبعُوا العجل سنّة بسنّة و مثلًا بمثل و اتّصلت التّلبية ما بين مكّة و المدينة.
فلمّا وقف بالموقوف أتاه جبرئيل عن اللّه تعالى فقال: يا محمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إنّ اللّه تعالى يقرؤك السلام و يقول لك انَّه قد دنا أجل و مدتك و أنا مستقدمك على ما لا بدّ منه و لا عنه محيص فاعهد عهدك و قدّم وصيتك و اعمد الى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياءِ من قبلك و السّلاح و التّابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياءِ فسلّمها الى وصيّك و خَليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للنّاس علماً و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته و ذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي و ميثاقي الذي واثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليّ و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني و إتمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدي و ديني و إتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليّي و طاعته و ذلك أنّي لا أترك أرضي بلا قيّم ليكون حجّة لي على خلقي ف الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية بولاية وليي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة عليّ عبدي و وصي نبيّ و الخليفة من بعده و حجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نبيّي و مقرون طاعته مع طاعة

محمّد صلىّ اللّه عليه و اله و سلم بطاعتي من أطاعه فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً و من أشرك بيعته كان مشركاً و من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمّد عليّاً صلوات اللّه عليهما عليماً و خذ عليهم البيعة و جدّد عليهم عهدي و ميثاقي لهم الّذي واثقتهم عليه فانّي قابضك إليّ و مستقدمك علي.

فخشي رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قومه و أهل النِّفاق و الشّقاق أن يتفرقوا و يرجعُوا جاهليّةً لما عرف من عداوتهم و لما ينطوي عليه أنفسهم لعليّ عليه السلام من البغضة و سأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من النّاس و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من النّاس من اللّه جلّ اسمه فأخّر ذلك الى أن بلغ مسجد الخَيْف فأتاه جبرئيل في مسجد الخَيْف فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليّاً صلوات اللّه عليه للنّاس و لم يأته بالعصمة من اللّه جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كُراعَ الغميم بين مكّة و المدينة فأتاه جبرئيل عليه السلام و أمره بالذي أتاه به من قبل اللّه و لم يأته بالعصمة من اللّه جلّ جلاله الذي أراد فقال يا جبرئيل إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني و لا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فرَحَل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهار و العصمة من الناس فقال يا محمّد إنَّ اللّه تعالى يقرءوك السّلام و يقول لك يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في عليّ صلوات اللّه و سلامه عليه وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وكان أوايلهم قربت من الجحفة فأمره بأن يُرَّدَ من تقدم منهم و يحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليّاً عليه السلام للنّاس و يبلّغهم ما أُنزل اللّه تعالى في عليّ عليه السلام و أخبره بأنّ اللّه عزّ و جلّ قد عصمه من النّاس.

فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عند ما جاءته العصمة منادياً ينادي في النّاس بالصّلوة جامعةً و يردّ من تقدم منهم و يحبس من تأخّر فتنحّى عن يمينَ الطّريق الى جنب مسجد الغدير و أمره بذلك جبرئيل عن اللّه عزّ و جلّ و في الموضع سلمات فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن يقم ما تحتهنّ و ينصب له أحجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع النّاس و احتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فوق تلك الأحجار ثُمَّ حمد اللّه تعالى و أثنى عليه فقال صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي عَلَا فِي تَوَحُّدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَ جَلَّ فِي سَلْطَنَتِهِ وَ عَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلْماً وَ هُوَ فِي مَكَانِهِ وَ قَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَ بُرْهَانِهِ مَجِيداً لَمْ يَزَلْ مَحْمُوداً لَا يَزَالُ بَارِئُ الْمَسْمُوكَاتِ وَ دَاحِي الْمَدْحُوَّاتِ وَ جَبَّارُ ٱلْأَرْضِينَ وَ السَّموَاتِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَرَاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَمِيعِ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَ الْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لَا يَعْجَلُ بِانْتِقَامِهِ وَ لَا يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ وَ عَلِمَ الضَّمَآئِرَ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ وَ لَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْغَلَبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَآئِمٌ قَآئِمٌ بِالْقِسْطِ لَا الهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ ٱلْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنَةٍ وَ لَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَ عَلَانِيَةٍ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَ اشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَ الَّذِي يُغْشِي ٱلْأَبَدَ نُورُهُ وَ الَّذِي يَنْفُذُ أَمْرُهُ بِلَا مُشَاوَرَةِ مُشِيرٍ وَ لَا مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَ لَا تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَ خَلَقَ مَا خَلَقَ بِلَا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَ لَا تَكَلُّفٍ وَ لَا احْتِيَالٍ أَنْشَاهَا فَكَانَتْ وَ بَرَأَهَا فَبَانَتْ وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُتْقِنُ الصَّنْعَةِ الْحَسَنُ الصَّنِيعَةِ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَ ٱلأَكْرَمُ الَّذِي تُرْجَعُ إِلَيْهِ ٱلْأُمُورُ وَ اشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ ٱلْأَمْلَاكِ وَ مُفَلِّكُ ٱلْأَفْلَاكِ وَ مُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً قَاصِمُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مُهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لَا نِدٌّ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبٌّ مَاجِدٌ يَشَآءُ فَيَمْضِي وَ يُرِيدُ فَيَقْضِي وَ يَعْلَمُ وَ يُحْصِي وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ يُفْقِرُ وَ يُغْنِي وَ يُضْحِكُ وَ يُبْكِي وَ يُدْنِي وَ يُقْصِي وَ يَمْنَعُ وَ يُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ مُسْتَجِيبُ

الدُّعَآءِ وَ مُجْزِلُ الْعَطآءِ محْصِي ٱلْأَنْفَاسِ وَ رَبُّ الْجَنَّةِ وَ النَّاس لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ لَا يُضْجِرُهُ صراُخُ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَ لَا يُبْرِمُهُ اِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ العَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ وَ الْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحِينَ وَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَ يَحْمِدَهُ عَلَى السرَّاءِ وَ الضَرَّآءِ وَ الشِّدَّةِ وَ الرَّخَآءِ وَ أُومِنُ بِهِ وَ بَمِلآئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطِيعُ وَ أُبَادِرُ إلى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَ اسْتَسلِمُ لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ وَ خَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ لِأَنَّهُ الَّذي لَا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَ لَا يُخَافُ جَوْرُهُ أُقِرُّ عَلَى نَفْسِي بالْعُبُودِيَّةِ وَ أشْهَدُ لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ وَ أُؤَدِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ حَذَراً مِنْ أَنْ لَا أَفْعَلَ فَيَحِلَّ بي مِنْهُ قَارِعَةٌ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِإِنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنِي أَنِّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ فَمَا بَلَّغْتُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْعِصْمَةَ وَ هُوَ اللَّهُ الْكَافِي الكَرِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا قَصَّرْتُ فِي تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَهُ وَ أَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ هذِهِ الآيَةِ إِنَّ جَبْرَئِيلَ هَبَطَ الَيَّ مِرَاراً يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّي وَ هُوَ السَّلَامَ انْ أَقُومَ فِي هذَا الْمَشْهَد فَاعْلِمَ كُلَّ ابْيضَ وَ أَسْوَدَ أَنَّ عَلِيَّ بنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي وَ الإِمَامُ مِنْ بَعْدِي الَّذي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ هرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيَّ بذلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِب عَلَيْهِ السَّلَام أقَامَ الصَّلَوةَ وَ آتَى الزَّكَوةَ وَ هُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَ سَأَلْتُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنْ يَسْتَعفِيَ لِي عَنْ تَبْلِيغِ ذلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لِعِلْمِي بقِلَّةِ الْمُتَّقِينَ وَ كَثْرَةِ المُنَافِقِينَ وَ أدغَالِ ٱلآثِمِينَ وَ خَتَلِ المُسْتَهزِئِينَ بالإِسْلام الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالى فِي كِتَابِهِ بأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَ كَثْرَةِ إِذَا هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتّى سَمُّونِي أُذُناً وَ زَعَمُوا أَنّي كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَلَازمَتِهِ إِيَّايَ وَ إِقبالي عَلَيْهِ حَتّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذلِكَ وَ مِنْهُمُ الَّذينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ اذُنٌ عَلَى الَّذينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ الآيةَ وَ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُسمِيَّ بأَسْمائِهِمْ لَسَمَّيْتُ وَ أَنْ أُومِيَ إِلَيْهِمْ بأَعْيَانِهِمْ لأَوْمَأْتُ وَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلَتُ وَ لكِنِّي وَ اللَّهِ فِي أُمُورهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ وَ كُلُّ ذلِكَ لَا يَرضى اللَّهُ مِنّي إِلّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا أُنْزِلَ إلِيَّ ثُمَّ تَلَا يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلي وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس فاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَ إِمَاماً مُفْتَرَضاً طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ ٱلْأَنْصَار وَ عَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بإِحْسَانٍ وَ عَلَى البَادِي وَ الحَاضِرِ وَ عَلَى الأَعْجَمِيِّ وَ الْعَرَبِيّ و الْحُرِّ وَ المَمْلُوك و الصَّغِير وَ الكَبِير وَ عَلَى ٱلْأَبْيَضِ وَ ٱلْأَسْوَد وَ عَلَى كلِّ مُوَحِّد مَاضٍ حُكْمُهُ جَايِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقامٍ أَقُومُهُ فِي هذا الْمَشْهَد فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ إِلهكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَم وَلِيُّكُمْ الْقَآئِمُ الْمُخَاطِبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَلِيُّكُمْ وَ إِمَامُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ ٱلإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَتِي مِنْ وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَا حَلَالَ إِلَا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَ لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَرَّفَنِي الحَلَالَ و الحَرَامَ وَ أَنَا أَفْضَيْتُ بما عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَ قَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عَلِمْتُهُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَ قَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً وَ هُوَ الإِمَامُ الْمُبِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَضِلُّوا عَنْهُ وَ لَا تَنْفِرُوا مِنْهُ وَ لَا تَسْتَنْكِفُوا مِنْ وِلَايَتِهِ فَهُوَ الَّذي يَهْدي إِلَىَ الحَقِّ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يزْهَقُ الْبَاطِلَ وَ يَنْهَى عَنْهُ وَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَآئِمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ باللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الَّذي فَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ بنَفْسِهِ وَ الَّذي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ وَ لَا أَحَدَ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَ اقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللَّه مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى أَحَد أَنْكَرَ وَلَايَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتْماً على اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ ذلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَاباً نُكْراً أَبَدَ الآبَادِ وَ دَهْرَ الدُّهُور فَاحْذَرُوا أنْ تُخَالِفُوهُ فَتُصْلَوْا ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ أَيُّهَا النَّاس بِي وَ اللَّهِ بُشِّرَ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَنَا خَاتِمُ الأَنْبياءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوات وَ ٱلْأَرضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذلِكَ فَهُوَ كَافِر كَكُفْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولى وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ

الشَّاكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَ النَّاس حَبانِيَ اللّٰهُ بهذهِ الْفَضِيلَةِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَ إِحْسَاناً مِنْهُ إِلَيَّ وَ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنّي أَبَدَ الآبدينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرينَ عَلى كُلِّ حَالٍ. مَعَاشِرَ النَّاس فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنثى بِنَا أَنْزَلَ اللّٰهُ الرِّزْقَ وَ بَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هذا وَ إِنْ لَمْ يُوَافِقْهُ أَلَّا إِنَّ جَبْرَئِيلَ خَبَّرَنِي عَنِ اللّٰهِ تَعَالَى بذلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَى عَلِيّاً وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنْبُ اللّٰهِ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ يا حَسْرَتَى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَ افْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انْظرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُتَشابِهَهُ فَوَ اللّٰهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لَا يُوضِحُ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُصْعِدُهُ إِلَيَّ وَ شَائِلٌ بِعَضُدِهِ وَ مُعَلِّمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهذَا عَلَيٌّ مَوْلَاهُ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَصِيي وَ مُوَالاتُهُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاس إِنَّ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدي صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ هُوَ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ فَكُلٌّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أُمَنَآءُ اللّٰهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُكَّامُهُ فِي أَرْضِهِ أَلَّا وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلَا وَ قَدْ أَدَّيْتُ أَلَا وَ قَدْ أَسْمَعْتُ أَلَّا وَ قَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُ عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ غَيْرَ أخي هذا وَ لَا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لأَحَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِهِ فَرَفَعَهُ وَكَانَ مُنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ شَالَ عَلِيّاً حَتّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هذَا عَلِيٌّ أخي وَ وَصِيّي وَ وَاعِي عِلْمِي وَ خَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي وَ عَلى تَفْسِيرِ كتَابِ اللّٰهِ وَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لأَعْدَائِهِ وَ الْمُوَالِي عَلى طَاعَتِهِ وَ النَّاهِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الإِمَامُ الهَادِي وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمارِقِينَ بِأَمْرِ اللّٰهِ أَقُولُ مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لدَيَّ بِأَمْرِ اللّٰهِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَبْ عَلَى مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَ القِيَامَةِ وَ الْعَرْضِ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ لَا يُخَفِّفُ اللّٰهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هذَا عَلِيٌّ أَنْصَرَكُمْ لِي وَ أَحَقُّكُمْ بِي وَ أَقْرَبُكُمْ إِليَّ وَ أَعَزُّكُمْ عَلَيَّ و اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أنَا عَنْهُ رَاضِيانِ وَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ رِضىً إِلَّا فِيهِ وَ مَا خَاطَبَ اللّٰهُ الَّذينَ آمَنُوا إِلَّا بَدَأَ بِهِ وَ لا نَزَلَتْ آيَةُ مَدْحٍ فِي الْقُرْآنِ إِلّا فِيهِ وَ لا شَهِدَ اللّٰهُ بِالْجَنَّةِ فِي هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسَانِ إِلَّا لَهُ وَ لَا أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهُ وَ لا مَدَحَ بِهَا غَيْرَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللّٰهِ وَ الْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَىّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ وَ هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادي المُهْدي نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَ وَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَ بَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِياءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَ ذُرِّيَتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَ تَزِلَّ أَقْدَامُكُمْ فَإِنَّ آدَمَ أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ وَ هُوَ صَفْوَةُ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَ مِنْكُمْ أَعْدَاءُ اللّٰهِ أَلَّا إِنَّهُ لَا يُبْغِضُ عَلِيّاً إِلَّا شَقِيٌّ وَ لَا يَتَوَلّى عَلِيّاً إِلَّا تَقِيٌّ وَ لا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَ فِي عَلِيٍ وَ اللّٰهِ أُنْزِلَ سُوَرَةُ الْعَصْرِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِلَى آخِرِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَشْهَدْتُ اللّٰهَ وَ بَلَّغْتُكُمْ رِسالَتِي وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلى أَدْبارِها مَعَاشِرَ النَّاسِ النُّورُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيَّ ثُمَّ مَسْلُوكٌ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إلى القَائِمِ الْمَهْديّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللّٰهِ وَ بِكُلِّ حَقّ هُوَ لَنَا لأَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَى الْمُقَصِّرِينَ وَ الْمُعَانِدينَ وَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْخَائِنِينَ وَ الآثِمينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنّي أُنْذِرُكُمْ أَنّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِي الرُّسُلُ أَفَإِنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ ألا و إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَ الشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَمُنُّوا عَلىَ اللّٰهِ تَعَالَى إِسْلَامَكُمْ فَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَ يُصِيبَكُمْ بِعَذَابٍ

مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لَبِالْمِرْصَاد مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونَ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَ أَنَا بَرِيئانِ مِنْهُمْ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ اتْبَاعَهُمْ وَ أَنْصَارَهُمْ فِي الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوى الْمُتَكَبِّرِينَ ألا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صَحِيفَتِهِ قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ الا شرذمة منهم أمر الصحيفة مَعَاشِرَ النَّاسِ انِّي أدعُهَا أَمَانَةً وَ وراثَةً فِي عَقِبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ بَلَّغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَ غَائِبٍ وَ عَلى كُلِّ أَحَد مِمَّنْ شَهِدَ أَو لَمْ يَشْهَدْ وُلِد أَو لَمْ يُولَدْ فَلْيُبَلِغُ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مِلْكاً اغْتِصَاباً أَلا لَعَنَ اللَّهُ الْغَاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نار وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ اللَّهُ مُهْلِكُهَا بتَكْذِيبِهَا وَكَذلِكَ يُهْلِكُ الْقُرَى وَ هِيَ ظَالِمَةٌ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ إِمَامِكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ هُوَ مَواعِيدُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ قد ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ اللَّهُ أَهْلَكَ ٱلْأَوَّلِينَ وَ هُوَ مُهْلِكُ ٱلآخَرِينَ.

مَعَاشَرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَ نَهَانِي وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَ نَهَيْتُهُ فَعَلِمَ ٱلْأَمْرَ وَ النَّهْيَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاسْمَعُوا لأَمرِهِ تَسْلَمُوا وَ أَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ انْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشَدُوا وَ صِيرُوا إِلَى مُرَادِهِ وَ لَا تَتَفَرَّقَ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أمَرَكُمْ باتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وُلْدِي مِنْ صُلْبِهِ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ إِلَى آخرِهَا وَ قَالَ فِي نَزَلَتْ وَ فِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَ إِيَّاهُمْ خَصَّتْ أُولَئِكَ أَوْلِيَآءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ألَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍ هُمْ أَهْلُ الشِّقَاقِ وَ هُمُ الْعَادُونَ وَ اخوانُ الشَّيَاطِينِ الَّذينَ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً أَلا إِنَّ أَوْلِيَآءَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً الَّذينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ألَا إِنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بظُلْم أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ألَا إِنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَ تَتَلَقَّهُمُ الْمَلآئِكَةُ بالتَّسْلِيم انْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بغَيْرِ حِساب أَلَا إِنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذينَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً أَلا إِنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها الآيَةَ أَلا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ الآيَة ألَا إِنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّةِ عَدُوُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَ لَعَنَهُ و وَلِيُّنا مَن أَحَبَّهُ اللَّهِ وَ مَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ ألَا وَ إِنِّي مُنْذِرٌ عَلِيٌّ هَاد مَعَاشَرَ النَّاسِ إِنِّي نَبِيٌّ وَ عَلِيٌّ وَصِيِّي ألَا وَ إِنَّ خَاتَمَ ٱلْأَئِمَّةِ مِنّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْك أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ ثَار لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا إِنَّهُ نَاصِرُ دينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا إِنَّهُ الْغَرَّافُ مِنْ بَحْرٍ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَكُلَّ ذي جَهْلٍ بجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خِيرَةُ اللَّهِ و مَخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عزّ وَ جَلَّ الْمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيمانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ أَلَا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهَ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِيَ حُجَّةً وَ لَا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَ لَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ وَ لَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ وَ لَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حَكَمُهُ فِي خَلْقِهِ وَ أَمِينُهُ فِي سِرِّهِ وَ عَلَانِيَتِهِ مَعَاشرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ أَفْهَمْتُكُمْ وَ هذَا عَلِيّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِي أَلَا وَ إِنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَدْعُوكُمْ إِلَى مُصافَقَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ وَ الْإِقْرَار بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِي أَلَا وَ إِنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَ عَلِيٌّ قَدْ بَايَعَنِي وَ أَنَا آخِذُكُم بالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ الآية مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ الْحَجَّ وَ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ وَ الْعُمْرَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حجَّ الْبَيْتَ أَو اعتَمَرَ الآيَة.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَ رَدَهُ أَهْلُ بَيْت إِلَّا اسْتَغْنَوْا وَ لَا تَخلَّفُوا عَنْهُ إِلّا افْتَقَرُوا مَعَاشرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالْمُوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى وَقْتِهِ ذلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتُأْنِفَ عَمَلُهُ مَعَاشرَ النَّاسِ الحُجّاج مُعَانُون وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ وَ اللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَ التَّفَقُّهِ وَ لَا تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَ اقْلَاعٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَ آتُوا الزَّكَوٰةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَئِن طَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْأَمَدُ فَقَصُرْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ فَعَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَ مُبَيِّنٌ لَكُمُ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدِي وَ مَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّي وَ مِنْهُ يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لا تَعْلَمُونَ أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيهِمَا وَ أُعَرِّفَهُمَا فَآمُرَ بِالْحَلَالِ وَ أَنْهَى عَنِ الْحَرَامِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَأُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَةَ عَلَيْكُمْ وَ الصَّفْقَةَ لَكُمْ بِقَبُولِ مَا جِئْتُ بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنِّي وَ مِنْهُ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ وَ مِنْهُمُ الْمَهْدِيّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ مَعَاشِرَ النَّاسِ وَكُلُّ حَلَالٍ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ حَرَامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذلِكَ وَ لَمْ أُبدّل أَلَا فاذْكُرُوا ذلِكَ وَ احْفَظُوهُ وَ تَوَاصَوْا بِهِ وَ لا تُبَدِّلُوهُ وَ لَا تُغَيِّرُوهُ أَلاَ و إِنِّي أُجَدِّدُ الْقَوْلَ أَلَا فَأَقِيمُوا الصلوةَ وَ آتوا الزّكوة و أمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ أَلَا و إِنَّ رأسَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أن تَنْتَهُوا إِلَى قَوْلِي وَ تُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ وَ تَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَ تَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنِّي وَ لَا أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنُ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ ٱلْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ وَ عَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَ قُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى احْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ أُذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَ الْحِسَابَ وَ الْمَوازِينَ وَ الْمُحَاسَبَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الثّوابَ وَ الْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أُثِيبَ وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجِنَانِ نَصِيبٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أن تُصافِقُونِي بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ وَ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ آخُذَ مِنْ الْسِنَتِكُمْ ٱلإِقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ مِنِّي وَ مِنْهُ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ إِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَ رَبِّكَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَ أَمْرِ وُلْدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ نُبَايِعُكَ عَلَى ذلِكَ بِقُلُوبِنَا وَ أَنْفُسِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَيْدِينَا عَلَى ذلِكَ نَحْيِى وَ نَمُوتُ وَ نُبْعَثُ وَ لَا نُغَيِّرُ وَ لَا نُبَدِّلُ وَ لَا نَشُكُّ وَ لَا نَرْتَابُ وَ لَا نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَ لَا نَنْقُضُ الْمِيثَاقَ وَ نُطِيعُ اللَّهَ وَ نُطِيعُكَ وَ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ وُلْدَهُ ٱلْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الَّذِينَ قَدْ عَرَّفْتُكُمْ مَكَانَهُمَا مِنِّي وَ مَحَلَّهُمَا عِنْدِي وَ مَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّي فَقَدْ أَدَّيْتُ ذلِكَ إِلَيْكُمْ وَ إِنهمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ إِنَّهُمَا الامَامَانُ بَعْدَ أَبِيهِمَا عَلِيٍّ وَ أَنَا أَبُوهما قَبْلَهُ وَ قُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بِذلِكَ وَ إِيَّاكَ وَ عَلِيّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ ٱلْأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْداً وَ مِيثَاقاً مَأْخُوذاً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ قُلُوبِنَا وَ أَنْفُسِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ مُصَافَقَةِ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِهِ وَ أَقَرَّ بِهِمَا بِلِسَانِهِ لَا نَبْتَغِي بِذلِك بَدَلًا وَ لَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حِوَلًا أَبَداً أَشْهَدْنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَ أَنْتَ بِهِ عَلَينا شَهِيدٌ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرَوا و اسْتَتَرَ وَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ جُنُودِهِ وَ عَبِيدِهِ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَ خَافِيَةَ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْق أَيْدِيهِمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ و بَايِعُوا عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ ٱلْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ كَلِمَةً بَاقِيَةً يُهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ وَ يَرْحَمُ اللَّه مَنْ وَ وَفَى فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ الآية.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَ سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ و السَّلَام بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ أَنْزَلَهَا عَلِيّ فِي الْقُرانِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصِيهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَ عَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ عَلِيّاً وَ ٱلْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ وَ مُوَالاتِهِ وَ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَناداهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ بِقُلُوبِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَيْدِينَا، و تداكّوا على رسول اللّهِ صلّى اللّهُ عليه و آله و سلم و على عَلِيّ و صَافَقُوا بأيديهم فكان أوّل من صافق رسول اللّـهِ الأوّل و الثاني و الثالث و الرابع و الخامس و باقي المهاجرين و الأنصار و باقي الناسِ عن آخرهم على طبقاتهم و قدر منازلهم الى أن صلّيت العشاء و العتمة في وقت واحد و واصلوا البيعة و المصافقة ثلاثاً و رسولُ اللّهِ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقول كلّما بايع قوم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي فَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْعالَمِينَ و صارت المصافقة سنّة و رسماً يستعملها من ليس له حقّ فيها.

و القميّ قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول اللّه من حجّة الوداع و حجّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حجّة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى أن أحمد للّه و أثنى عليه ثم قال:

أيّها النّاس اسمعوا قولي و اعقلوه عنّي فانّي لا أدري لعليّ لا ألقاكم بعد عامي هذا ثمّ قال هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة.

قال النّاس هذا اليوم.

قال فأيّ شهر.

قال النّاس هذا الشهر.

قال: و أيّ بلد أعظم حرمة؟

قالوا بلدنا هذا.

قال: فإنّ دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلّغت أيها الناس قالوا نعم.

قال اللَّهُمَ اشهد ثمّ قال ألا كلّ مأثرة أو بدع كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدميّ هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد الّا بالتّقوى ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللّهم اشهد ثم قال: ألا وكلّ رباً كان في الجاهلية فهو موضوع و أوّل موضوع منه رباء العبّاس بن عبد المطّلب الا وكلّ دم كان في الجاهلية فهو موضوع و أوّل موضوع منه دم ربيعة ألاهل بلّغت قالوا نعم قال اللّهمّ اشهد ثم قال ألا و انّ الشّيطانَ قَدْ يئس أن يعبد بأرضكم هذه و لكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا و انّه إذا أطيع فقد عبد ألّا أيّها الناس انّ المسلم أخ المسلم حقّاً و لا يحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم و ماله الّا ما أعطاه بطيبة نفس منه و انّي أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لَا إله إلا اللّه فإذا قالوها فقد عصمُوا منّي دماءهم و أموالهم الّا بحقّها و حسابهم على اللّه ألا فهل بلّغت أيّها الناس قالوا نعم قال اللّهم اشهد ثم قال أيّها الناس احفظوا قولي تنتفعُوا به بعدي و افقهوه تنتعشوا الا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسّيف على الدنيا فان أنتم فعلتم ذلك و لتفعلنّ لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل و ميكائيل اضرب وجوهكم بالسّيف.

ثم التفت عن يمينه و سكت ساعة ثم قال إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب ثم قال الا و انّي قد تركت فيكم أمرين إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي صلوات اللّه عليهم فانّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا و من خالفهما فقد هلك ألا هل بلّغت قالوا نعم قال اللّهم اشهد ثم قال ألا و انّه سيرد عليّ الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فأقول ربّ أصحابي فيقال يا محمّد إنّهم قد أحدثوا بعدك و غيّروا سنّتك فأقول سحقاً سحقاً فلّما كان آخر يوم من أيّام التّشريق أنزل اللّه تعالى إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نُعيتُ إلى نفسي ثم نادى الصّلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال نضر اللّه امرءً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها لمن لم يسمعها فربّ حامل فقه غير فقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو افقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم اخلاص العمل للّه و النّصيحة لأئمّة المسلمين و لزوم جماعتهم فان دعوته محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تكافي دماءهم يسعى بذمتهم أدناهم و هم يد على من سواهم أيّها النّاس إنّي تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول اللّه و ما الثّقلان؟ فقال كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي فانّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض كاصبعيّ هاتين و

جمع بين سبابتيه و لا أقول كهاتين و جمع بين سبابتيه و الوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من أصحابه و قالوا يريد محمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة و دخلوا الكعبة و تعاهدوا و تعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً إنْ أمات اللّه محمّداً صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أو قتله ان لا يردّ هذا الأمر في أهل بيته أبداً فأنزل اللّهُ على نبيّه في ذلك أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ فَخَرَج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من مكّة يريد المدينة حتّى نزل منزلًا يقال له غدير خمّ و قد علَّم الناس مناسكهم و أوعز إليهم وصيّته إذ أنزل اللّه عليه هذه الآية يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال تهديد و وعيد فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس هل تعلمون من وليّكم؟ قالوا: نعم اللّه و رسوله.

قال ألستم تعلمون أنّي أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى قال: اللّهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل و يقول النّاس كذلك و يقول اللّهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه فرفعه حتى بدا للنّاس بياض إبطيه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهمّ والِ من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أحبّ من أحبّه ثم قال: اللهمّ اشهد عليهم و أنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال: يا رسول اللّه هذا من اللّه أو من رسوله؟

فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نعم هذا من اللّه و من رسوله إنّه أمير المؤمنين و إمام المتّقين و قائد الغُرِّ المحجّلين يقعده اللّه يوم القيامة على الصّراط فيدخل أولياءه الجنّة و أعداءه النّار فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده قال محمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في مسجد الخيف ما قال و قال هاهنا ما قال و ان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع أربعة عشر نفراً و توامروا على قتل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و قعدوا له في العقبة و هي عقبة هرشى بين جحفة و الإيواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة و سبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فلّما جنّ عليه الليل تقدّم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمّد إنّ فلاناً قعدوا لك فنظر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال من هذا خلفي فقال حذيفة أنا حذيفة بن اليمان يا رسول اللّه قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداءَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم مرّوا و دخلوا في غمار الناس و قدكانوا عقلوا رواحلهم فتركوها و لحق الناس برسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و طلبوهم و انتهى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات اللّه محمّداً أو قتله ان لا يردّوا هذا الأمر من ذلك شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشيء في رسول اللّه صلّى اللّه فحلفوا أنهّم لم يقولوا من ذلك شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشيء في رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه يَحْلِفُونَ باللّهِ ما قالُوا ان لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بما لَمْ يَنالُوا من قتل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ فرجع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينة و بقي بها المحرّم و النّصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثمّ ابتدأ به الوَجَعَ الّذي توفّى فيه.

و في المجمع روي أنّ النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لّما نزلت هذه الآية قال لحرّاس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإنّ اللّه عصمني من النّاس.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ على دين يعتدّ به حتّى يسمّى شيئاً لفساده و بطلانه حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ بالتصديق لما فيها من البشارة بمحمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و الإذعان بحكمه وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ.

العياشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فلا تتأسّف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فانّ ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطّاهم و في المؤمنين مندوحة لك عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ يعني منهم بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ قد سبق تفسيرها في سورة البقرة.

لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ بالتوحيد و النبوّة و الولاية وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ليذكّروهم و ليبيّنوا لهم أمر دينهم و يقفوهم على الأوامر و النواهي كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ من التكاليف فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضية استحضاراً لها و استفظاعاً للقتل و تنبيهاً على أنّ ذلك ديدنهم ماضياً و مستقبلًا و محافظة على رؤس الأي.

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ أن لا يصيبهم من اللّه بلاء و عذاب بقتل الأنبياء و تكذيبهم و قرء لا تكون بالرّفع أي أنه لا يكون فَعَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا عن استماع الحق ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كرة أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ في الكافي عن الصادق عليه السلام وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال حيث كان النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بين أظهرهم فَعَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا الى الساعة لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ أي إنّي عبد مربوب لا فرق بيني و بينكم احتجّ اللّه تعالى عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في عبادته أو فيما يختصّ به من صفاته و أفعاله فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لأنَّها دار الموحدين وَ مَأْواهُ النَّارُ لأنها معدّة للمشركين وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلًا على أن الشرك ظلم و هو إما من كلام عيسى على نبيّنا و عليه السلام أو من كلام اللّه عزّ و جلّ.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ أي أحد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة أقانيم جوهر واحد أب و ابن و روح القدس إله واحد و لا يقولون ثلاثة آلهة و يمنعون من هذه العبارة و ان كان يلزمهم ذلك لأنَّهم يقولون الابن إله و الأب له و روح القدس إله و الابن ليس هو الأب.

القميّ عن الباقر عليه السلام في حديث أما المسيح فَعَصوه و عظّموه في أنفسهم حتى زعموا أنّه إله و أنّه ابن اللّه و طائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفة منهم قالوا هو اللّه وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ و هو اللّه وحده لا شريك له و مِنْ مزيدة لتأكيد النّفي وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ اقسم لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من دام على كفره و لم ينقلع عنه عَذابٌ أَلِيمٌ.

أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ فيه تعجيب من إصرارهم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يستر الذنوب على العباد و يرحمهم إذا تابُوا.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهرة من قبل اللّه تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى و جعلها حيّةً تسعى و هو اعجب و ان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب و أمّ و هو أغرب وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساءِ اللاتي يلازمن الصدق كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ في العيون عن الرضا عليه السلام معناه أنهما كانا يتغوّطان و القمي قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث وكل من أكل الطعام يحدث.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق قال له لو لا ما في القرآن من الإختلاف و التناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك أن اللّه شهر هفوات أنبيائه وكنى عن أسماء أعدائه قال عليه السلام و أمّا هفوات الأنبياء و ما بيّن اللّه في كتابه فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة اللّه الباهرة و قدرته القاهرة و عزته الظاهرة لأنه علم أنّ براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم و ان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي كان انفرد به عز و جل أ لم تسمع الى قوله في صفة عيسى على نبينا و عليه

السلام حيث قال فيه و في أمّه كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ يعني أنّ من أكل الطعام كان له ثفل و من كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله و ثم لتفاوت ما بين العجبين يعني أن بياننا للآيات عجيب و اعراضهم عنها أعجب.

قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً يعني عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئاً من ذلك من ذاته و ان ملك شيئاً منه فإنما هو بإذن اللّه و تمليكه إيّاه وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لما يقولون الْعَلِيمُ بما يعتقدون.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ غلوّاً باطلًا يعني لا تتجاوزوا الحد الذي حدّه اللّه لكم و لا ترفعوا عيسى عليه السلام من حد النبوّة الى حد الألوهية وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هم أئمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ أَضَلُّوا كَثِيراً ممن بايعهم على التثليث وَ ضَلُّوا لمّا بعث رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ حين كذبوه و بغوا عليه.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ في الكافي و القمي عَنِ الصادق عليه الصلوة و السلام الخنازير على لسان داود عليه السلام و القردة على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أما داود فإنّه لعن أهل أيلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداءِ على المنكبين و مثل المنطقة على الحَقْوين فمسخهم اللّه قردةً و أما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفرُوا بعد ذلك و رواه في الجوامع مقطوعاً و زاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذّب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لا تعذّبُهُ أحداً من العالمين و العنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ.

كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعني لا ينتهون أو لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر.

القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير و يشربون الخمور و يأتون النساء أيام حيضهنّ.

و في ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام لما وقع التقصير في بني إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب و ينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله و جليسه و شريبه حتى ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم وَ لا يجلسُون مجالسهم و لكنهم كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب من سوءِ فعلهم مؤكداً بالقسم.

القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك ثم قرء لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية.

تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يوالوهم و يصادقونهم لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لبئس زادهم الى الآخرة أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ في المجمع عن الباقر عليه السلام يَتَوَلَّوْنَ الملوك الجبارين و يزينون لهم أهوائهم ليصيبُوا من دنياهم.

وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ فإن الإيمان يمنع من ذلك وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن دينهم.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لشدة شكيمتهم و تضاعف كفرهم و انهماكهم في اتباع الهوى و ركونهم إلى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الأنبياء و معاداتهم إياهم وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى للين جانبهم و رقة قلوبهم و قلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم و العمل ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ رؤساء في الدين و العلم وَ رُهْباناً عباداً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق إذا فهمُوه و يتواضعون.

وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ من الذين شهدوا بأنه حق.

وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ استفهام انكار و استبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعي و هو الطمع في الانخراط مع الصَّالِحِينَ و الدخول مداخلهم.

فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بما قالُوا عن اعتقاد و اخلاص كما دل عليه قوله مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ و القول إذا اقترن بالمعرفة كمل الإيمان جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أبدا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ.

العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً قال أولئك كانوا بين عيسى و محمّد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم القمي كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول اللَّه صلىّ اللَّه عليه و آله و سلم و أصحابه الذين آمنُوا بمكّة قبل الهجرة أمرهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أن يخرجوا الى الحبشة و أمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم فخرج جعفر و معه سبعون رجلًا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو و عمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرأت بنو مخزوم من جناية عمارة و برأت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو أ يجوز هذا سبحان اللَّه فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة و ألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة و أدركوه و أخرجوه فوردوا على النجاشي و قدكانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أيّها الملك إن قوماً خالفونا في ديننا و سبّوا آلهتنا و صاروا إليك فردّهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيّها الملك و ما يقولون قال يسألون أن أردّكم إليهم.

قال أيّها الملك سلهم أ عبيد نحن لهم؟ فقال عمرو لا بل أحراركرام.

قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال لا ما لنا عليكم ديون.

قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبونها؟ فقال عمرو: لا قال: فما تريدون منا؟

آذيتمونا فخرجنا من بلادكم؟

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك خالفونا في ديننا و سبّوا آلهتنا و أفسدُوا شباننا و فرقوا جماعتنا فردّهم إلينا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث اللَّه فينا نبيّاً أمر بخلع الأنداد و ترك الاستقسام بالأزلام و أمرنا بالصّلوة و الزّكوة و حرم الظلم و الجور و سفك الدماء بغير حقها و الزّناءِ و الرّباءِ و الميتة و الدم و لحم الخنزير و أمرنا بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي فقال النجاشي بهذا بعث اللَّه عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل اللَّه على نبيّك شيئاً قال نعم فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً.

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً و قال: هذا و اللَّه هُو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إنّ هذا مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت و اللَّه لأن ذكرته بسُوءٍ لأفقدنّك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيّها الملك فانّا لا نتعرّض له وكانت على رأس النجاشي وصيفةٌ له تذب عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتىً جميلًا فأحبّته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت اليه فأخذ عمرو من ذلك الطّيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطّيب على النجاشي فقال: أيها الملك إن حرمة الملك عندنا و طاعته علينا و ما يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه ان لا نغشه و لا نريبه و ان صاحبي هذا الذي معي قد راسَل حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثم وضع الطّيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا في بلادي بأمان فدعا النجاشي السّحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو و يروح وكان لا يأنس بالناس.

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو الى قريش فأخبرهم أن جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة و لم يزل بها حتى هادن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قريشاً و صالحهم و فتح خيبر فوافى بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد اللّه بن جعفر و ولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمداً و كانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد اللّه فكتب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم الى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسُول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فأجابته فخطبها فزوّجها منه و أصدقها أربعمائة دينار و ساقها عن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و بعث إليها بثياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و بعث اليه بمارية القبطية أمّ ابراهيم و بعث اليه بثياب و طيب و فرس و بعث ثلاثين رجلًا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه و الى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى الإسلام و قرء عليهمُ القرآن و إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ الى قوله فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ فلما سمعوا ذلك من رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بكوا و آمنوا و رجعُوا الى النجاشي و أخبروه خبر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي و بكى القسّيسون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشة إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشة يريدُ النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فلّما عبر البحر توفى فأنزل اللّه على رسوله لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ إلى قوله وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا لا تمنعوا أنفسكم طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ما طاب منه و لذ وَ لا تَعْتَدُوا عما حدّ اللّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلَفَ أن لا ينام بالليل أبداً و أمّا بلال فانّه حَلَفَ أن لا يفطر بالنهار أبداً و أمّا عثمان بن مظعون فانه حلف أن لا ينكح أبداً و زاد القميّ فدخلت امرأة عثمان على عائشة و كانت امرأة جميلة فقالت عائشة مالي أراك متعطلة فقالت و لمن أتزيّن فو اللّه ما قربني زوجي منذكذا وكذا فانّه قد ترهّب و لبس المسوح و زهد في الدنيا فلما دخل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصّلوة جامعه فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطّيّبات انّي أنام بالليل و أنكح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنّتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول اللّه فقد حلفنا على ذلك فأنزل اللّه لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ الآية.

أقولُ: ليس في مثل هذا الخطاب و العتاب منقصة على المخاطب و المعاتب ان لم يكن محمدة نظيره قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ و قد ورد القرآن كله تقريع و باطنه تقريب.

و في الإحتجاج عن الحسن بن علي صلوات اللّه و سلامه عليهما في حديث أنه قال لمعاوية و أصحابه أنشدكم باللّه أ تعلمون أن عليّاً عليه السلام أوّل من حرّم الشّهوات على نفسه من أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ.

وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً مباحاً لذيذاً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ استدعاء الى التقوى بألطف الوجوه.

لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ مما يبدو من غير قصد في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام هو قول الرجل لا و اللّه و بلى و اللّه و لا يعقد على شيء وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد و النية يعني إذا حنثتم فحذف للعلم به و قرء عقدتم بالتخفيف و عاقدتم فَكَفَّارَتُهُ فكفارة نكثه أي الفعلة التي تذهب إثمه و تستره إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرء أهاليكم أَوْكِسْوَتُهُمْ في الكافي عنه عليه السلام الوسط الخلّ و الزّيتون و ارفعه الخبز و اللحم و الصدقة مدّ من حنطة لكل مسكين و الكسوة ثوبان و عنه عليه السلام هوكما يكون أنه يكون في البيت من يأكل أكثر من المدّ و منهم من يأكل أقل من المدّ فبين ذلك و ان شئت جعلت له أدماً و الأدم أدناه ملح و أوسطه الخلّ و الزّيت و ارفعه اللحم.

و عن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذلك قيل و ما أوسط ذلك قال الخلّ و الزّيت و التّمر و الخبز تشبعهم به مرّة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد و في رواية ثوب يواري به عورته.

أقول: فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما إذا لم يوارها الواحد أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ عتق عبد أو أمة و يجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام و عنه عليه السلام كل شيء في القرآن أو (أي لفظة أو) فصاحبه فيه بالخيار و يختار ما يشاء و العياشي عن الباقر عليه السلام مثله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن كفّارة اليمين ما حَدُّ من لم يجد و انّ الرّجل يسأل في كفِّهِ و هو يجد فقال إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد و عن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق فيه الا ثلاثة أيام في كفّارة اليمين و عنه عليه السلام صيام ثلاثة أيام في كفّارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ أي حلفتم و حَنَثتم وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ بَرّوا فيها ما استطعتم و لا تحنثوا و لا تبذلوها لكل أمرٍ أوكفّروا إذا حنثتم أو الجميع كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ أعلام شرايعه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة التّعليم و التّبيين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام الأيمان ثلاثة يمين ليس فيها كفّارة و يمين فيها كفّارة و يمين غموس توجب النّار فاليمين التي ليس فيها كفّارة يحلف على باب برّأن لا يفعله وكفّارته أن يفعل و اليمين الّتي تجب فيها الكفّارة الرّجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفّارة و اليمين الغموس التي توجب النار الرّجل يحلف على حقّ امرئ مسلم على حبس ماله و عنه عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك فهو كفّارة يمينه.

و عنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البرّ فعليك الكفّارة إذا لم تف به و ما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفّارة إذا رجعت عنه و ما كان سوى ذلك مما ليس فيه برّ و لا معصية فليس بشيء و في الخصال عنه عليه السلام لا حنث و لا كفّارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يمين لولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول اللّٰه ما الْمَيْسِرُ فقال كلّ ما تقوم عليه حتى الكعاب و الجوز قيل فما الْأَنْصابُ قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الْأَزْلامُ قال قداحهم التي يستقسمون بها أقول: قد مضى في تفسير الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ حديث آخر في أول السورة و في الآية ضروب من التأكيد في تحريم الخمر و الميسر و قد مضت أخبار في ذلك عند قوله تعالى و يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ من سورة البقرة.

و القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أما الْخَمْرُ فكلّ مسكر من الشراب إذا خمّر فهو خمر و ما أسكركثيره فقليله حرام و ذلك أنّ أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر و يبكي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمع النبي صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فأنزل اللّٰه تحريمها بعد ذلك و انما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البُسر و التّمر فلما نزل تحريمها خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقعد بالمسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فكفأها كلها و قال هذه كلها خمر فقد حَرَّمها اللّٰه فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ و لا أعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء الّا إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعاً فأمّا عصير العنب لم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرّم اللّٰه الخمر قليلها وكثيرها و بيعها و شرائها و الانتفاع بها و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه و قال حقّ على اللّٰه أن يسقى من شرب الخمر مما

يخرج من فروج الموسمات المومسات و المومسات الزّواني يخرج من فروجهن صديد و الصديد قيح و دم غليظ مختلط يؤذي أهل النار حرّه و نتنه و قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم من شَرِبَ الخمر لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة فان عاد فأربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الأربعين من غير توبة سقاه اللَّه يوم القيامة من طينة خبال (الخبال الفساد) و سمّي المسجد الذي قعد فيه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنّه كان أكثر شيء اكفأ من الأشربة الفضيخ فأما الْمَيْسِرُ فالنّرد و الشطرنج وكل قمار ميسر و أما الْأَنْصابُ فالأوثان التي كان يعبدهَا المشركون و أما الْأَزْلامُ فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهلية كل هذا بيعه و شراؤه و الانتفاع بشيء من هذا حرام من اللَّه محرّم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ و قرن اللَّه الخمر و الميسر مع الأوثان.

و في الخصال عن الباقر لعن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في الخمر عشرة غارسها و حارسها و عاصرها و شاربها و ساقيها و حاملها و المحمول اليه و بايعها و مشتريها و آكل ثمنها.

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ قيل انما خصّ الخمر و الميسر باعادة الذكر و شرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود من البيان و ذكر الأنصاب و الأزلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة و الشرارة كقول النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم شارب الخمر كعابد الوثن و خصّ الصّلوة من الذكر بالافراد للتعظيم و الإشعار بأن الصاد عنها كالصادّ عن الإيمان من حيث أنها عماده و الفارق بينه و بين الكفر ثم أعاد الحثّ على الانتهاءِ بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأنّ الأمر في المنع و التحذير بلغ الغاية و ان الأعذار قد انقطعت.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا عمّا نهيا عنه أو عن مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أما و اللَّه ما هلك من كان قبلكم و ما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا و جحود حقنا و ما خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الأمّة حقنا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات جُناحٌ فِيما طَعِمُوا من المستلذات أكلًا كان أو شرباً فان الطعم يعمّهما.

في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلام فِيما طَعِمُوا من الحلال إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ القمي لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول اللَّه قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سمّاه اللَّه تعالى رجساً و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أ فيضرّ أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا فأنزل اللَّه هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فِيما طَعِمُوا أي ممّا لم يحرم عليهم إِذا مَا اتَّقَوْا أي المحرم وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات أي ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا أي ما حرم عليهم بعدكالخمر وَ آمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا أي استمرّوا و ثبتوا على اتّقاءِ المعاصي وَ أَحْسَنُوا أي و تحرّوا الأعمال الجميلة و اشتغلوا بها.

أقول: لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات و المنازل ففي الكافي عن الصادق عليه السلام للإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهي تمامه و منه الناقص البيّن نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

و عن الباقر عليه السلام أن المؤمنين على منازل منهم على واحدة و منهم على اثنتين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو و ساق الحديث ثم قال و على هذه الدرجات.

و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى في اللَّه و هي ترك الحلال فضلًا عن الشبهة و هي تقوى خاصّ الخاصّ و تقوى من اللَّه و هي ترك الشبهات فضلًا عن الحرام و هي تقوى الخاصّ و تقوى من

خوف النار و العقاب و هي ترك الحرام و هي تقوى العام و مَثَل التقوى كماء يجري في نهر و مَثَل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهركل لون و جنس وكل شجرة منها يستمصّ الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال اللّه تعالى صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ فالتقوى للطاعات كالماءِ للأشجار و مَثَل طبائع الأشجار في لونها و طعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان و أصفى جوهراً بالرّوح كان أتقى و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر و من كان كذلك كان من اللّه أقرب وكل عبادة غير مؤسّسَة على التقوى فهي هباء منثور و قال اللّه تعالى أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ انتهى كلامه عليه السلام فنقول في بيان ذلك:

إنّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشّبه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ باللّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و يعبّر عنها بالإسلام كما قال اللّه عزّ و جلّ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبكُمْ و التّقوى المتقدمة عليها هي تقوى العامّ و أوسطها تصديقات لا يشوبها شكّ و لا شبهة كما قال عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا باللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا و أكثر اطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و التّقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبة كاملة للّهِ عزّ و جلّ كما قال يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ و يعبر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي صلّى اللّه عليه و آله و سلم الإحسان أن تعبد اللّه كأنّك تراه و أخرى بالإيقان كما قال وَ بالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاصّ الخاصّ و انما قدّمت التقوى على الإيمان لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل و يتقوّى بالتقوى لأنّها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التّقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجة المتقدّمة لكل منها غير الدرجة المتأخّرة و مَثَل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المّشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه و هكذا.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أتى عمر بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر و قامت عليه البيّنة فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يجلد ثمانين فقال قدامة يا أمير المؤمنين ليس عَلَيَّ حَدٌّ أنا من أهل هذه الآية لَيْسَ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات جُناحٌ فِيما طَعِمُوا قال قال عليّ صلوات اللّه و سلامه عليه لست من أهلها انّ طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون و لا يشربون الا ما أحلّه اللّه لهم ثم قال عليّ عليه السلام انّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل و لا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة.

أقول: في قوله عليه السلام إلّا ما أحلّه اللّه لهم تنبيه على أنّهم يحترزون عن الشّبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع اللّه و الجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعمّ أدنى مراتبه كاستحقاق العقاب و السر فيه أنّ شكر نعم اللّه تعالى أن تصرف في طاعة اللّه سبحانه على وجهها فليتدبّر فيه و على ما حققناه إنْ صحّ أنّ سبب نزول هذه الآية ما ذكره القمي موافقاً لطائفة من المفسّرين فمعنى الآية أنّ الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها إذا كانوا بهذه المثابة من الإيمان و التقوى و العمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بشَيْءٍ مِنَ الصَّيْد تَنالُهُ أَيْديكُمْ وَ رِماحُكُمْ يعني في حال إحرامكم نبّه بقوله بِشَيْءٍ على تحقيره بالإضافة الى الابتلاءِ بِبَذْلِ الأنفس و الأموال.

القمي قال: نزلت في عمرة الحديبية جَمَعَ اللّه عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم اللّه به.

و عنه عليه السلام حشر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم و رماحهم.

و في رواية ما تناله الأيدي البيض و الفراخ و ما تناله الرّماح فهو ما لا تصل إليه الأيدي و في المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الأيدي فراخ الطير و صغار الوحش و البيض و الذي تناله الرّماح الكبار من الصيد لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ ليتميّز من يخاف عقاب الآخرة و هو غائب منتظر فيتّقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ محرمون، في التهذيب عن الصادق عليه السلام إذا حرمت فاتّق قتل الدواب كلّها إلا الأفعى و العقرب و الفأرة فانّها توهي السقاء و تضرم على أهل البيت البيت و أما العقرب فإنّ نبيّ اللَّه مدّ يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك اللَّه لا تدعين برّاً و لا فاجراً و الحيّة إذا أرادتك فاقتلها و ان لم تردك فلا تردها و الكلب العقور و السبع إذا أراداك فاقتلهما فإن لم يريداك فلا تردهما و الأسود العِذْر فاقتله على كل حال ارم الغراب رمياً و الحدأة على ظهر بعيرك و في الكافي ما في معناه.

و عنه عليه السلام يقتل المحرمُ الزّنبور و النسر و الأسود العِذر و الذّئب و ما خاف أن يعدو عليه و قال الكلب العقور هو الذّئب و عنه عليه السلام كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع و الحيّات فليقتله و ان لم يردك فلا ترده وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ و قرء فجزاء بالإضافة في التهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسيرها في الظبي شاة و في حمار وحش بقرة و في النعامة جزور و زاد في رواية أخرى و في البقرة بقرة و العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام ذو عدل و في الكافي عنهما عليهما السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام العدل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الإمام من بعده ثم قال هذا مما أخطأت به الكتاب و زاد العياشي يعني رجلًا واحداً يعني الامام.

أقول: يعني أنّ رسم الألف في ذَوا عَدْلٍ من تصرّف نساخ القرآن خطأ و الصواب عدم نسخها و ذلك لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان و الحال أنّه واحد و هو الرّسول في زمانه ثم كلّ إمام في زمانه على سبيل البدل.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الإمام من بعده يَحْكُمُ بِهِ و هو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الإمام عليه السلام فحسبُك و لا تسأل عنه هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء الّا فداء الصيد فانّ اللَّه يقول هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ و عنه عليه السلام من وجب عليه هدي فداء صيد أصابه و هو محرم فان كان حاجّاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى و ان كان معتمر انحر بمكّة قبالة الكعبة.

و عن الباقر عليه السلام مثله و زاد و ان شاء تركه الى أن يقدم فيشتريه فانّه يجزي عنه أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ و قرء كفارة طعام بالإضافة أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدّق قال فليصم ثمانية عشر يوماً و الصدقة مدّ على كلّ مسكين و سئل عن محرم أصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدّق قال فليصم تسعة أيّام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فإطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدّق به فعليه صيام ثلاثة أيّام.

و في الفقيه و القميّ عن السجّاد عليه السلام في حديث الزّهري او تدري كيف يكون عَدْلُ ذلِكَ صِياماً يا زهري قال لا أدري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البرّ ثمّ يكال ذلك البرّ أصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ يعني هذا الجزاء لِيَذُوقَ ثقل فعله و سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ يعني الدّفعة الأُولى وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرم أصاب صيداً قال عليه الكفّارة قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّارة و هو ممّن قال اللَّه تعالى وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ و في معناه أخبار أخر و في التهذيب عنه عليه

السلام إذا أصحاب المحرم الصّيد خطأً فعليه الكفّارة فإن أصاب ثانية خطأً فعليه الكفّارة أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمّداً كان عليه الكفّارة فإن أصابه ثانية متعمّداً فهو ممّن فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ و لم يكن عليه الكفّارة.

و في الكافي عنه عليه السلام في قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قال انّ رجلًا انطلق و هو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرّب النّار الى وجهه و جعل الثّعلب يصيح و يحدث من اسْتِهِ و جعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع ثم أرسله بعد ذلك فبينا الرّجل نَائِم إذ جاءت حيّة فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثّعلب ثم خلّت عنه.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ و لسيارتكم يتزوّدونه قديداً وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً في الكافي عن الصادق عليه السلام لا بأس أن يصيد المحرم السّمك و يأكل مالحه و طريه و يتزوّد و قال أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ قال مالحه الذي يأكلون و فصّل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البرّ و يفرخ في البرّ فهو من صيد البرّ و ما كان من صيد البرّ يكون في البرّ و يبيض في البحر فهو من صيد البحر و عنه عليه السلام كل شيء يكون أصله في البحر و يكون في البرّ و البحر فلا ينبغي للمحرم أن يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال اللّه تعالى و عن أحدهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم طير الماءِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً و قرء قيماً بغير الف لِلنَّاسِ لمعايشهم و مكاسبهم يستقيم به أمور دينهم و دنياهم يلوذ به الخائف و يأمن فيه الضعيف و يربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الأطراف و يغفر بقصده المذنب و يفوز حاجّه بالمثوبات.

في المجمع عن الصادق عليه السلام من أتى هذا البيت يريد شيئاً في الدّنيا و الآخرة أصابه و القمّي قال ما دامت الكعبة قائمة و يحجّ النّاس اليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحجّ هلكوا وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ الْهَدْيَ وَ الْقَلائِدَ مضى تفسيرها ذلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يعني إذا اطّلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياماً و ما في الحجّ و مناسكه من الحكم علمتم أنَّ اللّه يعلم الأشياءَ جميعاً وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص و مبالغة بعد اطلاق.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعيد و وعد لمن هتك محارمه و لمن حافظ عليها، في التّوحيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام قال قال اللّه تعالى من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً و هو يعلم أنّ لي أن أعذّبه و ان أعفو عنه عفوت عنه.

ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ تشديد في إيجاب القيام بما أمر به وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ من تصديق و تكذيب و فعل و عزيمة.

قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ إنساناً كان أو عملًا أو مالًا أو غير ذلك وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فانّ العبرة بالجودة و الرّداءة لا الكثرة و القلّة فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ في تحرّي الخبيث و ان كثر و اثروا الطّيّب و ان قلّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ لم تبد لكم إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ فقال عكاشة بن محصن و يروى سراقة بن مالك أفي كل عام يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم و اللّه لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه.

و القمي عن الباقر عليه السلام أن صفيّة بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطّي قرطك فانّ قرابتك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا تنفعك شيئاً فقالت له هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللّخناء ثم دخلت

على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأخبرته بذلك و بكت فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنادى الصّلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلّا أخبرته.
فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول اللّه؟ فقال أبوك غير الذي تدعى له أبوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبي يا رسول اللّه قال أبوك الذي تدعي له ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه فقام إليه عمر فقال له أعود باللّه يا رسول اللّه من غضب اللّه و غضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعف عنّي عَفَا اللّه عنك فأنزل اللّه يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا الآية عَفَا اللَّهُ عَنْها قيل استئناف أي عَفَا اللّه عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها و قيل بل صفة أخرى أي عن أشياء عَفَا اللّه عنها و لم يكلف بها وكفّ عن ذكرها و يؤيّده قول أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه أنّ اللّه افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها و حَدَّ لكم حدوداً فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرّط منكم و يعفو عن كثير.
قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بها كافِرِينَ حيث لم يأتمروا و جحدُوا.
ما جَعَلَ اللَّهُ ما شرع اللّه مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ في المعاني عن الصادق أنّ أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلّون ذبحها و لا أكلها و إذا ولدت عشراً جعلوها سائِبَةٍ و لا يستحِلّون ظهرها و لا أكلها و الحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلّون فأنزل اللّه عزّ و جلّ أنّه لم يحرمْ شيئاً من ذلك قال و قد روى أنّ البحيرة الناقة إذا أنتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرّجال و ان كان الخامس أنثى بحروا اذنها أي شقّوه وكانت حراماً على النساء لحمها و لبنها فإذا ماتت حلّت للنّساءِ و السّائبة البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل ان سلّمه اللّه من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك وَ الوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشّاة سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرّجال وَ النّساء و ان كان أنثى تركت في الغنم و ان كان ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومهما حراماً على النساءِ إلّا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرّجال و النّساءِ و الحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره.
و قد يروى أنّ الحام هو من الإبل إذا انتج عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يمنع من كلاءٍ و لا ماءٍ وَ لكِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بتحريم ذلك و نسبته إليه وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ إنّ ذلك افتراء وكذب يعني الأتباع الذين يقلّدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حبّ الرّياسة عن الاعتراف به.
في المجمع عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ لُحى بن قمعة بن جندب كان قد ملك مكّة وكان أوّل من غيّر دين إسمعيل فاتّخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيرة و سيّب السّائبة و وصل الوصيلة و حمى الحامي قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلقد رأيته في النّار يؤذي أهل النّار ريح قصبه و يروي تجر قصبه في النار.
وَ إذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا بيان لقصور عقلهم و انهماكهم في التقاليد و ان لا سند لهم سواه أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ يعني أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم و لوكانوا جهلةً ضالّين.
يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ احفظوها و الزموا صلاحها لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قيل نزلت لمّا كان المؤمنون يتحسرّون على الكفرة و يتمنّون إيمانهم.
و القميّ قال اصلحُوا أنفسكم و لا تتّبعوا عورات النّاس و لا تذكروهم فانّه لا يضرّكم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.
و في المجمع أنّ أبا ثعلبة سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة و شحّاً مطاعاً و هوى متّبعاً و إعجاب كلّ ذي رأي برأيه فعليك بخويصّة نفسك و ذر عوامهم إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعد و وعيدٌ للفريقين على أنّ أحداً لا يؤاخذ بذنب غيره.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ الأشهاد الذي شرع بينكم فيما أمرتم به إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إذا شارفه و حضرت أماراته حِينَ الْوَصِيَّةِ قيل فيه تنبيه على أنّ الوصيّة مما لا ينبغي أن يتهاون فيه اثْنانِ شهادة اثنين ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من أهل الكتاب و المجوس كما يأتي إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سافرتم فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قاربكم الأجل تَحْبِسُونَهُما تقفونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ لتغليظ اليمين بشرف الوقت و لأنّه وقت اجتماع الناس فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ أي الآخران إِنِ ارْتَبْتُمْ ارتاب الوارث منكم و هو اعتراض لا نَشْتَرِي بِهِ بالقسم أو باللّهِ ثَمَناً عوضاً من الدُّنيا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى أي و لوكان المقسم له ذا قربى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ الّتي أمر اللّه بإقامتها إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ أي إن كتمنا.

فَإِنْ عُثِرَ فان اطّلع و حصل العلم عَلى أَنَّهُمَا أي الآخرين اسْتَحَقَّا إِثْماً استوجبا عقوبته بسبب تحريف في الشهادة أو خيانة فَآخَرانِ فشاهدان آخران يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ أي الذين حقّ عليهم يعني بهم الورثة الْأَوْلَيانِ الأحقّان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما و قرء عليهم اسْتَحَقَّ على البناء للفاعل و الأوّلين بالجمع على أنّه صفة للذين فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما أي يميننا أصدق سمّى اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وَ مَا اعْتَدَيْنا و ما تجاوزنا فيها الحقّ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

ذلِكَ أي الحكم الذي تقدم أو تحليف الشاهدين أَدْنى أقرب أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها على نحو ما تحملونها من غير تحريف و لا خيانة فيها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ أي تردّ اليمين على المدّعين بَعْدَ أَيْمانِهِمْ فيفتضحُوا بظهور الخيانة و اليمين الكاذبة جمع اليَمين ليعمّ الشّهود كلّهم.

في الكافي و الفقيه و التّهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية اللذان منكم مسلمان و اللذان مِنْ غَيْرِكُمْ من أهل الكتاب فان لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سنّ في المجوس سنّة أهل الكتاب في الجزية و ذلك إذا مات الرجّل في أرض غربة فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد العصر فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ قال و ذلك أن ارتاب وليّ الميّت في شهادتهما فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا شهدا بالباطل فليس له أن ينفض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأوّلين فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ فإذا فَعَلَ ذلك نقض شهادة الأوّلين و جازت شهادة الآخرين يقول اللّه تعالى ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا الآية.

وَ في الكافي مرفوعاً خرج تميم الدّاري و ابن بيدي و ابن أبي مارية في سفر وكان تميم الدّاري مسلماً و ابن بيدي و ابن أبي مارية نصرانيّين وكان مع تميم الدّاري خُرْجٌ له فيه متاع و آنية منقوشة بالذّهب و قلادة أخرجها إلى بعض أسواق العَرَب للبيع و اعتلّ تميم الدّاري علّة شديدة فلّما حضره الموت دفع ماكان مَعَه إلى ابن بيدي و ابن أبي مارية و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدمَا المدينة و قد أخذَا من المتاع الآنية و القلادة و أوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الآنية و القلادة فقالَ أهل تميم أهَل مَرَض صاحبنا مرضاً طويلًا أنفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الّا أيّاماً قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا قالوا فهل اتّجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة مكلّلة بالجوهر و قلادة فقالا ما دفع إلينا فقد أدّينا إليكم فقدموها الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلىّ عنهما ثم ظهرت تلك الآنية و القلادة عليهما.

فجاء أولياء تميم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا رسول اللّه قد ظَهَر على ابن بيدي و ابن أبي مارية ما ادّعيناه عليهما فانتظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من اللّه الحكم في ذلك فأنزل اللّه تعالى يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ الآية فأطلق اللّه تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلمين فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً أي إنهما حلفا على كذب فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما يعني من أولياءِ المدّعي مِنَ الَّذِينَ

اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ يحلفان باللّه إنّهما أحقّ بهذه الدّعوى منهما و انهما قدكذبا فيما حلفا باللّه لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أولياء تميم الدّاري أن يحلفوا باللّه على ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم القلادة و الآنية من ابن بيدي و ابن أبي مارية و ردّهما إلى أولياءِ تميم الدّاري و القميّ ما يقرب منه.

و في الكافي عن عدة أخبار عن الصادق عليه السلام إذاكان الرجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصيّة وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا سمع اجابة و قبول وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الى طريق الجنة.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ اذكره فَيَقُولُ لهم ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ في الجوامع السؤال توبيخ و لذلك قالُوا لا عِلْمَ لَنا و وكلوا الأمر الى علمه بسُوءِ اجابتهم و لجأوا إليه في الانتقام منهم.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا عِلْمَ لَنا بسواك و قال القرآن كلّه تقريع و باطنه تقريب.

و في الكافي عن الباقر إنّ لهذا تأويلًا فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ في أوصيائكم الّذين خلفتموهم على أممكم فيقولون لا عِلْمَ لَنا بما فعلوا من بعدنا.

و القمي عنه عليه السلام مثله من دون أن يسمّيه تأويلًا.

إِذْ قالَ اللَّهُ بدل من يَوْمَ يَجْمَعُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ قويتك بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا تكلمهم في جميع أحوالك على سواء وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي مضى تفسيرها في سورة آل عمران و قرءَ طائراً وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ يعني اليهود حين همّوا بقتله إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ و قرء ساحر.

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ العياشي عن الباقر عليه السلام ألهمُوا أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ مخلصون قد مضى الوجه في تسمية الحواريين و ذكر عددهم في سورة آل عمران.

إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ و قرء بالخطاب و العياشي مقطوعاً قراءتها هل تستطيع أن تدعو رَبَّكَ و قيل هذه الاستطاعة بناءً على ما تقتضيه الحكمة و الإرادة لا على ما تقتضيه القدرة أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ المائدة الخوان إذاكان عليه الطعام قالَ اتَّقُوا اللَّهَ من أمثال هذا السؤال إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته.

قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها تمهيد عذر و بيان لما دعاهم إلى السؤال وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا بالمشاهدة وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا في ادعاءِ النبوّة وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ قيل نشهد عليها عند الذين لم يحضروها.

قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً قيل يكون يوم نزولها عيداً نعظّمه وكان يوم الأحَد و لهذا اتّخذه النصارى عيداً و قيل بل العيد السرور العائد و منه يوم العيد لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا نأكل منها جميعاً و قيل لمن في زماننا و لمن بعدنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ اجابة الى سؤالكم و قرء منزلها بدون التشديد فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا اللّه ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين فلّما فرغُوا قالوا إنّا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً و إنّا صمنا و جُعنا فادع اللّه أن ينزل علينا مائدةً من السَّمَاءِ فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة و سبعة أخوان حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم.

و عن عمار بن ياسر عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم نزلت المائدة خبزاً و لحماً و ذلك أنّهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد يأكلون منه قال فقيل لهم فانّها مقيمة لكم ما لم تخونوا و تخبأوا و ترفعوا فان فَعَلتم ذلك عذّبتكم قال فما مضى يومهم حتّى خبأوا و ترفّعوا و خانوا.

و عن سلمان الفارسي رضي اللّه عنه أنه قال و اللّه ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوئ قطّ و لا انتهز شيئاً و لا قهقه ضحكاً و لا ذبّ ذباباً عن وجهه و لا أخذ على أنفه من نتن شيء قطّ و لا عبث قطّ و لما سأله الْحَوارِيُّونَ أن

ينزّل عليهم المائدة لبس صوفاً و بكى قال اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين و هم ينظرون إليها و هي تهوي مُنْقَضَّةً حتّى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام و قال اللّهُم اجعلني من الشاكرين اللّهم اجعلها رحمةً و لا تجعلها فتلة مثلة و عقوبةً و اليهود ينظرون إليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قطّ و لم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسى عليه السلام فتوضّأ و صلىّ صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها و قال بسْم اللَّه خير الرّازقين فإذا هو سمكة مشويّة ليس عليها فلوس تسيل سيلًا من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خلّ و حولها من الوان البقول ما عدا الكرّاث و إذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد.

فقال شمعون يا روح اللَّه أمن طعام الدّنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس شيء مما ترون من طعام الدّنيا و لا من طعام الآخرة و لكنه شيء افتعله اللَّه بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتم يمددكم و يرزقكم من فضلِهِ فقال الحواريّون يا روح اللَّه لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيى بإذن اللَّه تعالى فاضطربت السّمكة و عاد عليها فلوسها و شوكها و فرّقوا منها فقال ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذّبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن اللَّه فعادت السّمكة مشويّة كما كانت فقالوا يا روح اللَّه كن أوّل من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى عليه السلام معاذ اللَّه أن آكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة و الزّمني و المرض و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء و لغيركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاثمائة رجل و امرأة من فقير و مريض و مبتلي وكلّهم شبعان تتجشّأ ثمّ نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السّماءِ ثم طارت المائدة صعداء و هم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلّا صحّ و لا مريض إلّا برء و لا فقير إلّا استغنى و لم يزل غنيّاً حتى مات و ندم الحواريّون و من لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصّغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبةً بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعداء و هم ينظرون في ظلّها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبّاً يوماً و يوماً لا فأوحى اللَّه تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياءِ فعظم ذلك على الأغنياء حتّى شكّوا و شككوا النّاس فيها فأوحى اللَّه تعالى إلى عيسى أنّي شرطت على المكذّبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فقال عيسى عليه السلام إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فمسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثون رجلًا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات و الكناسات و يأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى (ع) و بكوا و بكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيّام ثمّ هلكوا قال و في تفسير أهل البيت عليهم السلام كانت المائِدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع اللَّه المائِدة ببغيهم و مسخوا قردة و خنازير.

و القمي اقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً و العياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاةً بسلاسل من ذهب عليها تسعة أَخْوِنَة و تسعة أرغفة و في رواية أخرى تسعة الوان أرغفة و في المجمع عن الكاظم عليه السلام أنهم مسخوا خنازير و العياشي مثله.

و في التّهذيب عن الرضا عليه السلام و الجرّيث و الضّبّ فرقة من بني إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهمَا السلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر و فرقة في البرّ و في الخصال عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في حديث المسوخات و أما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربّهم انزال المائِدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً و أشدّ تكذيباً.

وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ العياشي عن الباقر عليه السلام لم يقله و سيقوله إنّ اللّه إذا علم شيئاً هوكائن أخبر عنه خبر ما قدكان أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ توبيخ للكفرة و تبكيت لهم.

القميّ و ذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى عليه السلام قال لهم إنّي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فإذاكان يوم القيامة يجمع اللّه بين النصارى و بين عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام فيقول أَ أَنْتَ قُلْتَ الآية قالَ سُبْحانَكَ انزّهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما لا يحق لي أن أقوله إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ تعلم ما أخفيه و لا أعلم ما تخفيه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها أنّ الاسم الأكبر ثلاثة و سبعون حرفاً فاحتجَبَ الرّب تعالى بحرف فمن ثمّة لا يعلم أحد ما في نفسه عزّ و جلّ أعطى آدم اثنين و سبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت عند عيسى فذلك قول عيسى عليه السلام تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي يعني اثنين و سبعين حرفاً من الاسم الأكبر يقول أنت علّمتنيها فأنت تعلمها وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ يقول لأنّك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوب.

ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً رقيباً مطّلعاً أمنعهم من أن يقولوا ذلك و يعتقدوه ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرّفع إلى السّماء من قوله إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ و التوفّي أخذ الشيء وافياً و الموت نوع منه قال اللّه عزّ و جلّ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لأحوالهم وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطّلع مراقب له.

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ تملكهم و تطّلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على أنّهم استحقّوا ذلك لأنّهم عِبادُكَ و قد عبدوا غيرك وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القادر القويّ على الثواب و العقاب الّذي لا تثيب و لا تعاقب إلّا عن حكمة و صواب فانّ المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل و ان غفرت ففضل.

قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ و قرء يومَ بالنّصب و لا يخلو من تكلّف لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيه تنبيه على كذب النصارى و فساد دعوهم في المسيح و أمه.

القميّ و الدّليل على أنّ عيسى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

ثم روى بإسناده عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذاكان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفناء العَرْصَة و يشرف الجبّار عليهم و هو على عرشه فأوّل من يدعى بنداءٍ يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم النّبيّ القرشي العَرَبيّ قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش.

قال ثمّ يدعى بصاحبكم فيتقدّم حتى يقف على يسار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ يدعى بأمّة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيقفون على يسار عليّ ثمّ يدعى بنبيّ نبيّ و أمّته معه من أوّل النبيين إلى آخرهم و أمّتهم معهم فيقفون على يسار العرش.

قال ثم أوّل من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدّم فيقف بين يدي اللّه في صورة الآدميّين فيقول اللّه هل سطرت في اللّوح ما ألهمتك و أمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا ربّ قد علمت أنّي قد سطرت في اللّوح ما أمرتني و ألهمتني به من وحيك فيقول اللّه فمن يشهد لك بذلك فيقول يا ربّ و هل أطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك.

قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحي فيقول اللّوح نعم يا ربّ و بلّغته إسرافيل ثمّ يدعى بإسرافيل فيتقدم إسرافيل مع اللّوح و القلم في صورة الآدميّين فيقول اللّه له هل بلّغك إسرافيل ما بلّغ فيقول يا ربِّ و بلّغته جميع أنبيائك و أنفذت اليهم جميع ما انتهى

إليّ من أمرك و أدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ و رسول رسول و بلّغتهم كلّ وحيك و حكمتك وكتبك و انّ آخر من بلّغته رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبد اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم العربيّ القرشّي الحرميّ حبيبك قال أبو جعفر عليه السلام فأوّل من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمّد بن عبد اللَّه فيدنيه اللَّه حتى لا يكون خلق أقرب إلى اللَّه يومئذ منه فيقول اللَّه يا محمد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابي و حكمتي و علمي و هل أوحى ذلك إليك فيقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إليّ فيقول اللَّه لمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم هل بلّغت لأمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي فيقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغت أمتي جميع ما أوحيت إليّ من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت في سبيلك.

فيقول اللَّه لمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يا ربّ أنت الشّاهد لي بتبليغ الرّسالة و ملائكتك و الأبرار من أمتي وكفى بك شهيداً فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم بتبليغ الرّسالة ثمّ يدعى بأمّة محمّد فيسألون هل بلّغكم محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم رسالتي وكتابي و حكمتي و علمي و علّمكم ذلك فيشهدون لمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم بتبليغ الرسالة و الحكمة و العلم فيقول اللَّه لمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فهل استخلفت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي و يفسّر لهم كتابي و يبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّة لي و خليفة في الأرض فيقول محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب صلوات اللَّه و سلامه عليه أخي و وزيري و وصييّ و خير أمّتي و نصبته لهم علماً في حياتي و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتي في أمّتي إماماً يقتدى به الأمّة من بعدي إلى يوم القيامة فيدعى بعليّ بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و استخلفك في أمّته و نصبك علماً لأمّته في حيوته و هل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له عليّ نعم يا ربّ قد أوصى إليّ محمّد و خلّفني في أمّته و نصبني لهم علماً في حيوته فلمّا قبضت محمّداً صلّى اللَّه عليه و آله و سلم إليك جحدتني أمّته و مكروا بي و استضعفوني وكادوا يقتلونني و قدّموا قدّامي من أخّرت و أخّروا من قدّمت و لم يسمعوا منّي و لم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعليّ هل خلّفت من بعدك في أمّة محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم حجّة و خليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني والى سبيلي فيقول عليّ نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم الحَسَن ابني و ابن بنت نبيّك فيدعى بالحسن بن علي صلوات اللَّه عليهما فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال ثمّ يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجّون بحجّتهم فيقبل اللَّه عذرهم و يجيز حجّتهم قال ثمّ يقول اللَّه هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادقِينَ صِدْقُهُمْ العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً و انّما يؤخذ من أمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم بآخره وكان آخر ما نزل عليه سورة المائِدة نسخت ما قبلها و لم ينسخها شيء لقد نزلت عليه و هو على بغلة شهباء و ثقل عليه الوحي حتى وقفت و تدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض و أغمي على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم حتّى وضع يده على ذوابة شيبة بن وهب الجحميّ ثم دفع ذلك على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فقرأ علينا سورة المائِدة فعمِلَ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و عملنا.

و عن الصادق عليه السّلام نزلت المائدة كملًا و نزلت معها سبعون ألف ألف ملك و في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة في كلّ يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم و لم يشرك به أَبَداً إن شاء اللَّه تعالى

سورة الأنعام

(هي مكية غير ست آيات وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إلى آخر ثلاث آيات قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إلى آخر ثلاث آيات فانّهُن نَزَلْنَ بالمدينة و عدد آيها مائة و خمس و ستون آية.)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ وصف نفسه بما نبّه به على أنّه المستحقّ للحمد حُمِد أو لم يحمد ليكون حجّة على العادلين به وَ جَعَلَ الظُّلُمات وَ النُّورَ انشأهما و الفرق بين الخلق و الجعل أنّ الخلق فيه معنى التقدير و الجعل فيه معنى التصييركانشاءِ شيء من شيء ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يعني أنّه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يسوّون به ما لا يقدر على شيء منه و معنى ثمّ استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح.
في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث في نزول هذه الآية أنّها ردّ على ثلاثة أصناف لما قال الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ كان ردّاً على الدّهرية الّذين قالوا إنّ الأشياءَ لا بدْو لها و هي قائمة ثم قال وَ جَعَلَ الظُّلُمات وَ النُّورَ فكان ردّاً على الثنويّة الذين قالوا إنّ النّور و الظّلمة هما المدّبران ثم قال ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهة.
هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ أي ابتدأ خلقكم منه ثُمَّ قَضى أَجَلًا كتب و قدّر أجلًا محتوماً لموتكم لا يتقدم و لا يتأخر وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ لموتكم أيضاً يمحوه و يثبت غيره لحكمة الصدقة و الدّعاءِ وصلة الرحم و غيرها مما يحقق الخوف و الرّجاء و لوازم العبودية فان بها و بأضدادها يزيد العمر و ينقص و فيه سرّ البداءِ و قد بيّناه في كتابنا المسمّى بالوافي مستوفى. في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال أجلان أجل محتوم و أجل موقوف.
و القمي عن الصادق عليه السلام الأجل المقضيّ هو المحتوم الذي قضاه اللّه و حتمه و المسمّى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ تشكّون فيه و في بعثه إيّاكم استبعاد لأمترائهم بعد ما ثبت أنّه خالقهم و خالق أصولهم و محييهم إلى آجالهم فانّ من قدر على خلق الأصول و جمعها و إبداع الحيوة فيها و ابقائها ما يشاء و توقيفهم في الأجل بعد حتمه إيّاه في الخوف و الرّجاءِ بعد قضائه الأمركان حقيقاً بأن يعبد وكان أقدر على جمع الأصول و إحيائها ثانياً فالآية الأولى دليل التوحيد و الثانية دليل التوحيد و البعث جميعاً.
وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماوات وَ فِي الْأَرْضِ هو المعبود فيهما و المعروف بالإلهية و الوحدانية مثل قوله وَ هُوَ الَّذي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كذلك هو في كلّ مكان قيل بذاته قال ويحك الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في أقدار و غير ذلك و لكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علماً و قدرةً و احاطةً و سلطاناً و ليس علمه بما في الأرض بأقل مِمّا في السّماءِ لا يبعد عنه شيء و الأشياء عنده سواء علماً و قدرة و سلطاناً و ملكاً و احاطةً يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ.
القميّ قال السّرّ ما أسرّ في نفسه و الجهر ما أظهره وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ من خير و شر فيثيب عليه و يعاقب.
وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيات رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ تاركين النّظر فيها غيرَ ملتفتين إليها.
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فسيظهر لهم ماكانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم.
أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ من أهل زمان مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أعطيناهم من البسطة في الأجسام و السّعة في الأموال ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ما لم نعطكم يا أهل مكة و في الكلام التفات وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ المطر عَلَيْهِمْ مِدْراراً مغزاراً وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمْ فعاشوا في الخصب بين الأنهار و الثمار فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ و لم يغن ذلك عنهم شيئاً وَ أَنْشَأْنا و أحدثنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرينَ بدلًا منهم يعني إنّا كما قدّرنا أن نهلك من قبلكم كعاد و ثمود و ننشىء مكانهم آخرين قدّرنا أن نفعل ذلك بكم.
وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ مكتوباً في ورق فَلَمَسُوهُ بِأَيْديهِمْ و لم يقتصر بهم على الرّؤية لئلا يقولوا سكّرت أبصارنا لَقالَ الَّذينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبينٌ لعظم عنادهم و قسوة قلوبهم.
وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ يصدقه و يكلمنا أنه نبي لقوله لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذيراً وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ لحقّ إهلاكهم فان سنّة اللّه جرت بذلك فيمن قبلهم ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين.

وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا جواب ثان أو جواب لاقتراح ثان فانّهم كانوا تارة يقولون لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ و تارة يقولون لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً و المعنى لو جعلنا قريناً لك ملكاً يصدّقك و يعاينوه أو جعلنا مكانك ملكاً كما اقترحوه لمثلناه رجلًا كما مثّل جبرئيل في صورة دحية فانّ القوّة البشريّة لا تقوى على رؤية الملك في صورته وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ و لخلطنا عليهم ما يخلطُون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلّا بشر مثلنا وكذّبوُه كما كذّبوك في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة. و في الإحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لأبي عليّ بن محمد عليهما السلام هل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يناظِرُ اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيرة إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان قاعداً ذات يوم بفناءِ الكعبة إذ ابتدأ عبد اللّه بن أبي أميّة المخزوميّ فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمة و قلت مقالاً هائلًا زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغي لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا و لوكنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد الّا مسحوراً و لست بنبيّ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهم أنت السّامع لكل صوت و العالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل عليه يا محمّد وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ إلى قوله تعالى وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لي و لوكنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواسّكم لأنّه من جنس هذا الهواءِ لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتمُوه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و انّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث اللّه بشراً رسولًا و أظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبكم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به إنّه معجزة و انّ ذلك شهادة من اللّه بالصّدق له و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم إنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً الا ترون أنّ الطّيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها و لو أنّ آدميّاً طاركطيرانها كان ذلك معجزاً فاللّه عزّ و جلّ سهّل عليكم الأمر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجّته و أنتم تقترحون عمل الصّعب الذي لا حجّة فيه الحديث و يأتي نبذ منه في سورة الفرقان و آخر في سورة زخرف إن شاء اللّه.

وَ لَقَد اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على ما يرى من قومه فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فأحاط بهم الذي يستهزؤن به من العذاب.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ قيل أي سافروا فيها ثُمَّ انْظُرُوا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم.

و القمي أي انْظُرُوا في القرآن و أخبار الأنبياء فانظروا و قد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ المستهزئين بالرّسل من الأمم السالفة حيث استأصلهم بالعذاب.

قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ سؤال تبكيت قُلْ لِلَّهِ تقرير لهم أي هو للّه لا خلاف بيني و بينكم في ذلك و لا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه الى غيره كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته و العلم بتوحيده بنصب الأدّلة و انزال الكتب و الإمهال على الكفر و الذنوب لتدارك ما فرط لَيَجْمَعَنَّكُمْ قرناً بعد قرن إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ قيل استيناف و وعيد على اشراكهم و اغفالهم النظر و قيل بدل من الرَّحْمَةَ فانّه منها الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع رأس ما لهم الّذي هو الفطرة الأصليّة فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فانّ إبطال الفطرة ادّاهم الى الإصرار على الكفر.

وَ لَهُ وَ للّهِ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهار ما تمكنَ و حلّ من السّكنى ذكر في الاوّل السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ المشتملتين على الأمكنة جميعاً و هنا اللَّيْلِ وَ النَّهارِ المشتملين على الأزمنة جميعاً ليعمّ الموجودات التي تندرج تحت الظّرفين وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لا يخفى عليه شيء.

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا انكار لاتّخاذ غير اللّه وليّاً لا لإتّخاذ الوليّ و لذلك قدّم غير و أَوْلِيَ الهمزة فاطِرِ السَّماوات وَ الْأَرْضِ منشؤهما و مبدعهما ابتدأ بقدرته و حكمته من غير احتذاءِ مثال وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ يرزق و لا يرزق يعني أنّ المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أي أمرني ربّي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لأنّ النّبي سابق أمّته في الإسلام وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قيل لي وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و يجوز عطفه على قُلْ.

قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة أخرى في قطع أطماعهم و تعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب.

العياشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ يعني العذاب و قرءَ بالبناءِ للفاعل فَقَدْ رَحِمَهُ و تفضّل عليه في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا و لا أنت يا رسول اللّه قال و لا أنا إلّا أن يتغمّدني اللّه برحمة منه و فضل وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ.

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ببلية كمرض و فقر فَلا كاشِفَ لَهُ فلا قادر على كشفِهِ إِلَّا هو وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ بنعمة كصحة و غنىً فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إدامته و إزالته.

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ تصوير لقهره و علّوه بالغلبة و القدرة يعني أنّهم تحت تسخيره و تذليله وَ هُوَ الْحَكِيمُ في أمره و تدبيره الْخَبِيرُ بالعباد و خفايا أحوالهم و بكل شيء.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً أعظم شهادة و أصدق قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قيل اللّه جواب و شهيد مستأنف بتقدير هو و قيل بل اللّه شهيد سادّ مسدّ الجواب.

أقولُ: لعلّه أريد أنه لا يحتاج إلى الجواب و يكون معنى السّؤال أنّه غير خاف أنّ اللّه هو أكبر شيء شهادة و أنتم أيضاً تعلمون ذلك و معنى اللَّهُ شَهِيدٌ أن اللّه الذي هو أكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوّة و انّما جاز اطلاق الشّيء على اللّه تعالى لإخراجه عن حدّ التعطيل و لكنه شيء بخلاف الأشياءِ كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام.

القميّ عن الباقر عليه السلام إن مشركي أهل مكّة قالوا يا محمّد ما وجد اللّه رسولًا يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذي تقول و ذلك في أوّل ما دعاهم و هو يومئذ بمكّة قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعمُوا أنّه ليس لك ذكر عندهم فأتانا بأمر يشهد أنّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قيل يعني أنذركم و أنذر سائر من بلغه الى يوم القيامة.

و في المجمع و الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام فِي هذه الآية وَ مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد صلوات اللّه عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و القمّي ما في معناه أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى تقرير لهم مع انكار و استبعاد قُلْ لا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ بل اشهد أن لا إله إلا هو وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ به من الأوثان و غيرها.

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ يعرفون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بحليته المذكورة في التوراة و الإنجيل كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ بحِلاهم القميّ نزلت في اليهود و النصارى لأنَّ اللّه قد أنزل عليهم في التوراة و الإنجيل و الزبور صفة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و صفة أصحابه و مهاجره و هو قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللّه عليه و آله الى قوله ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فهذه صفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في التّوراة و الإنجيل و صفة أصحابه فلمّا بعثه اللّه عزّ و جل عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من أهل الكتاب و المشركين فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً كقولهم الملائكة بنات اللّه و هؤلاءِ شفعاؤنا عند اللّه أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ كأن كذّبوا القرآن و المعجزات و سمّوها سحراً و انما ذكر أَوْ و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أنّ كلًّا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظّلم إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فضلًا عمّن لا أحد أظلم منه.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً منصوب بمضمر تهويلًا للأمر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ قيل أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء للّه تعالى و يأتي ما ورد فيه و انّ المراد بها شركاؤهم في الولاية و قرئ يحشر و يقول بالياءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أي تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني معذرتهم.

أقول: يعني معذرتهم الّتي يتوهّمون أن يتخلّصوا بها من فتنت الذّهب إذا خلصته و قرء لم تكن بالتّاءِ و فتنتهم بالرّفع و بالياءِ و النّصب إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بأنّه لا ينفع من فرط الحيرة و الدهشة و قرئ ربّنا بالنّصب.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام و القميّ عن الصادق عليه السلام يعنون بولاية عليّ صلوات اللّه و سلامه عليه.

انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الشركاءِ.

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة ثم يجتمعون في موطن آخر و يستنطقون فيه فيقولون وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ و هؤلاءِ خاصة هم المقرّون في دار الدّنيا بالتّوحيد فلم ينفعهم إيمانهم باللّه تعالى مع مخالفتهم رسله و شكّهم فيما أتوا به عن ربّهم و نقضهم عهودهم في أوصيائهم و استبدالهم الّذي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ فكذّبهم اللّه فيمَا انتحلوه من الإيمان بقوله انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ.

و القميّ مقطوعاً قال انها في قدريّة هذه الأمّة يحشرهم اللّه تعالى يوم القيامة مع الصابئين و النّصارى و المجوس فيقولون وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ يقول اللّه تعالى انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ قال و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ لكلّ أمّة مجوساً و مجوس هذه الأمّة الّذين يقولون لا قدَر و يزعمون أنّ المشيئة و القدرة اليهم و لهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حين تتلو القرآن وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية جمع كنان و هو ما يستر الشيء أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة أن يفقهوه وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً يمنع من استماعه كناية عن نبوّ قلوبهم و أسماعهم عن قبوله وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها لفرط عنادهم و استحكام التقليد فيهم حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يخاصمونك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ الأساطير الأباطيل و أصله السطر بمعنى الخطّ و المعنى بلغ تكذيبهم الآيات الى أنّهم يجادلونك و يناكرونك و يجعلون كلام اللّه الذي هو أصدق الحديث خرافات الأوّلين و هي غاية التكذيب وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ القميّ قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و يمنعون قريشاً عنه وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ أي يباعدونه و لا يؤمنون به وَ إِنْ يُهْلِكُونَ و ما يهلكون بذلك إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ انّ ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم.

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف يعني لو تراهم حين يوقفون على النار حتّى يعاينوها أو حين يطّلعون عليها بالدّخول لرأيته أمراً فظَيعاً القمّي قال نزلت في بني أميّة فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ تمنّوا أن يرجعوا الى الدنيا وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عطف على نُرَدُّ أو ابتداء كلام و قرئ بالنصب فيهما على الجواب بإضمار ان بعد الواو و اجراء لها مجرى الفاء و برفع الأول و نصب الثاني.

بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ من نفاقهم و قبايح أعمالهم فتمنّوا ما تمنّوا ضجراً لا عزماً على أنهم لو ردّوا لآمنوا وَ لَوْ رُدُّوا أي الى الدّنيا بعد الوقوف و الظّهور لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ من الكفر و المعاصي وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنهم ملعونون في الأصل.

وَ قالُوا عطف على لَعادُوا أو ابتداء إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا الضّمير للحيوة وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ.

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ للتوبيخ و السّؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه كناية عن اطّلاعهم على الربّ و جزائه و الوقوف بمعنى الإطّلاع قالَ أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ تعيير من اللّه لهم على تكذيبهم بالبعث قالُوا بَلى وَ رَبِّنا اقّروا و أكدّوا باليمين لانجلاءِ الأمر غاية الجلاءِ قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ ببلوغ الآخرة و ما يتصل به من الجزاءِ إذ فاتهم النّعيم و استوجبُوا العذاب المقيم حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ غاية لكذّبوا لا لخسر لأنّ خسرانهم لا غاية له بَغْتَةً فجأة قالُوا يا حَسْرَتَنا أي تعالي فهذا أوانُك عَلى ما فَرَّطْنا قصّرنا فيها قيل أي في الدّنيا و ان لم يجر لها ذكر للعلم بها أو في السّاعة أي في شأنها و الإيمان بها أو في الجنّة يعني في طلبها و العمل لها لما روي عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله في هذه الآية يرى أهل النّار منازلهم من الجنّة فيقولون يا حَسْرَتَنا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ تمثيل لاستحقاقهم آضار الآثام أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ بئس شيئاً يزرونه و زرهم.
وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ و ما أعمالها إلا لعب و لهو يلهي الناس و يشغلهم عمّا يعقب منفعة دائمة و لذّة حقيقية و هي جواب قولهم إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها و خلود لذّاتها و منافعها و قرئ و لدار الآخِرة أَ فَلا تَعْقِلُونَ أيّ الأمرين خير و قرئ على الخطاب.
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ في الحقيقة وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ و لكنهم يجحدون آيات اللّه و يكذّبونه و الباء لتضمّن الجحود معنى التكذيب و قرأ بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ فقال لي و اللّه لقد كذّبوه أشدّ التّكذيب و لكنّها مخففة لا يكذبونك و لا يأتون بباطل يكذبون به حقّك.
و نسبه القميّ الى الصادق عليه السلام إلا أنّه قال لا يأتون بحقّ يبطلون حقّك و يؤيّد هذا ثبوت التّكذيب و العياشي عنه عليه السلام أي لا يستطيعون إبطال قولك.
و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه كان يقرأ لا يكذّبونك و يقول انّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ أحقّ من حقّك.
و فيه عن أكثر المفسّرين يُكَذِّبُونَكَ بقلوبهم اعتقاداً قال و يشهد لهذا ما روي أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لقي أبا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال و اللّه إنّي لأعلم أنّه صادق و لكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف فأنزل اللّه تعالى الْآيَةَ.
وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ من صَبَرَ صَبَرَ قليلًا و انّ من جزع جزع قليلًا ثمّ قال و عليك بالصّبر في جميع أمورك فانّ اللّه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمره بالصّبر و الرّفق قال فصبر حتّى نالوه بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ثم كذّبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل اللّه قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فالزم النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم نفسه الصّبر الحديث.
و القميّ عنه عليه السلام ما يقرب منه وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ قيل أي لمواعيده من قوله وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ من قصصهم و ما كابدوا من قومهم.
وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ عظم و شقّ إِعْراضُهُمْ عنك و عن الإيمان بما جئت به.
القمي عن الباقر عليه السلام كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يحبّ اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه و جهد به أن يسلم فغلب عليه الشّقاءِ فشقّ ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه هذه الآية فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ منفذاً تنفيذ فيه إلى جوف الأرض أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ أو مصعداً تصعد به

إلى السماء فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فتطلع لهم آية من الأرض أو تنزل آية من السّمَاءِ يؤمنون بها و جوابه محذوف أي فافعل و الجملة جواب الشرط الأوّل و المقصود بيان حرصه البالغ على إيمان قومه و أنّه لو قدر على ذلك لفعل و لكنه لا يقدر نظيره فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى بأن تأتيهم آية يخضعوا لها و لكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

في الإكمال عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا عليّ إنّ اللّه قد قضى الفرقة و الإختلاف على هذه الأمّة وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمّة و لا ينازع في شيء من أمره و لا يجحد المفضول لذي الفضل فضله فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ.

القميّ مخاطبة للنّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم و المعنيّ النّاس.

إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بتفهم و تدبّر يعني أنّ الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى الّذين لا يسمعون وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فيحكم فيهم ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فحينئذ يسمعون و أمّا قبل ذلك فلا سبيل إلى أسماعهم.

وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِمّا اقترحوه تركوا الاعتداد بما نزلت عليه من آيات اللّه و المعجزات مع كثرتها كأنّه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً يخضعوا لها و قرئ أن ينزل بالتّخفيف وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ إنّه يقدر عليه و ان حكمته لا يقتضي ذلك.

القميّ قال لا يعلمون أنّ الآية إذا جاءت و لم يؤمنوا بها لهلكوا و عن الباقر عليه السلام في هذه الآية سيريكم في آخر الزّمان آيات منها دابّة الأرض و الدّجّال و نزول عيسى بن مريم و طلوع الشمس من مغربها.

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تدبّ على وجهها وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ في الهواءِ قيل وصفه به قطعاً لمجاز السّرعة و نحوها إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ محفوظة أحوالها مقدّرة أرزاقها مكتوبة آجالها مخلوقة أبدانها مربوبة أرواحها كما أنتم كذلك.

القميّ يعني خلق مثلكم قال و قال كل شيء مما خلق خلق مثلكم، قيل المقصود من ذلك الدّلالة على كمال قدرته و شمول علمه وسعة تدبيره و ليكون كالدّليل على أنه قادرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ شيئاً من التّفريط لأنّ فرط لا يتعدّى بنفسه و قد عدّى بفي الى الكتاب و قرئ بالتخفيف و يعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال أم أنزل اللّه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاءَ له فعليهم أن يقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل اللّه ديناً تامّاً فقصّر الرّسُول عن تبليغه و أدائه و اللّه سبحانه يقول ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ و تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ و حديث وصف الإمامة عن الرّضا عليه السّلام في العيون و غيره جهل القوم و خدعوا عن أديانهم إنّ اللّه لم يقبض نبيّه حتّى أكمل الدّين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء بيّن فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جمع ما يحتاج إليه كملًا فقال عزّ و جلّ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يعني الأمم كلّها في الفقيه عن الصادق عليه الصّلوة و السّلام أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين جعل من نَعَم الجنّة قال و روي سبع سنين.

و فيه أنّ النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم أبصر ناقة معقولة و عليها جهازها فقال أين صاحبها مُروه فليستعدّ غداً للخصومة.

و في الخصال عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم في حديث القيامة قال لن يركب يومئذ إلّا أربعة أنا و عليّ و فاطمة و صالح نبيّ اللّه فأمّا أنا فعلى البراق و أمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العَضباء و أمّا صالح فعلى ناقة اللّه الّتي عقرت و أمّا عليّ فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلّتان خضراوان.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ عن الهدى وَ بُكْمٌ لا يتكلّمون بخير فِي الظُّلُماتِ يعني ظلمات الكفر كذا رواه القميّ عن الباقر عليه السّلام في تفسير الآية مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ يخذله فيضلّ لأنّه ليس من أهل الهدى وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده الى الهدى بلطفه لأنّه من أهل الهدى و اللّطف.

القميّ عن الباقر عليه السّلام نزلت في الذين كذّبوا الأوصياءَ هم صُمٌّ وَ بُكْمٌ كما قال اللّه فِي الظُّلُماتِ من كان من ولد إبليس فانّه لا يصدق بالأوصياءِ و لا يؤمن بهم أبداً و هم الّذين أضلّهم اللّه و من كان من ولد آدم آمن بالأوصياءِ

و هم عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ أ رأيت أنفسكم معناه أخبروني إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ في الدّنيا أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ يعني القيامة من تدعون أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ تبكيت لهم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنّ الأصنام آلهة.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ بل تخصّون اللَّه بالدعاءِ دون الآلهة فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ ما تدعُون إلى كشفه إِنْ شاءَ أن يتفضّل عليكم بكشفه وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ و تتركون آلهتكم لما ركز في العقول إنّه القادر على كشف الضرّ دون غيره أو لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدّة الأمر و هو له.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ يعني الرّسل فكذّبوهم فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ بالشدّة و الفقر وَ الضَّرَّاءِ و المرض و نقصان الأنفس و الأموال لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكي يتضرّعوا و يخضعُوا و يتذلّلوا أو يتوبُوا عن ذنوبهم.

فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ معناه نفي تضرّعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدلّ على أنّه لم يكن لهم عذر في ترك التضرّع الّا عنادهم و قسوة قلوبهم و إعجابهم بأعمالهم التي زيّنها الشّيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه و لو أنّ النّاس حين ينزل بهم النّقم و يزول عنهم النّعم فزعوا الى ربّهم بصدق من نياتهم و وَلَهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد و أصلح لهم كلّ فاسد.

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ من البأساءِ و الضرّاءِ يعني تركوا الاتّعاظ به فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ من الصحّة و التّوسعة في الرّزق و قرئ فتّحنا بالتّشديد حيث وقع حَتَّى إِذا فَرِحُوا بما أُوتُوا من الخير و النّعم و اشتغلوا بالنّعم عن المنعم أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً مفاجأة من حيث لا يشعرون فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسون من النّجاة و الرّحمة متحسّرون.

فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أي اخرهم لم يترك منهم احد من دبره إذا تبعه وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على إهلاك أعدائه و إعلاء كلمته فان تخليص أهل الأرض في سوء عقائد الكفار و قبيح اعمال العصاة و الفجار نقمة جليلة يحق ان يحمد عليها.

في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا رأيت اللَّه تعالى يعطى على العاصي فانّ ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية و عن أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربّك تتابع عليك نعمه فاحذره.

القميّ عن الباقر عليه السلام فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ يعني فلمّا تركوا ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و قد أمروا بها فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ دولتهم في الدنيا و ما يسط لهم فيها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً يعني بذلك قيام القائم صلوات اللَّه عليه حتى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قطّ.

و العياشي عنه عليه السلام لمّا تركوا ولاية عليّ صلوات اللَّه عليه و قد أمروا بها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً الآية قال نزلت في ولد العباس.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ بأن يصمّكم و يعميكم وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ بأن يغطّي عليها ما يذهب عقلكم و يسلب تميزكم مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ بذلك.

القميّ عن الباقر عليه السلام إِنْ أَخَذَ اللَّهُ منكم الهدى انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قال يعرضون.

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً من غير مقدمة و ظهور امارة أَوْ جَهْرَةً بتقدم امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ما يهلك هلاك تعذيب و سخط إلا الذين ظلموا بكفرهم و فسادهم.

القميّ نزلت لمّا هاجر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم إلى المدينة و أصاب أصحابه الجهد و العلل و المرض فشكوا ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلّا الجهد و الضرّ في الدّنيا فامّا العذاب الأليم الذي هو الهلاك فلا يصيب إلّا القوم الظّالمين.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام يؤاخذ بني أميّة بَغْتَةً و بني العباس جَهْرَةً.

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ المؤمنين بالجنّة وَ مُنْذِرِينَ الكافرينَ بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوتِ الثواب.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ جعل العذاب ماسّاً لهم كأنّه الطّالب للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بِما كانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجه عن التّصديق و الطّاعة.

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ في التوحيد و المعاني و المجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام إلى الطّور فنادى ربّه عزّ و جلّ قال يا ربّ أرني خزائنك فقال تعالى يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ الذي اختصّ اللَّه بعلمه و انّما أعلم منه ما يعلّمني اللّه وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ من جنس الملائكة أقدر على ما يقدرون عليه إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ ما انبّئكم بما كان و ما يكون إلّا بالوحي تبرّأ من دعوى الألوهية و الملكيّة و ادّعى النّبوّة الّتي هي من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه و جزمهم على فساد مدّعاه.

في العيون عن الرّضا عليه السّلام أنّه سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قدكانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في الشّيء الواحد فقال إن اللَّه عزّ و جلّ حرّم حراماً و أحلّ حلالًا و فرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرّم اللَّه أو تحريم ما أحلّ اللَّه أو رفع فريضة في كتاب اللَّه رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الأخذ به لأنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لم يكن ليحرّم ما أحلّ اللَّه و لا ليحلّل ما حرّم اللَّه و لا ليغيّر فرائض اللَّه و أحكامه وكان في ذلك كلّه متّبعاً مسلّماً مؤدّياً عن اللّه عزّ و جلّ و ذلك قول اللَّه عزّ و جلّ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ فكان متّبعاً للَّه مؤدّياً عن اللّه ما أمر به من تبليغ الرّسالة قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ قيل الضّالّ و المهتدي.

و القميّ من لا يعلم و من يعلم.

و نسبه في المجمع الى أهل البيت عليهم السّلام أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ فلا تكونوا ضالّين أشباه العميان و تنصفوا من أنفسكم.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

في المجمع عن الصّادق عليه السلام وَ أَنْذِرْ بالقرآن الّذين يرجون الوصول إلى ربّهم ترغّبهم فيما عنده فانّ القرآن شافع مشفّع.

وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يعبدونه على الدّوام يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يبتغون مرضاته مخلصين له و قرئ بالغدْوة ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جواب النّفي فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ جواب النّهي.

القميّ قال كان سَبَب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصّفّة وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يتعاهدهم بنفسه و ربّما يحمل إليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فيقرّبهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكرون عليه ذلك و يقولون اطردهم عنك فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و عنده رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من أصحاب الصّفّة قد لزق برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و رسول اللَّه يحدّثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم تقدّم فلم يفعل فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لعلّك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاءِ عنك فأنزل اللَّه وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الآية.

وَكَذلِكَ مثل ذلك الفتن و هو اختلاف أحوال النّاس في أمور الدّنيا فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ في أمر الدين فقدمنا هؤلاءِ الضّعفاءِ على أشراف قريش بالسّبق إلى الإيمان لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أي هؤلاءِ من أنعم اللّه عليهم بالهداية و التوفيق لما يسعده دوننا و نحن الأكابر و الرؤساء و هم المساكين و الضعفاء و هو انكار لأن يخص هؤلاءِ من بينهم باصابة الحقّ و السّبق الى الخيركقولهم لَوْكانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ و اللام للعاقبة أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بمن يقع منه الإيمان و الشكر فيوفّقه و بمن لا يقع منه فيخذله.

وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قيل نزلت في الّذين نهى اللّه عزّ و جلّ نبيّه عن طردهم وكان النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا رآهم بدأهم بالسّلام و قيل نزلت في حمزة و جعفر و عمّار و مصعب بن عمير و غيرهم.

و قيل أنّ جماعةً أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قالوا انّا أصبنا ذنوباً كثيرة فسكت عنهم فنزلت.

و في المجمع عن الصّادق عليه السلام أنّها نزلت في التائبين و يؤيّده تمام الاية و لا تنافي بين الرّوايات أَنَّهُ استيناف يفسّر الرَّحْمَةَ و قرئ بالفتح على البدل منها مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ بالتدارك فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قرئ بالفتح.

وَكَذلِكَ و مثل ذلك التفصيل الواضح نُفَصِّلُ الْآياتِ آيات القرآن في صفة المطيعين و المجرمينَ المصرّين منهم و الأوّابين وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ قرئ بالتّاءِ و نصب السّبيل على الخطاب و بالياءِ و رفعها.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ صرفت و زجرت بما نصب لي من الأدلّة و أنزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ تأكيد لقطع أطماعهم و اشارة إلى الموجب للنّهي و علّة الامتناع عن متابعتهم و استجهال لهم و بيان مبدأ ضلالهم و انّ ما هم عليه هوىً و ليس بهدىً و تنبيه لمن تحرّى الحقّ على أن يتّبع الحجّة و لا يقلّد قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً أي اتّبعت أهواءكم فقد ضللت وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أي في شيء من الهدى حتّى أكون من عدادهم و فيه تعريض بأنّهم كذلك.

قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ على حجة واضحة مِنْ رَبِّي من معرفة ربّي و انّه لا معبود سواه أو صفة لبيّنة وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أنتم حيث أشركتم به غيره ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قيل يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ في تعجيل العذاب و تأخيره يَقْضِي بالْحَقِّ قضاء الحقّ في كلّ ما يقضي من التأخير و التعجيل وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ القاضين و قرئ يقصّ الحقّ أي يتبعه من قصّ أثره.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ لأهلكتكم عاجلًا غضباً لربي و انقطع ما بيني و بينكم وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ في معنى استدراك كأنّه قال و لكنّ الأمر إلى اللّه و هو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ و بمن ينبغي أن يمهل كذا قيل.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث و قال اللّه عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قال لو أنّي أمرت أن أعلمكم الّذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال اللّه عزّ و جلّ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ يقول أضاءت الأرض بنور محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم كما تضيء الشمس الحديث.

وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ خزائنه إن كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن أو مفاتيحه إن كان جمع المِفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح أي ما يتوصّل به إلى المغيبات و قرئ مفاتيح لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ فيظهرها على ما اقتضته حكمته وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ معطوفات على وَرَقَةٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ قيل أي علم اللّه أو اللّوح المحفوظ او القرآن بدل من الاستثناءِ الأوّل و قرئت المعطوفات بالرّفع عطفاً على محلّ مِنْ وَرَقَةٍ أو على الابتداءِ و الخبر إِلَّا فِي كِتابٍ، في الفقيه في خطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ من شجرة.

و في الكافي و المعاني و العياشي عن الصّادق عليه السّلام و القمّي الورقة السّقط و الحبّة الولد و ظُلُماتِ الْأَرْضِ الأرحام و الرّطب ما يحيى و اليابس ما يغيض وكلّ ذلك فِي كِتابٍ مُبِينٍ و العياشي عن الكاظم عليه السّلام الوَرَقة السقط يسقط من بطن أمّه من قبل أن يهلّ الولد و الحبّة الولد في بطن أمّه إذا هلّ و سقط من قبل الولادة و الرطب المضغة إذا استكنت في الرّحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن تنتقل و اليابس الولد التّام و الكتاب المبين الإمام المبين.

و في الإحتِجاج عن الصادق عليه السّلام في حديث و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السّلام قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ و قال اللَّه عزّ و جلّ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ و علم هذا الكتاب عنده.

أقول: قد مضى معنى الكتاب من جهة التّأويل في أوّل سورة البقرة.

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ يقبض أرواحكم عن التصرّف بالنّوم كما يقبضها بالموت وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ أي ما كسبتم من الأعمال بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثم ينبّهكم من نومكم في النّهار لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى لتستوفوا آجالكم.

القميّ عن الباقر عليه السّلام في قوله لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى قال هو الموت ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة.

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ المقتدر المستعلي على عباده وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم و يحفظون أعمالكم و يذبّون عنكم مردة الشّياطين و هوامّ الأرض و سائر الآفات و يكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم و تعرض على رؤوس الأشهادكانوا أزجر من القبائح و انّ العبد إذا وثق بلطف سيّده و اعتمد على عطفه و ستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المتطّلعين عليه و يأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السّلام في سورة الإنفطار إنشاء اللَّه حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا ملك الموت و أعوانه كما سبق بيانه في سورة النّساءِ و قرء توفّاه بألف ممالة وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ لا يقصّرون بالتّواني و التأخير.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ إلى حكمه و جزائه مَوْلاهُمُ الذي يتولى أمرهم الْحَقِ العدل الذي لا يحكم إلا بالحقّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ يومئِذ لا حكم لغيره وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مرّ في سورة البقرة.

و في الإعتقادات أنّ اللَّه تعالى يخاطب عباده من الأولين و الآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عَمَلهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ و جلّ مخاطبة عن مخاطبة و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدّنيا.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول و إبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً متضرعين بألستكم وَ خُفْيَةً و مسرين في أنفسكم لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ على ارادة القول أي قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمة و الشدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها و قرئ بالتّخفيف وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك و لا توفون بالعهد بعد قيام الحجّة عليكم.

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ يرسل عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كما أمطر على قوم لوط و على أصحاب الفيل الحجارة أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما أغرق فرعون و خسف بقارون أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم شِيَعاً فرقاً مختلفي الأهواء كلّ فرقة منكم مشايعة الإمام و معنى خلطهم أن يختلطوا أو يشتبكوا في ملاحم القتال وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضاً انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ بالوعد و الوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ العياشي و القميّ عن الباقر عليه السلام عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ هو الدّخان و الصّيحة أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هو الخسف أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً هو الإختلاف في الدين و طعن بعضكم على بعض وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هو أن يقتل بعضكم بعضاً و كلّ هذا في أهل القبلة يقول اللَّه انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ و في المجمع عن الصّادق عليه السّلام مِنْ فَوْقِكُمْ من السّلاطين الظّلمة أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ العبيد السّوء و من لا خير فيه أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة و العصَبية وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هو سوء الجوار.

و عن النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم سألت ربّي أن لا يظهر على أمّتي أهل دين غيرهم فأعطاني و سألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطاني و سألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطاني و سألته أن لا يلبسهم شِيَعاً فمنعني قال و في الخبر أنّه قال إذا وضع السّيف في أمّتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة.

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ قيل أي بالقرآن و قيل أي بالعذاب وَ هُوَ الْحَقُّ الصّدق أو الواقع لا بدّ أن ينزّل قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ.
لِكُلِّ نَبَإٍ خبر مُسْتَقَرٌّ وقت استقرار و وقوع وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه.
وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا بالتكذيب و الاستهزاءِ بها و الطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم و قم من عندهم.
العياشي عن الباقر عليه السّلام في هذه الآية قال الكلام في اللّه و الجدال في القرآن قال منه القُصّاص حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ غير ذلك وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ النّهي و قرئ ينسينك بالتخفيف فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى بعد أن تذكر مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاءِ موضع التصديق و الاستعظام.
في العلل عن السجاد ليس لك أن تقعد مع من شئت لأنّ اللّه تبارك و تعالى يقول وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ الآية.
و القميّ عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من كان يؤمن باللّهِ و اليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا الآية.
وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مما يحاسبون عليه من قبائح أعمالهم و أقوالهم وَ لكِنْ ذِكْرى و لكن عليهم ذكرى أو عليهم أن يذكروهم ذكرى و يمنعوهم عن الخوض و غيره من القبائح و يظهروا كراهتها لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون ذلك حبّاً أو كراهةً لمساءتهم.
في المجمع عن الباقر عليه السلام لمّا نزل فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلّما استهزأ المشركون قمنا و تركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام و لا نطوف بالبيت الحرام فأنزل اللّه وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أمر بتذكيرهم و تبصيرهم ما استطاعوا.
وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً حيث سخروا به و استهزؤا منه و بنوا أمر دينهم على التشهّي أو جعلوا عيدهم الّذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب و لهو.
و المعنى اعرض عنهم و لا تبال بأفعالهم و أقوالهم وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فألهتهم عن العقبى وَ ذَكِّرْ بِهِ أي بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ مخافة أن تسلّم إلى الهلاك و ترتهن بسوءِ عملها و اصل البَسْل المنع لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ و ان تفدكل فداءِ و العدل الفدية لأنّها تعادل المفدي أريد به هاهنا الفداء لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا أي سلّموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة و عقائدهم الزّايفة لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد و تفصيل لذلك و المعنى هم بين ماءٍ مغليّ يتجرجر في بطونهم و نار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم.
قُلْ أَ نَدْعُوا نعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا لا يقدر على نفعنا و ضرّنا وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا و نرجع عن دين الإسلام إلى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامة من هوى إذا ذهب و قرئ استهواه بألف ممالة فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ متحيراً ضالًا عن الطريق لَهُ أَصْحابٌ لهذا المستهوى رفقة يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى إلى الطريق المستوى أو إلى أن يهدوه الطريق المستقيم ائْتِنا يقولون له ائتنا و قد اعتسف التّيه تابعاً للجنّ لا يجيبهم و لا يأتيهم و هذا مبني على ما تزعمه العرب أنّ الجنّ يستهوي الإنسان كذلك قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الذي هو الإسلام هُوَ الْهُدى وحده و ما سواه ضلال وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ من جملة المقول.
وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ أي أمرنا لأن نسلم و لأن أقيموا يعني للإسلام و لإقامة الصّلوة وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازي كلّ عامل منكم بعمله.
وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ قائماً بالحقّ و الحكمة وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ.
قَوْلُهُ الْحَقُّ قيل أي قوله الحقّ يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة و اليوم بمعنى الحين و المعنى أنّه الخالق للسّموات و الأرض و قوله الحق نافذ في الكائنات أو يوم معطوف على السَّماواتِ و قَوْلُهُ الْحَقُّ مبتدأ و خبر أو فاعل فَيَكُونُ

على معنى و حين يقول لقوله الحق أي لقضائه كُنْ فَيَكُونُ و المراد حين يكوّن الأشياء و يحدثها وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ و الصُّورِ قرن من نور التقمه إسرافيل فينفخ فيه كذا عن النّبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم.

و روي أن فيه بعدد كلّ انسان ثقبة فيها روحه و وصف بالسّعةِ و الضّيق و اختلف في أنّ أعلاه ضيّق و أسفله واسع أو بالعكس و لكل وجه و يأتي في بيانه و صفة النفخ فيه حديث في سورة الزّمر إن شاء اللَّه عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أي هو عالم الغيب و الشهادة وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ و هذا كالفذلكة للآية.

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ.

في المجمع قال عن الزّجّاج ليس بين النّسابين اختلاف في أنّ اسم أبي ابراهيم تارح قال و هذا يقوي ما قاله أصحابنا أنّ آزَرَ كان جد ابراهيم عليه السلام لأمّه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النّبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم إلى آدم عليه السّلام كان كلّهم موحّدينَ و أجمعت الطائفة على ذلك و رووا عن النّبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قال لم يزل ينقلني اللَّه تعالى من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنّسني بدنس الجاهلية و لو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود و ساق الحديث إلى أن قال و وقع آزَرَ بأهله فعلقت بإبراهيم الحديث.

و العياشي عنه عليه السّلام أنّه سئل عن قوله تعالى وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ قال كان اسم أبيه آزر و العلمُ عند اللَّه أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلالٍ عن الحقّ مُبِينٍ ظاهر الضلالة.

وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مثل هذا التبصير نبصّره و هو حكاية حال ماضيه مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ربوبيّتها و ملكها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ أي ليراه و ليكون أو و فعلنا ذلك ليكون.

في المجمع عن الباقر عليه السلام كشط اللَّه عن الأرضين حتّى رآهنّ و ما تحتهنّ و عن السّموات حتّى رآهنّ و ما فيهنّ من الملائكة و حملة العرش.

و العياشي و القميّ عن الصادق عليه السّلام كشط له عن الأرض و من عليها و عن السّماءِ و من فيها و المَلَك الذي يحملها و العرش و من عليه.

و زاد القميّ و فعل ذلك برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السّلام و في رواية و الأئمّة عليهم السّلام.

و في رواية العياشي عن الباقر عليه السلام و فعل بمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم كما فعل بإبراهيم عليه السّلام و إنّي لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك.

و عنه عليه السلام قال أعطى بصره من القوّة ما نفذ السموات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما في الأرض و ما تحتها و في المناقب عنه عليه السّلام أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده و قال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً و رمق ناظري في ثلم حتّى رأيت نوراً حار عنه بصري فقال هكذا رأى إبراهيم عليه السّلام مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و انظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم أخذ بيدي و أخرجني من الدّار و البَسَني ثوباً و قال غمض عينيك ساعة ثم قال أنت في الظلمات التي رأي ذو القرنين ففتحت عينيّ فلم أر شيئاً ثم أخطأ خُطاً فقال أنت على رأس عين الحيوة للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة أقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمّض عينيك و أخذ بيدي فإذا نحن بالدار التي كنا فيها و خلع عنّي ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات.

و في الكافي و المجمع و القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى ابراهيم عليه السّلام مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رأى رجلًا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثةً فدعا عليهم فماتوا فأوحى اللَّهَ إليه يا إبراهيم أنّ دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فانّي لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم فانّي خلقت

خلقي على ثلاثة أصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه و صنف يعبد غيري فليس يفوتني و صنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أظلم عليه و ستره بظلامه رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي على سبيل الإنكار و الاستخبار لأنّ قومه كانوا يعبدون الكواكب أو على وجه النّظر و الاستدلال لأنّه كان طالباً في حداثة سنه فَلَمَّا أَفَلَ غاب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فضلًا عن عبادتهم فانّ الانتقال و الاحتجاب و الاستتار دليل الحدوث و الفقر.
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً مبتدءاً في الطلوع قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه و استعان بربّه في درك الحقّ فانّه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه ارشاداً لقومه و تنبيهاً لهم على أن القمر أيضاً لتغيّر حاله لا يصلح للألوهية و انّ من اتخذه إلهاً فهو ضال.
العياشي عنهما عليهما السّلام لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ناسياً للميثاق
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي قيل ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر و صيانةً للربّ عن شبهة التّأنيث هذا أَكْبَرُ كبّره اظهاراً لشبهة الخصم أو استدلالًا فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المحدثة المفتقرة إلى محدث يحدثها و يخصّ أحوالهما بما خصّت به ثم لما تبّرأ عنها توجه إلى موجدها و مبدعها الذي دلّت هي عليه فقال
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ في العيون عن الرضا عليه السّلام أنّه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول اللّه أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال فأخبرني عن قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فقال الرضا عليه السّلام انّ ابراهيم عليه السّلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزّهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذلك حين خرج من السَّرَب الذي أخفي فيه فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى الزّهرة قالَ هذا رَبِّي على الإنكار و الاستخبار فَلَمَّا أَفَلَ الكوكب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لأنّ الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي على الإنكار و الاستخبار فَلَمَّا أَفَلَ قال عليه السلام لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أصبح و رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ من الزّهرة و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ للأصناف الثلاثة من عبدة الزّهرة و القمر و الشّمس يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ و انّما أراد ابراهيم عليه السّلام بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أنّ العبادة لخالقها و خالق السّموات و الأرض وكان ما احتج به على قومه ما ألهمه اللّه و آته كما قال تعالى وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ فقال المأمون لِلَّهِ درّك يا ابن رسول اللّه.
و القمّي عن الصادق عليه السّلام أنّ آزَرَ أبا ابراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود بن كنعان فقال له إنّي أرى في حساب النّجوم أنّ هذا الزمان يحدث رجلًا فينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج إلى الدّنيا قال آزر لا قال فينبغي أن يفرّق بين الرّجال و النّساءِ فحملت أمّ ابراهيم بإبراهيم عليه السّلام و لم يتبيّن حملها فلمّا حان ولادتها قالت يا آزر إنّي قد اعتللت و أريد أن اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت و اعتزلت في غار و وضعت إبراهيم عليه السّلام و هيّئته و قمطته و رجعت إلى منزلها و سدّت باب الغار بالحجارة.
فأجرى اللّه لإبراهيم عليه السّلام لبناً من إبهامه وكانت أمّه تأتيه و وكل نمرود بكلّ امرأة حامل وكان يذبح كلّ ولد ذكر فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السّلام من الذّبح وكان يشبّ إبراهيم في الغار يوماً كما يشبّ غيره في الشّهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة.
فلمّا كان بعد ذلك زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال يا أمّي أخرجيني فقالت له يا بنيّ إنّ الملك إن علم أنّك ولدت في هذا الزمان قتلك فلمّا خرجت أمّه خرج من الغار و قد غابت الشّمس نظر إلى الزّهرة في السّماءِ قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا غابت الزّهرة قال لوكان ربّي ما تحرّك و ما برح ثم قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ و الآفل الغائب فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ

بازغاً قالَ هذا رَبِّي هذا أكبر و أحسن فلمّا تحرّك و زال قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أصبح و طلعت الشّمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدّنيا لطلوعها قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ و أحسن فلمّا تحركت و زالت كشط اللّه له عن السّموات حتّى رأى العرش و من عليه و أراه اللّه مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فعند ذلك قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فجاء إلى أمّه و أدخلته إلى دارها و جعلته بين أولادها قال و سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن قول إبراهيم عليه السّلام هذا رَبِّي أشرك في قوله هذا رَبِّي قال من قال هذا اليوم مشرك و لم يكن من إبراهيم عليه السّلام شرك و إنّما كان في طلب ربّه و هو من غيره شرك.

و العياشي مثله و زاد عن أحدهما عليهما السّلام انّما كان طالباً لربّه و لم يبلغ كفراً و انّه من فكّر من النّاس في مثل ذلك فانّه بمنزلته.

وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ و خاصموه في التوحيد قالَ أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ في وحدانيته و قرئ بتخفيف النون وَ قَدْ هَدانِ إلى توحيده وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ أي لا أخاف معبوداتكم قط لأنّها لا قدرة لها على ضرّ أو نفع إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً أن يصيبني بمكروه وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة آلهتهم وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف لي أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ فتميّزوا بين القادر و العاجز.

وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ و لا يتعلق به ضرر وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ و هو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه اشراك للمصنوع بالصانع و تسوية بين المقدور العاجز و القادر الضّارّ النّافع ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً حجّة و المعنى و ما لكم تنكرون عليّ الأمن في موضع الأمن و لا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ الموحدون أو المشركون إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا و لم يخلطوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه انّه من تمام قول إبراهيم عليه السّلام.

و عن ابن مسعود لمّا نزلت هذه الآية شقّ على النّاس و قالوا يا رسول اللّه و أيّنا لم يظلم نفسه فقال انّه ليس الذي تعنون أ لم تسمعُوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السّلام يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

و العياشي عن الصادق عليه السّلام في هذه الآية قال الظلم الضّلال فما فوقه.

و عنه عليه السّلام أنّه سئل الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ الزّنا منه قال أعوذ باللّه من أولئك لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب اللّه عليه و قال مدمن الزّناءِ و السّرقة و شارب الخمركعابد الوثن و في رواية قال أولئك الخوارج و أصحابهم.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام أنّ الظلم هنا الشّكّ.

و عنه عليه السّلام وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قال آمنوا بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان.

وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ أرشدناه إليها و علّمناه إياها عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ في العلم و الحكمة و قرئ بالتّنوين إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في رفعه و خفضه عَلِيمٌ بحال من رفعه و استعداده له.

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا أي كلّا منهما وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ يعني هديناهم لنجعل الوصيّة في أهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السّلام رواه في الكافي و الإكمال في حديث اتصال الوصيّة من لدن آدم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى العياشي عن الصادق عليه السّلام و اللّه لقد نسب اللّه عيسى بن مريم في القرآن إلى ابراهيم عليه السّلام من قبل النّساءِ ثم تلا هذه الآية.

و في العيون عن الكاظم عليه السّلام انما الْحِقَ عيسى عليه السلام بذراري الأنبياءِ من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم من قبل أمّنا فاطمة عليها السلام في جواب هرون عن هذه المسألة وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ.
وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَكلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ.
وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.
ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا مع فضلهم و علوّ شأنهم لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فكانوا كغيرهم.
أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يريد به الجنس وَ الْحُكْمَ و الحكمة او الحكم بين النّاس وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها أي بالنّبوة أو الثلاثة هؤُلاءِ يعني قريشاً فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ.
في المحاسن عن الصادق عليه السلام قَوْماً يقيمون الصلوة و يؤتون الزّكوة و يذكرون اللَّه كثيراً.
أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ يريد الأنبياء المقدّم ذكرهم فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فاقتصّ طريقتهم بالاقتداءِ و الهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداءِ لأنّه المنهج الأوضح و المقصد الأصحّ قال اللَّه لأعزّ خلقه محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فلوكانَ لدين اللَّه مسلك أقوم من الاقتداءِ لندب أنبياءه و أولياءه إليه.
و القميّ عن النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و أحسن الهدى هدى الأنبياءِ.
و في نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيّكم فانّه أفضل الهدى قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ أَجْراً جعلًا من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلي من النّبيين و هذا من جملة ما أمر بالاقتداءِ بهم إِنْ هُوَ أي التبليغ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ تذكيراً و عظةً لهم.
وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ و ما عرفوه حق معرفته و ما عظّموه حق عظمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة على عباده و اللطف بهم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام إن اللَّه لا يوصف وكيف يوصف و قد قال في كتابه وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك و يأتي فيه حديث آخر في سورة الزّمر إن شاء اللَّه تعالى إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين أنكروا الوحي و بعثة الرسل و ذلك من أعظم رحمته و أجلّ الطافه.
القميّ هم قريش و اليهود قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً الزموا بما لا بدّ لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداءِ بعض و اخفاءِ بعض و جعلها ورقات متفرقة ليتمكّنوا بما حاولوه.
العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاءوا و يبدون ما شاءوا و في رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاءوا و يخفون ما شاءوا.
و القميّ يخفون يعني من أخبار رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و قرئ بالياءِ وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ أي أنزله اللَّه قيل أمره بأن يجيب عنهم اشعاراً بأنّ الجواب متعيّن لا يمكن غيره و تنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب.
وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ كثير النّفع و الفائدة مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ الكتب التي قبله وَ لِتُنْذِرَ و قرئ بالياءِ أي الكتاب أُمَّ الْقُرى يعني مكة سمّيت بها لأنّه دحيت الأرض من تحتها فكأنها تولّدت منها.
و القميّ قال سمّيت أُمَّ الْقُرى لأنّها أوّل بقعة خلقها اللَّه من الأرض وَ مَنْ حَوْلَها أهل الشّرق و الغرب وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ فانّ من صدّق بالآخِرة خاف العاقبة و لا يزال الخوف يحمله على النظر و التدبّر حتّى يؤمن به و يحافظ على الطّاعة و تخصيص الصلوة لأنّها عماد الدين و علم الإيمان.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مضر و هو ممّن كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّة هدر دمه وكان يكتب لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فإذا أنزل اللَّه عزّ و جلّ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ كتب انّ اللَّه عليم حكيم فيقول له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم دعها إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين إنّي لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغيّر عليّ فأنزل اللَّه تبارك و تعالى فيه الذي أنزل.

و القميّ عن الصادق عليه السلام قال انّ عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان من الرّضاعة أسلم و قدم المدينة وكان له حسن وكان إذا نزل الوحي على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم دعاه فكتب ما يمليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فكان إذا قال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم سَمِيعٌ بَصِيرٌ يكتب سميع عليم و إذا قال وَ اللَّهُ بما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يكتب بصير و يفرّق بين التّاءِ و الياءِ وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يقول هو واحد فارتدّ كافراً و رجع إلى مكة و قال لقريش و اللَّه ما يدري محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم ما يقول أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك فأنا أنزل مثل ما ينزل فأنزل اللَّه على نبيّه في ذلك وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ فلما فتح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم مكّة أمر بقتله فجاء به عثمان قد أخذ بيده و رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في المسجد فقال يا رسول اللَّه اعف عنه فسكت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلمّا مرّ قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لأصحابه أ لم أقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول اللَّه أن تشير إليّ فأقتله فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم إنّ الأنبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطّلقاءِ و العياشي عن الباقر عليه السلام في تأويله من ادّعى الامامة دون الامام عليه السلام وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ شدائده من غمره الماء إذا غشيه وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ لقبض أرواحهم كالمتقاضي المتسلّط أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ يقولون لهم تغليظاً و تعنيفاً الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ الهوان، القميّ قال العطش، و العياشي عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيامة بما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ لا تؤمنون بها.

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى عن أموالكم و أولادكم و أوثانكم كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ على الهيئة التي ولدتم عليها، في الخرايج عن النّبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية فقالت و ما فُرادى فقال عراة قالت وا سوأتاه فسأل اللَّه أن لا يبدي عورتها و ان يحشرها بأكفانها و في معناها حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام.

و عنه عليه السلام تنوقوا في الأكفان فانّكم تبعثون بها.

و في الإحتجاج عنه عليه السلام أنّه سئل عن النّاس أ يحشرون عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قيل انّي لهم بالأكفان و قد بليت قال انّ الذي أحيى أبدانهم جدّد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر اللَّه عورته بما يشاء من عنده وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ ما ملكناكم به في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وَراءَ ظُهُورِكُمْ لم تحتملوا منه شيئاً وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ أي شركاء اللَّه في ربوبيّتكم و استحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أي تقطع وصلكم و تشتّت جمعكم و البين من الأضداد يستعمل للوصل و الفصل و قرئ بالنّصب على إضمار الفاعل أي ما بينكم وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ضاع و بطل ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ القمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في معاوية و بني أمّية و شركاؤهم أئمّتهم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ يعني المودّة.

إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى بالنّبات و الشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ما ينمو من الحيوان و النبات مما لا ينمو كالنّطفة و الحبّ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ما لا ينمو مما ينمو، في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الطّينة الْحَبِّ طينة المؤمنين القى اللَّه عليهَا المحبّة وَ النَّوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير و انما سمّيَ النّوى من أجل أنه

نأى عن كل خير و تباعد منه فقال اللّه يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّت وَ مُخْرِجُ الْمَيِّت مِنَ الْحَيِّ فالحيّ المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر و الميت الذي يخرج من الحيّ هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن.

و القميّ قال الْحَبِّ ما أحبّه وَ النَّوى ما نأى عن الحق و قال أيضا فالِقُ الْحَبِّ أي يفلق العلم عن الأئمّة وَ النَّوى ما بعد عنه و العياشي عن الصادق عليه السلام الْحَبِّ المؤمن و ذلك قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ النَّوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله ذلِكُمُ اللَّهُ أي الذي يحق له العبادة فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه إلى غيره.

فالِقُ الْإِصْباحِ شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل و جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً يسكن فيه الخلق كما قال لِتَسْكُنُوا فِيهِ في نهج البلاغة و لا تسر أوّل اللّيل فانّ اللّه جعله سكناً و قدّره مقاماً لا ظعناً فأرح فيه بدنك و روّح ظهرك و في الكافي عن الباقر عليه السلام تزوّج باللّيل فانّ اللّه جعله سكناً.

و العياشي مثله و في رواية و لا تطلبوا الحوائج باللّيل فانّه مظلم.

و في الكافي كان عليّ بن الحسين عليهمَا السّلام يأمر غلمانه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر و يقول انّ اللّه جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً لكلّ شيءٍ و قرئ و جاعل اللّيل وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقاتُ ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الذي قهرهما و سيّرهما على الوجه الخاصّ الْعَلِيمِ بتدبيرهما.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ في ظلمات اللّيل في البرّ و البحر و إضافتها اليهما للملابسة أو في مشتبهات الطرق أو الأمور سماها ظلمات على الاستعارة القميّ قال النُّجُومَ آل محمد عليهم السلام قَدْ فَصَّلْنَا الْآيات بيّناها فصلًا فصلًا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانّهم منتفعون به.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ و هو آدم عليه السلام فَمُسْتَقَرٌّ و قرء بكسر القاف أي قارّ وَ مُسْتَوْدَعٌ و العياشي عن الباقر عليه السلام انّه قال لأبي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال يقولون فَمُسْتَقَرٌّ في الرّحم وَ مُسْتَوْدَعٌ في الصّلب فقال كذبوا المستقرّ من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً و المستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه و قد كان الزبير منهم.

و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنها فقال فَمُسْتَقَرٌّ في الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ في الصلب و قد يكون المستودع الإيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير في ضوءِ الإيمان و نوره حين قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى مشى بالسّيف و هو يقول لا نبايع إلّا عليّاً و في رواية قال المستقرّ الثابت و المستودع المعار.

و عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الإيمان المستقر فَمُسْتَقَرٌّ إلى يوم القيامة أبداً و ما كان مستودعاً سلبه اللّه قبل الممات. و في الكافي عنه عليه السّلام أنّ اللّه خلق النّبيينّ على النبوّة فلا يكونون إلّا أنبياء و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين و أعار قوماً إيماناً فان شاء تممه لهم و ان شاء سلبهم إيّاه قال و فيهم جرت فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ و قال انّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

أقول: كنّي بفلان عن أبي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قَدْ فَصَّلْنَا الْآيات لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ قيل ذكر مع ذكر النّجوم يعلمون لأنّ أمرها ظاهر و مع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لأن انشاءهم من نفس واحدة و تصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة و تدقيق نظر.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا على تلوين الخطاب بِهِ بالماءِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ نبت كل شيء من أصناف النبات و المعنى اظهار القدرة في إنبات الأنواع المختلفة بماءٍ واحد كما قال يُسْقى بماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نبتاً غضاً أخضر و هو الخارج من الحبّة المتشعّب نُخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُتَراكِباً قد ركّب بعضه على بعض و هو السّنبل وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ أعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو دانِيَةٌ قريبة من التناول وَ جَنَّات مِنْ أَعْناب وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ بعضها متشابه في الهيئة و المقدار و اللّون و الطّعم و بعضها غير متشابه انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إلى ثمر كل واحد من ذلك و قرئ بضم الثاء على الجمع إِذا أَثْمَرَ إذا أخرج ثمره كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وَ يَنْعِهِ والى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا

نفع و لذّة مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت أو جمع يانع إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يدبّره و ينقله من حال إلى حال لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.
وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ الملائكة جعلوهم أنداداً للّه فعبدوهم و قالوا إنهم بنات اللّه سمّاهم جنّاً لاجتنانهم و تحقيراً لشأنهم و نحوه و جعلوا بينه و بين الجنّة نسبا.
و قيل بل أريد بالجنّ الشياطين لأنّهم أطاعوهم كما يطاع اللّه أوْ عبدوا الأوثان بتسويلهم و قالوا أنَّ اللّه خالق الخير و إبليس خالق الشرّ وَ خَلَقَهُمْ و قد خلقهم أي و قد علموا أن اللَّهَ خالقهم دون الجنّ و ليس من يخلق كمن لا يخلق وَ خَرَقُوا لَهُ و اختلقوا للّه بَنِينَ وَ بَنات فانّ المشركين قالوا الملائكة بنات اللّه و أهل الكتابين عُزَيْرٌ ابن اللّه و المسيح ابن اللّه و قرء و خرّقوا للتكثير بِغَيْرِ عِلْمٍ من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه و لكن جهلًا منهم بعظمة اللّه سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ و هو أنّ له شريكاً و ولداً.
بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أي هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شيء و لا على مثال سبق كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ من أين وكيف يكون له ولد وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ يكون منها الولد وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ‏ءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ‏ءٍ عَلِيمٌ و من كان بهذه الصفات فهو غنيّ عن كل شيءٍ.
ذلِكُمُ الموصوف بهذه الصفات اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ.
في الخصال عن الباقر عليه السلام.
و في العيون عن الرضا عليه السلام أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و اللّه خالِقُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ و لا نقول بالجبر و التفويض فَاعْبُدُوهُ فانّ من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ‏ءٍ وَكِيلٌ حفيظ مدبّر و قيل هو مع تلك الصفات متوليّ فكلوها إليه و توسّلوا بعبادته إلى إنجاح مأربكم و رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها.
لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ.
في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يعني احاطة الوهم الا ترى إلى قوله قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ليس يعني بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ليسَ يعني من البصر بعينه وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها لم يعن عمي العيون انّما عني احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر و فلان بصير بالفقه و فلان بصير بالدّراهم و فلان بصير بالثياب اللّه أعظم من أن يرى بالعين.
و عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التي لم تدخلها و لم تدركها ببصرك و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات و أما قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فهوكما قال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ لا تحيط به الأوهام وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ يعني يحيط بها.
و في المجمع و العياشي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عمّا اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف اللّه سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على اللّه لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و هذه الأبصار ليست هذه الأعين انّما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهام وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.
في الكافي و التوحيد و العيون عن الرضا عليه السلام و امّا اللَّطِيفُ فليس على قلة و قصافة و صغر و لكن ذلك على النفاذ في الأشياء و الامتناع من أن يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الأمر و لطف فلان في مذهبه و قوله يخبرك أنّه غمّض فيه العقل وفات الطلب و عاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف اللّه تبارك و تعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف و اللطافة منّا الصِّغر و القلّة فقد جمعنَا الاسم و اختلف المعنى قال:
و أمّا الْخَبِيرُ فالذي لا يغرب عنه شيء و لا يفوته شيء ليس للتجربة و لا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة و الاعتبار علماً و لولاهما ما علم لأنّ من كان كذلك كان جاهلًا و اللّه لم يزل خبيراً بما يخلق و الخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ البصيرة للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الحق و آمن به فَلِنَفْسِهِ أبصر لأن نفعه لها وَ مَنْ عَمِيَ عن الحق و ضلّ فَعَلَيْها و باله وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ و انّما أنا منذر و اللّه هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم و يجازيكم عليها و هذا كلام و رد على لسان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ مثل ذلك التصريف نصرّف و هو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف و هو نقل الشيء من حال إلى حال وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ أي ليقولوا درست صرفنا و اللام للعاقبة و الدرس القراءة و التعلم و قرئ دارست أي دارست أهل الكتاب و ذاكرتهم و دَرَسْتَ من الدروس أي قدمت هذه الآيات و عفت كقولهم أساطير الأوّلين.

القمي كانت قريش تقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ الذي تخبرنا من الأخبار تتعلمه من علماءِ اليهود و تدرسه وَ لِنُبَيِّنَهُ اللّام هنا على أصله لأنّ التّبيين مقصود التصريف و الضمير للآيات باعتبار المعنى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون به.

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ و لا تحتفل بأقوالهم و لا تلتفت إلى آرائهم.

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا.

في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنة و لا الى نار و لكنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له عليهم به الحجة من الألة و الاستطاعة ليستحقّوا الثواب و العقاب.

القميّ ما يقرب منه وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً رقيباً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تقوم بأمورهم.

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً تجاوزاً عن الحق الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة باللّه و بما يحب أن يذكر به.

في المجمع و القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ الشّرك أخفى من دبيب النمل على صفا سوداءٍ في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون اللّه فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى اللّه المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا باللّه من حيث لا يعلمون.

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث و إياكم و سبّ أعداءِ اللّه حيث يسمعونكم فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ.

و العياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت أحداً يسبّ اللّه فقيل لا و كيف قال من سبّ وليّ اللّه فقد سبّ اللّه و في الإعتقادات عنه عليه السلام أنّه قيل انّا نرى في المسجد رجلًا يعلن بسبّ أعدائكم و يسبّهم فقال ما له لعنه اللّه تعرّض بنا قال اللّه وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ الآية.

قال و قال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية لا تسبّوهم فإنهم يسبّون عليكم و قال من سبّ وليّ اللّه فقد سبّ اللّه و قال النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لعليّ صلوات اللّه عليه من سبّك فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ اللّه و من سبّ اللّه فقدكبّه اللّه على منخريه في نار جهنم كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ في الخير و الشر.

و القميّ يعني بعد اختبارهم و دخولهم فيه فنسبه اللّه الى نفسه و الدليل على ذلك لفعلهم المتقدم قوله بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بالمحاسبة و المجازاة.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ حلفوا به مجدّين مجتهدين القميّ يعني قريشاً لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ من مقترحاتهم لَيُؤْمِنُنَّ بِها قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ هو قادر عليها يظهرُ منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي و ارادتي وَ ما يُشْعِرُكُمْ و ما يدريكم استفهام إنكار أَنَّها أن الآية المقترحة إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ بها يعني أنا أعلم أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ بها و أنتم لا تدرون بذلك قيل و ذلك أنّ المؤمنين كانوا يطعمون في ايمانهم عند مجيء الآية يتمنّون مجيئها فأخبرهم اللّه سبحانه أنهم ما يدرون ما سبق علمه به من أنّهم لا يؤمنون ألا ترى إلى قوله كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ و قيل لا مزيدة.

و قيل أنّ بمعنى لعلّ و يؤيده قراءة أبيّ لعلّها و قرئ إنّها بالكسر على أنّ الكلام قد تمّ قبله ثم أخبرهم بعلمه فيهم و هذا أوضح و لا تؤمنون بالتاءِ على أنّ الخطاب للمشركين.
وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ عطف على لا يُؤْمِنُونَ أي و ما يشعركم انّا حينئذ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عن الحق فلا يفقهونه وَ أَبْصارَهُمْ فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أي بما أنزل اللّه من الآيات و القميّ يعني في الذرّ و الميثاق وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ و ندعهم متحيّرين و لا نهديهم هداية المؤمنين.
القميّ عن الباقر عليه السلام وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ يقول ننكّس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها و تعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى و قال عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه إنّ أوّل ما تقلّبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً و لم ينكر منكراً انكس قلبه و جعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً.
وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا كما اقترحوا فقالوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ فَأْتُوا بِآبائِنا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا.
القميّ قُبُلًا أي عياناً و فسّر بمعان أخر و قرئ قِبَلًا بكسر القاف و فتح الباءِ و هو بمعناه المذكور ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسُمونَ باللّه جهد ايمانهم على ما لا يشعرون و لذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أنّ مطلق الجهل يعمهم و لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنّون نزول الآية طمعاً في إيمانهم كذا قيل.
وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا أي كما جعلنا لك عدوّاً جعلنا لكل نبي سبقك عدوّاً بمعنى التخلية بينهم و بين أعدائهم للامتحان.
القميّ عن الصادق عليه السلام ما بعث اللّه نبيّاً إلّا و في أمّته شيطانان يؤذيانه و يضلّان الناس بعده فأمّا صاحبا نوح ففيطيقوس و حزام و امّا صاحبا ابراهيم فمكمّل و رزام و امّا صاحبا موسى فالسّامريّ و مرعقيبا و امّا صاحبا عيسى فبوليس و مرينون و امّا صاحبا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فحبتر و زريق بتقديم الزّاي على الراء مصغّر زرق و الحبتر بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب و انما كنّى عنهما لزرق عين أحدهما و تشبيه الآخر بالثعلب في حيلته شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ مردتهما يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً الأباطيل المموهة من زخرفة إذا زينه.
القمي يقول بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحي كذب.
في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله اللّه من أهل صفة الحق فاولئك شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ.
و في الخصال عنه عليه السلام الإنس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظِلّ إلا ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ.
وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ تميل أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ لأنفسهم وَ لِيَقْتَرِفُوا و ليكتسبُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الآثام.
أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً يعني قل لهم أ فغير اللّه أطلب من يحكم بيني بينكم و يفصل المحق منا من المبطل وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ القرآن مُفَصَّلًا مبيناً فيه الحقّ و الباطل بحيث ينفي التخليط و الالتباس وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ التوراة و الإنجيل يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لتصديق ما عندهم إيّاه و لتصديقه و ما عندهم مع أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يمارس كتبهم و لم يخالط علماءهم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ في أنهم يعلمون ذلك أوفي انه منزّل بجحود أكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من قبيل إيّاك أعني و اسمعي يا جارة.

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ما تكلّم به من الحجة و قرأت كلمات ربّك يعني بلغت الغاية اخباره و أحكامه و مواعيده صِدْقاً في الأخبار و المواعيد وَ عَدْلًا في الأقضية و الأحكام لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق و أعدل وَ هُوَ السَّمِيعُ بما يقولون الْعَلِيمُ بما يضمرون.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الإمام يسمع في بطن أمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه و في رواية بين عينيه و في أخرى على عضده الأيمن وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا الآية فإذا صار الأمر إليه جعل اللّه له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة. و في رواية فبهذا يحتج اللّه على خلقه.

و القميّ و العياشي ما يقرب منه.

وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لأنّ الأكثر في الغالب يتبعون الأهواء إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ و هو ظنهم أنّ آباءهم كانوا محقين و هم يقلدونهم أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسدة وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقولون عن تخمين.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ أي بمن يضل أو استفهام وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أي أعلم بالفريقين.

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال و يحلون الحرام و ذلك انهم قالوا للمسلمين أ تأكلون ممّا قتلتم أنتم و لا تأكلون ممّا قتل ربّكم فقيل فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ على ذبحه خاصة دون ما يذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحلّه اللّه و اجتناب ما حرّمه.

وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ و أي غرض لكم بأن تتحرّجوا عن أكله و ما يمنعكم منه وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ممّا لم يحرّم بقوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ و قرئ فُصّل على البناءِ للمفعول و حرّم على البناءِ للفاعل إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ممّا حرّم عليكم فانّه أيضاً حلال حال الضّرورة وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام و تحريم الحلال و قرئ بضمّ الياءِ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحق الى الباطل و الحلال إلى الحرام.

وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ ما يعلن و ما يسر.

القميّ قال الظاهر من الإثم المعاصي و الباطن الشِّرك و الشكّ في القلب إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ يعملون.

وَ لاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ في الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن مجوسّي قال بسم اللّه و ذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح و لم يسمّ فقال لا تأكل إنّ اللّه يقول فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن ذبائح أهل الكتاب فقال لا بأس إذا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ و لكني أعني منهم من يكون على أمر موسى و عيسى عليهما السلام.

و عنه عليه السّلام أنّه سئل عن ذبائح اليَهود و النصارى فقال الذبيحة اسم و لا يؤمن على الاسم الا مسلم.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب و اليهودي و النصراني قال لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم اللّه عليه أما سمعت قول اللّه وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

أقول: هذا الحديث يوضح سابقه و يحكم عليهما و يفصل اجمالها كما أنّ أولهما يحكم عليه و الثلاثة توفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته و اختلافه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح و لم يسمّ فقال ان كان ناسياً فليسمّ حين يذكر و يقول بسم اللّه على أوّله و آخره.

و عنه عليه السلام إذا ذبح المسلم و لم يسمّ و نسي فكل من ذبيحته و سمِّ اللّه على ما تأكل.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن رجل ذبح فسبّح أو كبّر أو هلّل أو حمد اللّه قال هذا كله من أسماء اللّه تعالى و لا بأس به وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ و انّ الفسق ما أهل لغير اللّه به لقوله تعالى أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ ليوسوسون

إلى أَوْلِيائِهِمْ من الكفار لِيُجادِلُوكُمْ بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم و جوارحكم و تدعون ما قتله اللّه وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ في استحلال ما حرّم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فانّ من ترك طاعة اللّه إلى طاعة غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك باللّه.

أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً و قرئ بالتشديد فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها يعني مثل من هداه اللّه و أنقذه من الضلالة و جعل له حجة يهدي بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال أبداً.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام مَيْتاً لا يعرف شيئاً و نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ اماماً يؤتم به كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ الذي لا يعرف الإمام و العياشي مثله.

و عنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً اماماً يأتمّ به يعني عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً و في المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتاً عنّا فَأَحْيَيْناهُ بنا.

و القميّ كان جاهلًا عن الحق و الولاية فهديناه إليها قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الأئمّة عليهم السلام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال اللّه تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فالحيّ المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر و الميّت الذي يخرج من الحيّ هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن و الميّت الكافر و ذلك قوله عزّ و جلّ أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر و كان حيوته حين فرق اللّه بينهما بكلمته كذلك يخرج اللّه عزّ و جلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور و ذلك قوله عزّ و جلّ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ الآيَةَ نزلت في عمّار بن ياسر و أبي جهل.

وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها أي كما جعلنا في مكة و المعنى خلّيناهم و شأنهم ليمكروا و لم نكفّهم عن المكر و انّما خصّ الأكابر لأنّهم أقوى على استتباع الناس و المكر بهم وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لأنّ وباله يحيق بهم وَ ما يَشْعُرُونَ ذلك.

وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا القميّ قال الأكابر لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ روى أنّ أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منّا نبيّ يوحى إليه و اللّه لا نرضى به و لا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت و نحوه قوله عزّ و جلّ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوّة ليست بالنّسب و المال و انّما هي بفضائل نفسانيّة يخصّ اللّه بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انّه يصلح لها و هو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها و قرئ رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ ذل و حقارة بعدكبرهم عِنْدَ اللَّهِ يوم القيامة و قيل من عند اللّه وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ القميّ أي يعصون اللّه في السِّرّ.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يعرفه الحق و يوفقه للايمان يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فيتّسع له و يفسح فيه مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلًا للحق مهيّئاً لحلوله فيه مصفّى عمّا يمنعه و ينافيه.

في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنّه لمّا نزلت هذه الآية سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن شرح الصّدر و ما هو قال نور يقذفه اللّه تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلا يدخله الإيمان و قرئ ضَيْقاً بالتخفيف و حَرِجاً بالكسر أي شديد الضّيق.

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون ضَيِّقاً و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحَرِج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

و العياشي عنه عليه السلام أنّه قال لموسى بن أسمر أ تدري مَا الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضمّ أصابعه كالشّيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ يتصعّد و قرئ بالتخفيف و يصاعد بمعنى يتصاعد مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فانّ صعود السّماءِ مثل فيما يبعد عن الاستطاعة و يضيق عند القدرة كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ.

العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّ القلب ليتخلخل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابَه اطمأن به و قرّ ثمّ تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآية.

و العياشي مثله و في رواية قال انّ القلب ينقلب عن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرّ ثم تلا هذه الآية.

و في المجمع عنه عليه السلام مثله.

أقول: يتخلخل بالخاءين المعجمتين أو الجيمين أي يتحرّك.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ اللَّه عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآية.

و فيه و في التوحيد و العياشي عنه عليه السلام أنّ اللَّه تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور و فتح مسامع قلبه و وكّل به ملكاً يسدّده و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء سدّ مسامع قلبه و وكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هذه الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث و اعلموا أنّ اللَّه إذا أراد بعبد خيراً شرح اللَّه صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحقّ و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع اللَّه له على ذلك تمّ له إسلامه وكان عند اللَّه ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً و إذا لم يرد اللَّه بعبد خيراً وكّله إلى نفسه فكان صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فان جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه و إذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه اللَّه العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت و هو على تلك الحال كان عند اللَّه من المنافقين و صار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه اللَّه أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجة عليه فاتّقوا اللَّه و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و ان يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمة حتّى يتوفّاكم و أنتم على ذلك.

و في التوحيد و المعاني و العيون عن الرّضا عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بإيمانه في الدنيا و إلى جنّته و داركرامته في الآخرة يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتّسليم للَّه و الثّقة به و السّكون إلى ما وعده من ثوابه حتّى يطمئن به إليه وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عن جنته و داركرامته في الآخرة لكفره به و عصيانه له في الدّنيا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً حتّى يشكّ في كفره و يضطرب من اعتقاد قلبه حتّى يصيركَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ.

وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ قيل يعني طريقته و عادته في التوفيق و الخذلان مُسْتَقِيماً عادلًا مطّرداً لا اعوجاج فيه القمّي يعني الطريق الواضح قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فيعلمون أنّ القادر هو اللَّه و أنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرٍّ فهو بقضائه و انّه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم.

لَهُمْ للّذين تذكروا و عرفوا الحق دارُ السَّلامِ دار اللَّه أو دار السّلامَة من كلّ آفة و بليّة.

القميّ يعني في الجنّة و السَّلامِ الأمان و العافية و السّرور و يأتي في سورة يونس فيه حديث بالمعنى الأوّل عِنْدَ رَبِّهِمْ في ضمانه يوصلهم إليها لا مجالة وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ قيل مولاهم و محبّهم القمّي أي أولى بهم بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بسَبَب أعمالهم.
وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً و اذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم و قرئ بالياءِ ثم نقول يا مَعْشَرَ الْجِنِّ يعني الشياطين قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أضللتم منهم كثيراً.
القميّ قال كلّ من والى قوماً فهو منهم و ان لم يكن من جنسهم وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الذين اتبعوهم و أطاعوهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ أي انتفع الانس بالشّياطين حيث دلّوهم على الشهوات و ما يوصل إليها و انتفع الشياطين بالإنس حيث أطاعوهم و حصلوا مرادهم وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذي أَجَّلْتَ لَنا.
القميّ يعني القيامة قالَ قال اللّه لهم النَّارُ مَثْواكُمْ مقامكم خالِدِينَ فِيها مؤبّدين إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في أفعاله عَلِيمٌ بأعمال الثقلين و أحوالهم.
وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ نكل بعضهم إلى بعض.
القميّ قال نُوَلِّي كلّ من يوليّ أولياءهم فيكونون معهم.
و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام ما انتصر اللّه من ظالم إلّا بظالم و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً.
مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا
يعني يوم القيامة، في العيون في خبر الشّامي أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام هل بعث اللّه نبيّاً إلى الجنّ فقال نعم بعث اللّه نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى اللّه فقتلوه.
و عن الباقر عليه السلام في حديث إن اللّه عزّ و جلّ أرسل محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الجنّ و الإنس.
أقول: و عموم رسالته الثقلين مستفيض الُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا
بالجرم و العصيان و هو اعتراف منهم بالكفر و استيجاب العذاب غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ ذمّ لهم على سوءِ نظرهم و خطأ رأيهم فانّهم اغترّوا بالحيوة الدّنيا و اللذات المخدجة و أعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطرّوا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر و الاستسلام للعذاب المخلّد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.
ذلِكَ أي إرسال الرسل أَنْ لَمْ يَكُنْ لأن لم يكن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ ظالماً أو بسبب ظلم فعلوه وَ أَهْلُها غافِلُونَ لم ينبّهوا برسول.
وَ لِكُلٍّ من المكلفين دَرَجاتٌ مراتب مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرء بالخطاب.
وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ عن عباده و عن عبادتهم ذُو الرَّحْمَةِ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن إيصالهم اليها إلا بالاستحقاق إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أيها العُصاة وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ و ينشئ من بعد هلاككم وَ اذهابكم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم كَما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ قرناً بعد قرن.
إِنَّ ما تُوعَدُونَ من الحشر و الثواب و العقاب لَآتٍ لكائن لا محالة وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بخارجين من ملكه يقال أعجزني كذا أي فاتني و سبقني.
قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ قيل على غاية تمكّنكم و استطاعتكم أو على حالكم التي أنتم عليها و قرئ مكاناتكم حيث ما وقع إِنِّي عامِلٌ على مكانتي التي أنا عليها و هو تهديد و المعنى اثبتوا على كفركم و عداوتكم فانّي ثابت على الإسلام و على مصابرتكم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ أيّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق اللّه لها هذه الدار و قرئ يكون بالياءِ و التهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد و تسجيل على المأمور بأنّه لا

يأتي منه إلّا الشرّ و هذا كقوله تعالى اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وضع الظالمين موضع الكافرين لأنّه أَعَمّ و أكثر فائدة.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ يعني مشركي العرب مِمَّا ذَرَأَ مما خلق اللَّه مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ من غير أن يؤمروا به وَ هذا لِشُرَكائِنا أصنامهم التي أشركوها في أموالهم و قرئ بضمّ الزّاي وكذا فيما يأتي فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ حكمهم هذا، روي أنهم كانوا يعيّنون شيئاً من حرث و نتاج للَّه و يصرفونه الى الضيفان و المساكين و شيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون على سَدَنتها و يذبحون عندها ثم ان رأوا ما عيّنوا للَّه أزكى بدّلوه بما لآلهتهم و ان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبّاً لآلهتهم و اعتلّوا لذلك بأنّ اللَّه غنيّ.

و في المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل للَّه ردّوه و إذا اختلط ما جعل للَّه بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا اللَّه غنيّ و إذا انخرق الماء من الذي للَّه في الذي للأصنام لم يسدّوه و إذا انخرق من الذي للأصنام في الذي للَّه سدّوه و قالوا إنّ اللَّه غنيّ قيل و في قوله مِمَّا ذَرَأَ تنبيه على فرط جهالتهم فانّهم أشركوا الخالق في خلقه جماداً لا يقدر على شيء ثمّ رجحوه عليه بأن جعلوا الزّاكي له.

وَ كَذلِكَ و مثل ذلك التّزيين زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ بالوأد خيفة العيلة أو العار أو بالنحر لآلهتهم شُرَكاؤُهُمْ من الشياطين أو السدنة لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم بالإغواء وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ و ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ.

وَ قالُوا هذِهِ اشارة إلى ما جعل لآلهتهم أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ حرام لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ من غير حجة.

القمي قال كانوا يحرمونها على قوم وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ حرام ظُهُورُها قال يعني البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا في الذبح و النحر و قيل لا يحجّون عليها و لا يلبّون على ظهورها و المعنى أنهم قسّموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر و هذا انعام محرمة الظهور و هذه أنعام لا يذكر عليها اسم اللَّه فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطلة و نسبوا ذلك التقسيم إلى اللَّه افْتِراءً عَلَيْهِ أي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ.

وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ.

القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء فإذا كان ميّتاً يأكله الرجال و النساء قيل و أنّث خالصة لأنّ ما في معنى الأجنّة و التّاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر أو هو مصدر كالعافية و قرئ تكن بالتاءِ و ميتة بالنصب بوجوه أُخر سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ أي جزاء وصفهم الكذب على اللَّه في التحريم و التحليل من قوله و تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ كانوا يقتلون بناتهم مخافة السّبي و الفقر و قرئ قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ لخفّة عقلهم و جهلهم بأنّ اللَّه رازق أولادهم لا هم وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ من البحائر و نحوها افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ الى الحق و الصواب.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم مَعْرُوشاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ ملقيات على وجه الأرض وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ أكل ذلك أي ثمره الذي يؤكل في اللون و الطعم و الحجم و الرائحة وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ يتشابه بعض أفرادهما في الطعم و اللون و الحجم و لا يتشابه بعضها كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذلك إِذا أَثْمَرَ و ان لم يدرك و لم يينع بعد و قيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداءِ حق اللَّه.

أقول: و انما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ و قرئ بكسر الحاءِ في قرب الاسناد إنه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاءِ كأنه كان يقرؤها بالكسر و كأن القمي أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأنّ الزكاة فرضت بالمدينة و الآية مكّية و قيل بل هي الزّكوة أي لا تؤخروه عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء و الآية مدنيّة.

و المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّه غير الزّكوة ففي الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في الزّرع حقان حق تؤخذ به و حق تعطيه أمّا الذي تؤخذ به فالعشر و نصف العشر و امّا الذي تعطيه فقول اللَّه عزّ و جلّ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ فالضغث نعطيه ثم الضغث حتى تفرغ.

و عن الباقر عليه السلام هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة و من الجذاذ الحفنة بعد الحفنة و القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الضغث من السنبل و الكف من التمر إذا خرص.

و العياشي عنه عليه السلام فيها قال أعط من خضرك من مشرك و غيره و الأخبار في هذا المعنى كثيرة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تصرم بالليل و لا تحصد بالليل و لا تضح بالليل و لا تبذر بالليل إلى قوله و ان حصدت بالليل لم يأتك السّؤّال و هو قول اللَّه وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ يعني القبضة بعد القبضة إذا حصدته فإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر و لا تبذر بالليل لأنّك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد.

و عنه عليه السلام في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم إذا وقع في البيذر ثم إذا وقع في الصّاع العشر و نصف العشر.

و القمي قال فرض اللَّه يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل و في التمر وكذا عند البذر و انّ الرضا عليه السلام سئل ان لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء و انّ الصادق عليه السلام سئل هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته وَ لا تُسْرِفُوا في التصدق كقوله وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرتضي فعلهم.

في الكافي و العياشي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال كان أبي يقول من الإسراف في الحصاد و الجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعاً وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانِهِ يتصدق بكفّيه صاح به أعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة و الضّغث بعد الضّغث من السّنبل.

و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الأنصاري و سمّاه كان له حرث وكان إذا أخذه تصدق به و يبقى هو و عياله بغير شيء فجعل اللَّه عزّ و جلّ ذلك سرفاً و في الكافي عنه عليه السلام في حديث قال و في غير آية من كتاب اللَّه يقول إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو اللَّه أن يرزقه فلا يستجيبُ له.

وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً و أنشأ من الأنعام ما تحمل الأثقال و ما ينسج من و بره و صوفه و شعره الفرش كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ منها وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ في تحريم شيء منها من عند أنفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة.

ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ بدل من حَمُولَةً وَ فَرْشاً أو مفعول كُلُوا وَ لا تَتَّبِعُوا معترض و الزّوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه و قد يقال لمجموعهما مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الأهليّ و الوحشِي وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الأهلي و الوحشِيّ و قريء بفتح العين قُلْ آلذَّكَرَيْنِ ذكر الضأن و ذكر المعز حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أم انثيهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أو ما حملته أناث الجنسين ذكراً كان أو أنثى نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ بأمر معلوم يدل على أنّ اللَّه حرّم شيئاً من ذلك إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في دعوى التحريم عليه.

وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ العراب»

و البخاتي وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الأهليّ و الوحشِي و قيل أريد بالاثنين الذكر و الأنثى من كل صنف و الصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ كما مر و المعنى انكار انّ اللَّه حرّم من الأجناس الأربعة أهليّاً كان أو وحشيّاً ذكراً كان أو أنثى و ما تحمل إناثها ردّاً عليهم فإنهم كانوا يحرّمون ذكور الأنعام تارةً و إناثها تارة و أولادها كيف كانت تارة زاعمين أنّ اللَّه حرّمها أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ بل كنتم حاضرين شاهدين إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بهذا حين وصكم بهذا التحريم فانّكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك الا المشاهدة أو السماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فنسب إليه تحريم ما لا يحرم و المراد كبراؤهم المقرّرون

لذلك أو عمرو بن لحيّ المؤسّس له الذي بَحَر البحائر و سيّب السّوائب لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

القميّ فهذه التي أحلها اللّه في كتابه في قوله وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ ثم فسرها في هذه الآية فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ عنى الأهليّ و الجبليّ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ عنى الأهليّ و الوحشِيّ الجبليّ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ عنى الأهليّ و الوحشِيّ الجبليّ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ يعني البخاتيّ و العراب فهذه أحلّهَا اللّه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال اللّه عزّ و جلّ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الآية فكان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زوج داجنة يربيها الناس و الزوج الآخر الضّأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ زوج داجنة يربيها الناس و الزوج الآخر الضّباء التي تكون في الغار وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ البخاتي و العراب وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ زوج داجنة للناس و الزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي و انسيّ.

و فيه و في الفقيه عن داود الرقيّ قال سألني بعض الخوارج عن هذه الآية مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الآية ما الذي أحلّ اللّه من ذلك و ما الذي حرَّم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على أبي عبد اللّه عليه السلام و أنا حاجّ فأخبرته بما كان فقال انّ اللّه تعالى أحلّ في الأضحية بمنى الضّأن و المعز الأهليّة و حرّم أن يضحّى بالجبليّة و أمّا قوله وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فانّ اللّه تعالى أحلّ في الأضحيَة الإبل العراب و حرّم منها البخاتي و أحلّ البقر الأهليّة أن يضحى بها و حرَّم الجبلية فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الإبل من الحجاز.

أقول: لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الأضحية ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلّها كلّها فأراد أن يمتحن بمعرفته داود و لعل علة تحريم الأضحية بالجَبَليّة منها بمنى كونها صيداً و تحريمها بالبخت لعلةٍ أخرى.

قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً طعاماً محرماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ فيه إيذان بأن التحريم انّما يثبت بالوحي لا بالهوى إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطعام مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً مصبوباً كالدم في العروق لا كالكبد و الطحال أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ قذر أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ سمّي ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله في الفسق فَمَنِ اضْطُرَّ فمن دعته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه بأكله و قد مضى تفسير الباغي و العادي في سورة البقرة فان قيل لم خصّ هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة و الموقوذة و المتردية و غيرها و قد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش و ما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا أمّا المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاهنا و فصل هناك و أمّا غيرها فليس بهذه المثابة في الحُرمة فخصّ هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها و بين تحريم ما عداها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم. و ورد أنّه مما يعاف عنه و أمّا ما قيل أنّ هذه السّورة مكية و المائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآية من المحرمات انما حرّم فيما بعد فلا تساعده الأخبار الواردة في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام وكذا ما قاله القميّ فانه قال:

قد احتج قوم بهذه الآية على أنّه ليس شيء محرّم إلا هذا و أحلّوا كل شيء من البهائم القردة و الكلاب و السباع و الذئاب و الأسد و البغال و الحمير و الدّواب و زعموا أنّ ذلك كله حلال و غلطوا في ذلك هذا غلطاً بيّناً و انّما هذه الآية ردّ على ما أحلت العرب و حرمت لأنّ العرب كانت تحلّل على نفسها و تحرم أشياء فحكى اللّه ذلك لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما قالوا فقال وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا الآية فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال و حرم على النّساءِ و إذا كان مَيّتاً أكله الرجال و النساء انتهى كلامه.

و انّما قلنا أنّ القولين لا يساعده الأخبار لأنّها وردت بأنّ الحرام ليس إلا ما حرم اللّه و تليت هذه الآية و ذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن الجرّي و المار ما هي و الزِّمّير و ما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرأ هذه

الآية التي في الأنعام قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال انّما الحرام ما حرم اللَّه و رسوله في كتابه و لكنهم قدكانوا يعافون عن أشياءٍ فنحن نعافها.
و عن الباقر و العياشي عن الصادق عليهما السلام أنّه سئل عن سباع الطير و الوحش حتى ذكر له القنافذ و الوطواط و الحمير و البغال و الخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم اللَّه في كتابه و قد نهى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير و انّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها و ليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قُلْ لا أَجِدُ الآية و عنه عليه السلام أنّه سئل عن الجرّيث فقال و ما الجرّيث فنعت له فقال لا أَجِدُ الآية ثم قال لم يحرم اللَّهَ شيئاً من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه و يكره كل شيءٍ من البحر ليس له قشر مثل الورق و ليس بحرام و انّما هو مكروه و عن أحدهما عليهما السلام أنّ أكل الغراب ليس بحرام انّما الحرام ما حرّم اللّه في كتابه و لكن الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلك تقززاً قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلا ما حرم اللّه في كتابه المعنى فيه أنّه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلا ما ذكره اللَّه في القرآن و ان كان فيما عداه أيضاً محرمات كثيرة إلا أنّها دونه في التغليظ.
وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ من دابة أو طير وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما الثروب و شحوم الكلى إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أي ما علقت بظهورهما أَوِ الْحَوايا أو ما اشتمل على الأمعاءِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ و هو شحم الإلية فانه متصل بالعصعص ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ بسبب ظلمهم وَ إِنَّا لَصادِقُونَ في الأخبار و الوعد و الوعيد.
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فيما تقول فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله لا يمهل إذا جاء وقته وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حين ينزل.
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي مثل هذا التكذيب لك في أن اللَّه منع من الشرك و لم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من أمر معلوم يصح الإحتجاج به على ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ما تتبعون في ذلك إلّا الظن وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على اللَّه تعالى.
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة و القوة على الإثبات فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها و الحمل عليها.
القمي قال لَوْ شاءَ لجعلكم كلكم على أمر واحد و لكن جعلكم على الاختلاف.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام إن للَّه على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمّة امّا الباطنة فالعقول و عن الباقر عليه السلام نحن الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ على من دون السماءِ و فوق الأرض.
و العياشي عنه عليه السلام مثله و في الأمالي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فقال إنّ اللَّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكُنت عالماً فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت و ان كان جاهلًا قال له أفلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة.
و في رواية عن الصادق عليه السلام الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه.
قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ احضروهم الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة و يظهر بانقطاعهم ضلالتهم و انه لا متمسّك لهم كمن يقلدهم و لذلك قيد الشهداء بالاضافة و وصفهم بما يقتضي العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه و بين لهم فساده وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فيه اشعار بأنّ التكذيب مُسَبَّب عن متابعة الهوى و التصديق مسبب عن متابعة الحجة وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كعبدة الأصنام وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلًا.

قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ أقرأ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً لما أوجب ترك الشّرك و الإحسان الى الوالدين فقد حرّم الشرك و الاساءة اليهما لأن إيجاب الشيء نهي عن ضدّه فيصحّ ان يقع تفصيلًا لما حرّم وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وضعه موضع النّهي عن الإساءة اليهما للمبالغة و الدلالة على انّ ترك الإساءة في شأنهما غيركاف.

القمّي مقطوعاً قال بِالْوالِدَيْنِ رسول اللّه و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ من أجل فقر أو من خشية فقر لقوله خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ كبائر الذّنوب او الزنا ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ في الكافي و العيّاشي عن السجّاد ما ظَهَرَ نكاح امرأة الأب وَ ما بَطَنَ الزنا.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام ما ظَهَرَ هو الزّنا وَ ما بَطَنَ المخالة وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كالقود و قتل المرتدّ و رجم المحصن ذلِكُمْ إشارة إلى ما ذكر مفصلًا وَصَّاكُمْ بِهِ بحفظه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الّا بالخصلة الّتي هي احسن مما يفعل بما له كحفظه و تثميره حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ قوّته و هو بلوغ الحلم وكمال العقل.

في الفقيه و التهذيب عن الصادق انقطاع يُتْم اليتيم الاحتلام و هو اشدّه و ان احتلم و لم يونس منه رشده وكان سفيهاً او ضعيفاً فليمسك عنه وليّه ماله.

و فيهما و في الكافي عنه عليه السلام إذا بلغ اشدّه ثلاث عشرة سنة و دخل في الأربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيّئات وكتبت له الحسنات و جاز له كلّ شيء الّا ان يكون ضعيفاً او سفيهاً وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ بالعدل و التسوية لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها الا ما يسعها و لا يعسر عليها في اتّباع إيفاء الكيل و الوزن بذلك تنبيه على تعسيره و انّ ما وراء الوسع فيه معفوّ وَ إِذا قُلْتُمْ في حكومة و نحوها فَاعْدِلُوا فيه وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى و لوكان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل و تأدية احكام الشرع ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتّعظون به و قرء بتخفيف الذّال.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكئاً على فراشه إذ قرء الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام فقال شيّعهن سبعون ألف ملك قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً الآيات.

و في المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب و هي محرمات على بني آدم كلهم و هن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة و من تركهن دخل النار، و قال كعب الأحبار و الذي نفس كعب بيده إن هذا الأول شيء في التوراة بسم اللّه الرحمن الرحيم قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ الآيات.

وَ أَنَّ و لأنّ تعليل للأمر باتّباعه هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً قيل الاشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في اثبات التّوحيد و النّبوة و بيان الشريعة و قرء إنّ بالكسر على الاستيناف و بالفتح و التخفيف و صراطي بفتح الياءِ و بالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فتفرّقكم و تُزيلكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الذي هو اتّباع الوحي و اقتفاء البرهان ذلِكُمْ الإتباع وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضّلال و التفرّق عن الحق.

في روضة الواعظين عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم في هذه الآية سألت اللّه أن يجعلها لعليّ عليه السلام ففعل.

و في الاحتجاج عنه عليه السلام في خطبة الغدير معاشر الناس إنّ اللّه قد أمرني و نهاني و قد أمرت عليّاً و نهيته فعلم الأمر و النّهي من ربّه فاسمعوا لأمره تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا نهيه ترشدوا و صيروا الى مراده و لا تتفرق بكم السّبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي آمركم باتباعه ثمّ عليّ من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال لبريد العجليّ تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية عليّ و الأوصياء عليهم السلام قال و تدري ما يعني فَاتَّبِعُوهُ قال قلت لا قال يعني عليّ بن أبي طالب قال و تدري ما يعني وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قال قلت لا قال ولاية فلان و فلان و اللّه قال و تدري ما يعني فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قال قلت لا قال يعني سبيل عليّ عليه السلام.

ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ عطف على وَصَّاكُمْ و ثمّ للتراخي في الأخبار أو للتفاوت في الرتبة كأنّه قيل ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ قديماً و حديثاً ثم أعظم من ذلك إنّا آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً للكرامة و النعمة عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ على من أحسن القيام به وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ و بياناً مفصّلًا لكل ما يحتاج إليه في الدين وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ لعل بني إسرائيل بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ بلقائه للجزاء.

وَ هذا كِتابٌ يعني القرآن أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ باتباعه و العمل بما فيه.

أَنْ تَقُولُوا أنزلناه كراهة أن تقولوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا اليهود و النصارى وَ إِنْ كُنَّا و انه كنّا عَنْ دِراسَتِهِمْ قرائتهم لَغافِلِينَ لا ندري ما هي.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ لحدة أذهاننا و ثقابة أفهامنا و لذلك تلقفنا فنوناً من العلم كالقصص و الأشعار و الخطب على أنا اميّون فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حجة واضحة تعرفونها وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لمن تأمل فيه و عمل به فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها وَ صَدَفَ أعرض و صد القمّي أي دفع عَنْها فضل و اضلّ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ شدته بِما كانُوا يَصْدِفُونَ باعراضهم و صدهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ انكار يعني ما ينتظرون إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ملائكة الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أي أمره بالعذاب أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ.

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية انما خاطب نبينا هل ينتظر المنافقون و المشركون إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ فيعاينوهم أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يعني بذلك أمر ربّك و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية.

و فيه و في التوحيد عنه عليه السلام يخبر محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن المشركين و المنافقين الذين لم يستجيبوا للّه و لرسوله فقال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ حيث لم يستجيبوا للّه و لرسوله أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يعني بذلك العذابَ يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الأولى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً كان المعنى انّه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً.

في التوحيد في الحديث السابق مِنْ قَبْلُ يعني من قبل أن تجيء هذه الآية و هذه الآية طلوع الشّمس من مغربها و مثله في الإحتجاج عنه عليه السلام.

و القمي عن الباقر عليه السلام نزلت أو اكتسبت فِي إِيمانِها خَيْراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً.

و في الخصال عنه عليه السلام فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها.

و مثله في الكافي و العياشي عنهما عليهما السلام في قوله يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدّجال و الدخان و الرجل يكون مصرّاً و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

و عن أحدهما عليهما السلام في قوله أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قال المؤمن العاصي حالت بينه و بين إيمانه كثرة ذنوبه و قِلّة حَسَناته فلم يكسب في إيمانه خيراً.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام مِنْ قَبْلُ يعني في الميثاق أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قال الإقرار بالأنبياء و الأوصياءِ و أمير المؤمنين عليهم السلام خاصة قال لا ينفع إيمانها لأنّها سلبَت.

و في الإكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر.

و عنه عليه السلام قال الآيات هم الأئمّة عليهم السلام و الآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئِذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج الدجال و قاتله يقول في آخره إلّا أنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى قيل و ما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابّة الأرض من عند الصّفا معها خاتم سليمان و عصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً و تضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقّاً حتّى أنّ المؤمن لينادي الويل لك يا كافر و انّ الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أنّي كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن اللّٰه جلّ جلاله و ذلك بعد طلوع الشّمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة و لا عمل يرفع و لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمَنَتْ من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا ثم فسّر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وعيد لهم و تهديد أي انْتَظِرُوا إتيان أحد الثلاثة إِنَّا مُنْتَظِرُونَ له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض و افترقوا فيه و قرئ فارقوا أي باينوا و نسبها في المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان عليّ عليه السلام يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق و اللّٰه القوم وَكانُوا شِيَعاً فرقاً يشيع كل فرقة اماماً.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّهم أهل الضّلال و أصحاب الشبهات و البدع من هذه الأمّة.

و القمّي قال فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً.

و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم و اللّٰه دِينَهُمْ.

و في الحديث النبوي ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة و هي التي تتبع وصيّي عليّاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ قيل أي من السؤال عنهم و عن تفرقهم و قيل معناه أنّك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة إِنَّما أَمْرُهُمْ و الحكم بينهم في اختلافهم إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاة.

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها أي عشر حسنات أمثالها فضلًا من اللّٰه تعالى.

في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ربّ زدني فأنزل اللّٰه سبحانه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها الحديث.

القميّ فهذه ناسخة لقوله مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها.

أقول: هذا أقل ما وعد من الإضعاف و قد جاء الوعد بسبعين و سبع مائة و بغير حساب.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد و لكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالها و ما يتقربان به الى اللّٰه عزّ و جلّ قيل أليس اللّٰه عزّ و جلّ يقول مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها و زعمت أنهم مجتمعون على الصلوة و الزكوة و الصوم و الحجّ مع المؤمن قال أليس قد قال اللّٰه فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً فالمؤمنون هم الذين يضاعف اللّٰه لهم حسناتهم لكل حسنة بسبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن و يزيده اللّٰه في حسناته على قدر صحة إيمانه اضعافاً كثيرة و يفعل اللّٰه بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

و القميّ عنه عليه السلام في هذه الآية هي للمسلمين عامّة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا و ما له في الآخرة من خلاق وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها عدلًا من اللّٰه سبحانه وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب و زيادة العقاب.

القمّي عن الصادق عليه السلام لما أعطى اللّٰه سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم يا ربّ سلطته على ولدي و أجريته فيهم مجرى الدّم في العروق و أعطيته ما أعطيتَه فما لي و لولدي فقال لك و لولدك السّيئة بواحدة و الحسنة بعشر أمثالها قال ربّ زدني قال التوبة مبسوطة الى أن تبلغ النّفس الحلقوم فقال يا ربّ زدني قال اغفر و لا أبالي قال حسبي.

(أقول): لعلّ السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها و السّيئة بمثلها انّ الجوهر الإنساني المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوّي لأنّه مقتبس عنه و هبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته و الحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لأنّها من جنسه و القوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى أسفل حركتَه عشرة أذرع و زيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف و منها ما يوفى أجرها بغير حساب و الحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب كالحجر الذي يدور من شاهق لا يصادفه دافع لأنّه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغاية.

قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ بالوحي و الإرشاد ديناً هداني ديناً قِيَماً فَيُعِل من قام كالسيد و الهَيّن و قرئ قيماً بكسر القاف خفيفة الياءِ على المصدر مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً هداني و عرّفني مِلَّةَ إِبْراهِيمَ في حال حنيفيته وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ العياشي، عن الباقر عليه السلام ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أنّ منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

و عنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين ابراهيم غيرنا و غير شيعتنا و عن السجاد عليه السلام ما أحد على مِلَّةَ إِبْراهِيمَ عليه السلام إلّا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها بَرآء.

قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي عبادتي و قرباني وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي و ما أنا عليه في حياتي و أموت عليه من الإيمان و الطاعة لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ خالصة له.

لا شَرِيكَ لَهُ لا أشرك فيها غيره وَ بِذلِكَ أي الإخلاص لِلّهِ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قيل لأنّ اسلام كل نبيّ متقدم على اسلام أمته.

أقول: بل لأنّه أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على اسلام الخلائق كلهم.

العياشي عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم في حديث قد ذكر فيه إبراهيم عليه السلام فقال دينه ديني و ديني دينه و سنّته سنّتي و سنّتي سنّته و فضلي فضله و أنا أفضل منه.

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا فأشركه في عبادتي و هو جواب عن دعائهم إلى عبادة آلهتهم وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ و الحال أنّ كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جزاء عمل من طاعة أو معصية إِلَّا عَلَيْها فعليها عقاب معصيتها و لها ثواب طاعتها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى لا تحمل نفس اثم نفس أخرى جواب عن قولهم اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ.

في العيون عن الرضا عليه السلام أنّه سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنّه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك فقيل قول اللّه تعالى وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ما معناه قال صدق اللّه في جميع أقواله و لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضي شيئاً كان كمن أتاه و لو أنّ رجلًا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند اللّه شريك القاتل و انّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

و فيه فيما كتبه عليه السلام للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدين و لا يأخذ اللّه البريء بالسقيم و لا يعذب اللّه الأطفال بذنوب الآباء وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يوم القيامة فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من الغيّ و تميز المحق من المبطِل.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ قيل أي يخلف بعضكم بعضاً كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزي ذلك على انتظام و اتساق إلى يوم القيامة أو خلفاء اللّه في أرضه تتصرّفون فيها وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجات في الشرف و الغنى و العقل و غير ذلك لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِي ما آتاكُمْ من الجاه و المال كيف تشكرون نعمه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ لمن كفر نعمه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها.

في الكافي و ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أنّ سورة الأنعام نزلت جملة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فعظّموها و بجّلوها فانّ اسم اللّه فيها في سبعين موضعاً و لو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها.
و القميّ عن الرّضا عليه السلام نزلت الأنعام جملة واحدة و شيّعها سبعون ألف ملك لهم زَجَلٌ بالتسبيح و التهليل و التكبير فمن قرأها سبّحوا له الى يوم القيامةِ.

سورة الأعراف

(مكية عدد آيها مائتان و ست آيات) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
المص قد مضى الكلام في تأويله في أوّل سورة البقرة.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث و المص معناه أنا اللّه المقتدر الصادق.
و فيه و العياشي عنه عليه السلام أنّه أتاه رجل من بني أُميَّة وكان زنديقاً فقال له قوله اللّه عزّ و جلّ في كتابه المص أي شيء أراد بهذا و أيّ شيء فيه من الحَلال و الحرام و أيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الألف واحد و اللّام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون كم مَعَك فقال الرجل مائة و واحد و ستون فقال إذا انقضت سنة احدى و ستين و مائة ينقضي ملك أصحابك قال فنظر فلما انقضت أحدى و ستين و مائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة و ذهب ملكهم.
كِتابٌ هوكِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ضيق من تبليغه قيل كان النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم يخاف تكذيب قومه و اعراضهم عن قبول قوله و إذا همّ له فكان يضيق صدره في الأداءِ و لا ينبسط له فأمّنه اللّه بهذه الآية و أمره بترك مبالاته لِتُنْذِرَ بِهِ أي أنزل إليك لإنذارك بهِ وَ ذِكْرى و تذكيراً لِلْمُؤْمِنِينَ.
اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ من القرآن و الوحي وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ شياطين الإنسِ و الجنّ فيحملوكم على الأَهواءِ و البدع و يضلّوكم عن دين اللّه و عمّا أُمِرْتم باتباعه قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ تذكراً قليلًا تتذكرون و قرء خفيفة الذال و يتذكرون و بالغيبة خطاباً مع النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم.
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وكثيراً من القرى أَهْلَكْناها فَجاءَها فجاء أهلها بَأْسُنا عذابنا بَياتاً بآيتين كقوم لوط أَوْ هُمْ قائِلُونَ أو هم قائلين نصف النهاركقوم شعيب يعني أخذهم في غفلة منهم و أمن و في وقتي دعة و استراحة.
فَما كانَ دَعْواهُمْ ماكانوا يدّعونه من دينهم أو دعائهم و استغاثتهم إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلَّا أَنْ قالُوا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ الّا اعترافهم ببطلانه و بظلمهم فيماكانوا عليه و تحسرّهم على ماكان منهم.
فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يعني الأمم عن قبول الرسالة و اجابتهم الرسل وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعني الأنبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة.
في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فيقام الرّسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها الى أممهم فيخبرون أنهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال اللّه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ.
الحديث و قد مضى تمامه في سورة النساءِ عند تفسير فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيد.
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ على الرسل و المرسَل اليهم ماكان منهم بِعِلْمٍ عالمين بأحوالهم الظاهِرَةً و الباطنة وَ ماكُنَّا غائِبِينَ عنهم و عن أفعالهم و أحوالهم و الغرض من السؤال التوبيخ و التقرير عليهم و ازدياد سرور المثابين بالثناءِ عليهم و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.
وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ أي وزن الأعمال و التميّز بين خفيفها و راجحها.
القمّي قال المجازاة بالأعمال إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشراً قال و هو قوله فَمَنْ ثَقُلَتْ الآية.
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ حسناته جمع موزون.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يعني الحسنات توزن الحسنات و السيئات و الحسنات ثقل الميزان و السيئات خفة الميزان.
و في الإحتجاج عنه عليه السلام هي قلة الحسنات وكثرتها فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالنجاة و الثواب.
وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها و اقتراف ما عرضها للعذاب بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ فيكذبون مكان التصديق، و القمي قال بالأئمة يجحدون.
في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام أنّه سئل أو ليس توزن الأعمال قال: لا لأنّ الأعمال ليس أجساماً و إنّما هي صفة ما عملوا و انّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفّتها و انّ اللّه لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ قال فمن رجح عمله.
أقول: و سرّ ذلك أنّ ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل انسان و قيمته على حسب عقيدته و خلقه و عمله لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ و ليس ذلك إلّا الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام إذ بهم و باتباع شرايعهم و اقتفاء آثارهم و ترك ذلك و بالقرب من سيرتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم فميزان كل أمة هو نبيّ تلك الأمة و وصيّ نبيها و الشريعة التي أتى بها فَمَنْ ثَقُلَتْ حسناته وكثرت فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ و قلت فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء و الأوصياء أو عدم اتباعهم.
في الكافي و المعاني عن الصادق أنّه سئل عن قول اللّه عزّ و جل وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ قال هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.
و في رواية اخرى نحن الْمَوازِينَ الْقِسْطَ و قد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الأعمال و وقفنا بين الأخبار المتعارضة في ذلك و الأقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة و هوكتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظنّ يوفق لمطالعته و فهمه من كان من أهله إن شاء اللّه.
وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكَّنَّاكُمْ من سكناها و زرعها و التصرف فيها وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ تَعيشون بها قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ فيما خلقنا لكم.
وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ.
القمّي عن الباقر عليه السلام امّا خَلَقْناكُمْ فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثمّ لحماً و امّا صَوَّرْناكُمْ فالعين و الأنف و الأذنين و الفم و اليدين و الرجلين صور هذا و نحوه ثم جعل الدميم و الوسيم و الجسيم و الطويل و القصير و أشباه هذا.
أقول: الاقتصار على بيان الخلق و التصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآية لآدم فانه خلقه طيناً غير مصوّر ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الآية ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ أي بعد خلق آدم و تصويره فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ممّن سجد لآدم.
قالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ أي أن تسجد يزاد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره لِئَلَّا يَعْلَمَ و فيه تنبيه على أن الموبّخ عليه ترك السجود و قيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكأنّه قيل ما اضطرك الى أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فلو قاس الجوهر الذي خلق اللّه منه آدم بالنّاركان ذلك أكثر نوراً و ضياءً من النار، و عنه عليه السلام أن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم اللّه أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.
و في الكافي و الإحتجاج و العلل عنه عليه السلام أنّه دخل عليه أبو حنيفة فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال لا تقس فانّ أول من قاس إبليس حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فقاس ما بين النار و الطين و لو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر.

و عنه عليه السلام في حديث طويل أن أوّل معصية ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر اللّه ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و أبى اللعين أن يسجد فقال اللّه عز و جل ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ الآية فطرده اللّه عزّ و جلّ عن جواره و لعنه و سماه رجيماً و اقسم بعزته لا يقيس احدٌ في دينه الا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.
و القمي عنه عليه السلام كذب إبليس ما خلقه اللّه الا من طين قال اللّه عزّ و جل الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً قد خلقه اللّه من تلك الشجرة و الشجرة أصلها من طين.
قالَ فَاهْبِطْ مِنْها من المنزلة التي أنت عليها في السماء و زمرة الملائكة فَما يَكُونُ لَكَ فما يصح لك أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها و تعصي فإنها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة و انه تعالى انما طرده و أهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه قال النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم من تواضع للّه رفعه اللّه و من تكبر وضعه اللّه فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ممن أهانه اللّه تعالى لكبره.
قالَ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ أمهلني الى يوم القيامة فلا تمتني و لا تعجل عقوبتي.
قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أجابه اللّه إلى ما سأله من الإمهال و لم يجبه الى ما سأله من غايته لأنّ اللّه يقول في موضع آخر فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ و هو النفخة الأولى و يوم البعث و القيامة هو النفخة الثانية في العلل عن الصادق عليه السلام يموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية.
و العياشي عنه عليه السلام انظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا و يأتي الخبران في سورة الحجر إن شاء اللّه تعالى و في اسعافه إليه ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته.
قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي أي فبسبب إغوائك ايّاي و هو تكليفه إياه ما وقع به في الغي و لم يثبت كما ثبتت الملائكة فانّه لما أمره اللّه بالسجود حملته الأنفة على معصيته لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ لأجتهدنّ في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بأن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة.
العياشي عن الصادق عليه السلام الصراط هنا علي عليه السلام.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما عمد لك و لأصحابك فامّا الآخرون فقد فرغ منهم و في رواية العياشي عنه عليه السلام انما صمد ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ من الجهات الأربع جمع.
في المجمع عن الباقر عليه السلام ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ معناه أهوّن عليهم أمر الآخرة وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم و القمّي ما يقرب منه ببيان أبسط وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ مطيعين قاله تظنّناً لقوله سبحانه و لقد صدق عليهم إبليس ظنّه.
قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مذموماً من ذامه إذا ذمه مَدْحُوراً مطروداً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اللّام فيه لتوطئة القسم و جوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أي منك و منهم فغلّب المخاطب.
القمّي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ فقال إبليس يا ربّ فكيف و انت العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك فأوّل من سئل البقاء الى يوم الدين فقال اللّه قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان و أراهم و لا يروني و أتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك و لذريتك في صدورهم أوطاناً قال يا رب حسبي قال إبليس عند ذلك فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ الى قوله شاكِرِينَ قال له جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من اللّه ان أعطاه ما أعطاه فقال لشيء كان منه شكره اللّه عليه قيل و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة.

وَ يا آدَمُ و قلنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قد مضى تفسيرها في سورة البقرة.
فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ الفرق بين وسوس إليه و وسوس له انّ الاول بمعنى الأصل الصوت الخفي لِيُبْدِيَ لَهُما ليظهر لهما ما وُورِيَ غطى عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما عوراتهما قيل وكان لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا كراهة أن تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ.
وَ قاسَمَهُما اقسم لهما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ.
فَدَلَّاهُما فدلهما إلى الأكل من الشجَرة نبّه به على أنّه أهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فانّ التدلية و الإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل بِغُرُورٍ بما غرهما به من القسم فانّهما ظنا أنّ أحداً لا يحلف باللّه كاذباً فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما فلمّا وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما و ظهرت لهما عوراتهما.
القميّ و العياشي عن الصادق عليه السلام كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخلة وَ طَفِقا يَخْصِفانِ و أخذا يرقعان و يلزقان ورقة فوق ورقة عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ يغطيان سوآتهما به.
القمي عن الصادق عليه السلام لما أسكنه اللّه الجنّة و أباحها له الا الشجرة لأنّه خلق اللّه خلقة لا تبقى الا بالأمر و النهي و الغذاء و اللباس و الأكنان و التناكح و لا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجائه إبليس فقال له انّكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما اللّه عنها صرتما ملكين و بقيتما في الجنة أبداً و ان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة و حلف لهما أنه لهما ناصح فقبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجرة وكان الأمركما حكى اللّه بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما و سقط عنهما ما البسهمَا اللّه من لباس الجنة و أقبلا يستران مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ عتاب على مخالفة النهي و توبيخ على الاغترار بقول العدو.
قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.
قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة.
قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ بالجزاءِ للجزاءِ و قرء بفتح التاءِ.
يا بَنِي آدَمَ العياشي عنهما عليهما السلام قالا هي عامة قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ و يغنيكم عن خصف الورق وَ رِيشاً تتجمّلون به و الريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لأنه لباسه و زينته وَ لِباسُ التَّقْوى خشية اللّه ذلِكَ خَيْرٌ و قرء لباسَ بالنّصب.
القميّ قال لِباسُ التَّقْوى ثياب البياض.
و عن الباقر عليه السلام و أما اللباس فالثياب التي تلبسون و أما الرياش فالمتاع و المال و أما لِباسُ التَّقْوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة و ان كان عارياً من الثياب و الفاجر بادي العورة و ان كان كاسياً من الثياب ذلِكَ خَيْرٌ يقول و العفاف خير ذلِكَ أي انزال اللباسِ مِنْ آياتِ اللّهِ الدالة على فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح.
يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ لا يمتحنّنكم بأن يمنعكم دخول الجنة باغوائكم و المعنى نهيهم عن اتباعه و الافتتان به كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما أسند النزع اليه للتسبب إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ تعليل للنّهي و تأكيد للتحذير من فتنته وَ قَبِيلُهُ جنوده و في الحديث أنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم منه إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ لما بينهم من التناسب.
وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم و الايتمام بإمام الجور و الطواف بالبيت عرياناً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ.

القمي قال الذين عبدوا الأصنام فردّ اللّه عليهم.
و في الكافي مضمراً و العياشي عن عبد صالح قال: هل رأيت أحداً زعم أنّ اللّه أمرنا بالزنا و شرب الخمر و شيء من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون أنّ اللّه أمرهم بها قيل اللّه أعلم و وليه فقال فان هذا في أئمّة الجور ادعوا أن اللّه أمرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم اللّه بالايتمام بهم فرد اللّه ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب و سمّى ذلك منهم فاحشة و العياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم أن اللّه يأمر بالفحشاء فقدكذب على اللّه و من زعم أن الخير و الشر إليه فقدكذب على اللّه.
قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ بالعدل و الاستقامة وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ توجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها أو أقيموها نحو القبلة عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود و هو الصلوة.
في التهذيب عن الصادق عليه السّلام هذه في القبلة و عنه عليه السلام مساجد محدثة فأُمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام.
و العياشي مثل الحديثين و زاد في الأول ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلِصاً.
و عنه عليه السلام عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ يعني الأئمّة وَ ادْعُوهُ و اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أي الطاعة فإنَّ إليه مصيركم كَما بَدَأَكُمْ كما انشأكم ابتداءً تَعُودُونَ باعادته فيجازيكم على أعمالكم.
القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً و شقيّاً و سعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد و ضالّ.
فَرِيقاً هَدى بأن وفقهم للإيمان وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ أي الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى فضلوا إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أطاعوهم فيما أمروهم به وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ.
القميّ وكأنّه تمام الحديث السابق و هم القدرية الذين يقولون لا قدر و يزعمون أنهم قادرون على الهدى و الضلال و ذلك اليهم إن شاءوا اهتدوا و ان شاءوا ضلّوا و هم مجوس هذه الأمّة وكذب أعداء اللّه المشيئة و القدرة للّه كما بدأهم يعودون من خَلَقَه شقيّاً يوم خلقه كذلك يعود إليه و من خَلَقَه سعيداً يوم خَلَقَه كذلك يعود إليه سعيداً قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الشقيّ من شقِى في بطن امّه و السّعيد من سعد في بطن أمّه.
و في العلل عنه عليه السلام إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني أئمّة دون أئمّة الحقّ.
يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ القمي قال في العيدين الجمعة يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً.
و روي أيضاً المشط عندكل صلوة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين و الجمعة.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام أي خُذُوا ثيابكم التي تتزيّنون بها للصّلوة في الجمعات و الأعياد.
و العياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب.
و عن الصادق عليه السلام هِيَ الأردية في العيدين و الجمعة.
و في الجوامع و العياشي كان الحَسَن بن عليّ عليهما السلام إذا قام الى الصلوة لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال إنّ اللّه جميل يحبّ الجمال فاتجمّل لربي و قرء الْآيَةَ.
و في الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشّط عندكل صلوة.
و العياشي عن الصادق عليه السلام مثله.
و في الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية تمشّطوا فانّ التمشّط يجلب الرزق و يحسن الشّعر و ينجز الحاجة في ماءِ الصّلب و يقطع البلغم وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يسرّح تحت لحيته أربعين مرّة و يمرّ فوقها سبع مرّات و يقول انّه يزيد في الرّزق و يقطع البلغم.
و في التّهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل إمام.

و العياشي عنه عليه السلام يعني الأئمّة عليهم السلام و قيل هو أمر بلبس الثياب في الصّلوة و الطّواف وكانوا يطوفون عراة و يقولون لا نعبد في ثياب أذنبنا فيها.

القميّ أنّ أناساً كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار و النساء بالليل فأمرهم اللَّه بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون الا قوتاً فأمرهم اللَّه أن يأكلوا و يشربوا و لا يسرفوا.

أقول: يعني في أيّام حجهم يعظّمون بذلك حجهم وَكُلُوا وَ اشْرَبُوا ما طاب لكم وَ لا تُسْرِفُوا بالإفراط و الإتلاف و بالتعدي الى الحرام و بتحريم الحلال و غير ذلك قيل لقد جمع اللَّه الطبّ في نصف آية فقال كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا و هو ناظر إلى الإفراط في الأكل و هو مذموم في اخباركثيرة إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرضى فعلهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أ ترى اللَّه اعطى من أعطى من كرامته عليه و منع من منع من هوان به عليه لا و لكنّ المال مال اللَّه يضعه عند الرّجُل ودايع و جوز لهم أن يأكلوا قصداً و يشربوا قصداً و يلبسوا قصداً و ينكحوا قصداً و يركبوا قصداً و يعودوا بما سوى ذلك على فقراءِ المؤمنين و يلمّوا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالًا و يشرب حلالًا و يركب حلالًا و ينكح حلالًا و من عدا ذلك كان عليه حراماً ثم قال وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أ ترى اللَّه ائتمن رجلًا على مال خوّل»

له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم و يجزيه فرس بعشرين درهماً و يشتري جارية بألف دينار و يجزيه بعشرين ديناراً و قال لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ و عنه عليه السلام قال من سأل الناس شيئاً و عنده ما يقوته يومه فهو من الْمُسْرِفِينَ.

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ من الثياب و سائر ما يتجمّل به الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ من الأرض كالقطن و الكتان و الأبريسم و الصوف و الجواهر وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من المآكل و المشارب و هو انكار لتحريم هذه الأشياءِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد اللَّه بن العباس الى ابن الكوّا و أصحابه و عليه قميص رقيق و حلّة فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في أنفسنا و أنت تلبس هذا اللباس فقال: هذا أوّل ما أخاصمكم فيه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ و قال اللَّه خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد.

و العيّاشي عنه عليه السلام ما في معناه.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّه رآه سفيان الثوري و عليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال و اللَّه لآتينّه و لأوبخنّه فدنا منه فقال يا ابن رسول اللَّه ما لبس رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم مثل هذا اللباس و لا عليّ عليه السلام و لا أحد من آبائك فقال له كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في زمانٍ قَترٍ مُقْترٍ وكان يأخذ لقتره و إقتاره و انّ الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحق أهلها بها أبرارها ثم تلا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الآية فنحن أحقّ من أخذ منها ما أعطاه اللَّه غير أنّي يا ثوريّ ما ترى عليّ من ثوب انّما لبسته للنّاس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال هذا لبسته لنفسِي و ما رأيته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذلك الثوب ثوب ليّن فقال لبست هذا الأعلى للناس و لبستَ هذا لنفسك تسرّها.

و عنه عليه السلام أنّه كان متّكئاً على بعض أصحابه فلقيه عبّاد بن كثير و عليه ثياب مروية حسان فقال يا أبا عبد اللَّه انّك من أهل بيت نبوّة وكان أبوك وكان فما لهذه الثياب المرويّة عليك فلو لبست دون هذه الثياب المرويّة عليك فقال له ويلك يا عبّاد مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ انّ اللَّه عزّ و جلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عبّاد انّما أنا بضعة من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فلا تؤذوني وكان عبّاد يلبس ثوبين من قطن.

و عنه عليه السلام انه قيل له أصلحك اللَّه ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم و ما أشبه ذلك و نرى عليك اللباس الجيد فقال له إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك

في زمان لا ينكر و لو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس عليّ و سار بسيرته.

أقول: و في رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه علّل خشونة مطعمه و ملبسه بأن اللَّه فرض على أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضَعَفَة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بالأصالة و امّا مشاركة الكفار لهم فيها فتبعٌ خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يشاركهم فيها غيرهم و قرء بالرّفع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد أن ذكر أنهار الأرض فما سقت و استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه و انّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه و ذه يعني فيما بين السّماءِ و الأرض ثم تلا هذه الآية قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا المغصوبين عليها خالِصَةً لهم يَوْمَ الْقِيامَةِ بلا غصب.

و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث و اعلموا يا عباد اللّه انّ المتقين حازوا عاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم اللَّه في الدنيا ما كفاهم به و أغناهم قال اللَّه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الآية سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنت و أكلوها بأفضل ما أُكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون و شربوا من طيبات ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و سكنوا من أفضل ما يسكنون و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما يركبون و أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا و هم غدا جيران اللَّه يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد اللّه يشتاق اليه من كان له عقل كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصّل سائر الأحكام لهم.

قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ.

في الكافي و العياشي عن الكاظم عليه السلام فامّا قوله ما ظَهَرَ مِنْها يعني الزّنا المعلن و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية و امّا قوله عزّ و جلّ وَ ما بَطَنَ يعني ما نكح من أزواج الآباءِ لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلّى اللَّه عليه و آله إذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوّجها ابنه من بعده إذا لم تكن امّه فحرّم اللَّه عزّ و جلّ ذلك و امّا الْإِثْمَ فانّها الخمر بعينها و قد قال اللَّه عزّ و جلّ في موضع آخر يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ فامّا الإثم في كتاب اللَّه فهي الخمر و الميسر و إثمهما كبير.

و زاد العياشي بعد قوله و الميسر أخيراً فهي النّرد قال و إثمهما كبير و امّا قوله وَ الْبَغْيَ فهي الزّنا سرّاً.

أقول: و ربما يعمم الْفَواحِشَ لكل ما تزايد قبحه ما علن منها و ما خفى و يعمّم الْإِثْمَ لكل ذنب و يفسّر الْبَغْيَ بالظلم و الكبر و يجعل بِغَيْرِ الْحَقِّ تأكيداً و ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً تهكّماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم اللَّه في القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الجور و جميع ما أحلّ اللَّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الحقّ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أي تتقوّلوا و تفتروا.

و في الخصال عنه عليه السلام إيّاك و خصلتين فيهما هلك من هلك إيّاك أن تفتي الناس برأيك و تدين بما لا تعلم و في رواية أخرى أن تدين اللَّه بالباطل و تفتي الناس بما لا تعلم.

و فيه و في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما حجّة اللَّه على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة يا بُنَيّ لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم.

و في العيون عنه عليه السلام عن النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم من أفتى النّاس بغير علم لعنته ملائكة السموات و الأرض.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدة أو وقت لنزول الموت أو العذاب فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدتهم أو حان وقتهم لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سميّ لملك الموت في ليلة القدر و في الكافي عنه عليه السلام تعدّ السنين ثم تعدّ الشّهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ النّفس فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ.

يا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ضمت ما الى ان الشرطية تأكيداً لمعنى الشرط رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي فَمَنِ اتَّقى التكذيب منكم وَ أَصْلَحَ عمله فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ قيل إدخال الفاءِ في الجزاءِ الأوّل دون الثاني للمبالغة في الوعد و المسامحة في الوعيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ أشنع ظلماً مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ تقول عليه ما لم يقله أوكذّب ما قاله أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ مماكتبت لهم من الأرزاق و الآجال.

و القمّي أي يَنالُهُمْ ما في كتابنا من عقوبات المعاصي حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حتّى غاية لنيلهم نصيبهم و استيفائهم إيّاه أي الى وقت وفاتهم و هي التي يبتدء بعدها الكلام و المراد بالرسل هنا ملك الموت و أعوانه قالُوا أي الرسل أَيْنَ ماكُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي الآلهة التي تعبدونها قالُوا ضَلُّوا عَنَّا غابوا عنا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شيءٍ فيما كانوا عليه.

قالَ أي قال اللَّه تعالى لهم ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ يعني كفّار الامم الماضية من النوعين فِي النَّارِ.

متعلق بادخلوا كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ في النارِ لَعَنَتْ أُخْتَها التي ضلّت بالاقتداء بها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً أي تداركوا أو تلاحقوا في النار.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث برأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوىً و لا اختبار و لا قبول معذرة و لات حين نجاة قالَتْ أُخْراهُمْ منزلة و هم الأتباع و السّفلة لِأُولاهُمْ منزلة أي لأجلهم إذ الخطاب مع اللَّه لا معهم و هم القادة و الرؤساء.

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني أئمة الجور رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا دعونا إلى الضّلال و حملونا عليه فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ مضاعفاً لأنهم ضلّوا و أضلّوا قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ أما القادة فبكفرهم و تضليلهم و امّا الأتباع فبكفرهم و تقليدهم وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ ما لكل و قرء بالياء على الانفصال.

وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ مخاطبين لهم فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول اللَّه سبحانه للاتباع لِكُلٍّ ضِعْفٌ أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و انا و إياكم متساوون في الضلال و استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ القمّي قال شماتة بهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها أي عن الإيمان بها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ لأدعيتهم و أعمالهم و لنزول البركة عليهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

في المجمع عن الباقر عليه السلام امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتى إذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا الى سجّين و هو واد بحضر موت يقال له برهوت وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ أي لا يدخلون الجنّة حتى يكون ما لا يكون أبداً من و لوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الإبرة وَكَذلِكَ مثل ذلك الجزاء الفظيع نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ.

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ فراش وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ أغطية وَكَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها اعتراض بين المبتدأ و الخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم و طهرت من الحقد و الحسد و الشحناء و لم يكن منهم الا التعاطف و التراحم و التوادّ.
القمّي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي و أمير المؤمنين و بالأئمّة عليهم السلام فينصبون للنّاس فإذا رأتهم شيعتهم قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا الآية في ولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من ولده لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً و تبجّحاً إذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ إذا رأوها أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم ما من أحد إلا و له منزل في الجنّة و منزل في النار فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله من النار و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالوا تبجّحاً بحالهم و شماتة بأصحاب النار و تحسّراً لهم و انّما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وَعَدَنا لأنّ ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث و الحساب و نعيم الجنّة لأهلها قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ و قرء أنّ بالتشديد لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.
في الكافي و القمّي عن الكاظم و العياشي عن الرضا عليهما السلام المؤذّن أمير المؤمنين و زاد القمّي يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق.
و في المجمع و المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذلك المؤذّن.
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً زيغاً و ميلًا عمّا هو عليه وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ.
وَ بَيْنَهُما حِجابٌ أي بين الفريقين لقوله فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ أو بين الجنة و النّار ليمنع وصول إحداهما إلى الاخرى وَ عَلَى الْأَعْراف اعراف الحجاب أي أعاليه رِجالٌ من الموحّدين العارفين المعروفين يَعْرِفُونَ كُلًّا من أهل الجنّة و النّار بِسِيماهُمْ بعلامتهم التي أعلمهم اللَّه بها لأنّهم من المتوسّمين أهل الفراسة.
في المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار.
و فيهما و القمّي عن الصادق عليه السلام الْأَعْراف كُثبان بين الجنّة و النّار و الرجال الأئمّة و يأتي تمام الحديث.
و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية نحن عَلَى الْأَعْراف نعرف أنصارنا بِسِيماهُمْ و نحن الْأَعْراف الذين لا يُعرف اللَّه عزّ و جلّ إلّا بسبيل معرفتنا و نحن الْأَعْراف يوقفنا اللّه عز و جل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار الّا من أنكرنا و أنكرناه.
و مثله في البصائر و الإحتجاج الّا أنّه قال: نوقف يوم القيامة بين الجنّة و النّار فلا يدخل الجنّة الحديث و زاد في آخره و ذلك بأنّ اللَّه تعالى لو شاء عَرَّفَ النّاس نفسه حتّى يعرفوا حدّه و يأتوه من بابه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و بابه الذي يؤتى منه.
و العيّاشي ما يقرب منه.
و عن سلمان قال سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم يقول لعليّ عليه السلام أكثر من عشر مرّات يا عليّ إنّك و الأوصياء من بعدك اعراف بين الجنّة و النّار و لا يدخل الجنّة الّا من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار الا من أنكركم و أنكرتموه.
و عن الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنّة الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه.

و رواه في المجمع أيضاً و في البصائر عنه عليه السلام الرجال هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام و الْأَعْرافِ صراط بين الجنّة و النّار فمن شفع له الأئمة منّا من المؤمنين نجا و من لم يشفعوا له هوى فيه.
و عنه عليه السلام قال نحن أولئك الرجال الأئمّة منا يعرفون من يدخل النار و من يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرّجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح و الأخبار في هذا المعنى كثيرة و زاد في بعضها لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم اللَّه ايّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطّاعة فوضعهم في كتابه فقال وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ و هم الشهداء على الناس و النبيّون شهداؤهم بأخذهم لهم مواثيق العباد بالطّاعة.
و القمّي عن الصادق عليه السلام كلّ أمة يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أولياءهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ فيعطوا أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّة بلا حساب و يعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا الى النار بلا حساب.
و في البصائر و القمّي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال انّهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال و أنّهم لَكَما قال اللَّه عزّ و جل.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم و ان أدخلهم الجنّة فبرحمته.
و في رواية العياشي و ان أدخلهم اللَّه الجنّة فبرحمته و ان عذّبهم لم يظلمهم.
أقول: لا منافاة بين هاتين الروايتين و بين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأنّ هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف وكلاهما أصحاب الأعراف يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.
و القمّي الآيتان في آخر هذه الآيات فانّهما يدلان على أنه يكون عَلَى الْأَعْرافِ الأئمة مع مذنبي أهل زمانهم من شيعتهم و الوجه في اطلاق لفظ الأعراف على الأئمّة كما ورد في عدة من الأخبار التي سبقت أن الْأَعْرافِ ان كان اشتقاقها من المعرفة فالأنبياء و الأوصياء هم العارفون و المعروفون المعرّفون اللَّه و الناس للناس في هذه النشأة و ان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم و شدة بصيرتهم كأنّهم في مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس في درجاتهم و دركاتهم و يميزون السّعداء عن الأشقياء على معرفة منهم بهم و هم بعد في هذه النشأة وكذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدلّ عليه حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر إلى أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة و الى أهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا و حديثه مرويّ في الكافي وَ نادَوْا يعني و نادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ أي إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ.
وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا تَعوُّذاً باللَّه رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أي في النار.
و في المجمع أنّ في قراءة الصادق عليه السلام قالُوا رَبَّنا عائذاً بك ان تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.
وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ أي الأئمة رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ من رؤساء الكفار قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ في الدنيا وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عن الحق.
أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ من تتمة قول الأئمة للرجال و الإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا و يحلفون أنّ اللَّه لا يدخلهم الجنّة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أي فالتفتوا إلى أصحابهم و قالوا لهم ادخلوها لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.
في الجوامع عن الصادق عليه السلام الْأَعْرافِ كثبان بين الجنّة و النّار يوقف عليها كل نبيّ و كلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى إخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون و ذلك قوله سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أن يدخلهم اللَّه إيّاها بشفاعة النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الإمام عليه

السلام و ينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و ينادي أَصْحابُ الْأَعْراف و هم الأنبياء و الخلفاء رجالًا من أهل النار و رؤساء الكفار يقولون لهم مقرّعين ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ و استكباركم أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ اشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم و يحتقرونهن بفقرهم و يستطيلون عليهم بدنياهم و يقسمون أنّ اللّه لا يدخلهم الجنّة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من أمر اللَّه عزّ و جلّ لهم بذلك ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أي لا خائفين و لا محزونين.

و القمّي عنه عليه السلام الْأَعْراف كثبان بين الجنّة و النار و الرجال الأئمة عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم و قد سبق المؤمنون إلى الجنّة فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب و هو قول اللَّه تعالى سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم في النار و هو قوله وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحاب النَّار قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْراف رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ في النار ف قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ في الدنيا وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي و اخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا لا ينالهم اللّه برحمة ثم يقول الأئمّة لشيعتهم ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

وَ نادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أي صبوه و ذلك لأنّ الجنّة فوق النار أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من الأطعمة و الفواكه.

العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال انّ أهل النار يموتون عطاشاً و يدخلون قبورهم عطاشاً و يدخلون جهنّم عطاشاً فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، و عن الصادق عليه السلام يوم التّناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما حرّم شراب الجنّة و طعامها عَلَى الْكافِرِينَ.

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الذي كان يلزمهم التديّن به لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاؤا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا و قال انّما يجازي من نسيه و نسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال تعالى وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أولياء الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به و برسله و خافوه في الغيب و قد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنّه لا يأمر لهم بخير و لا يذكرهم به وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ و كما كانوا منكرين لآياتنا.

وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ بيّنا معانيه من العقائد و الأحكام و المواعظ مفصّلة عَلى عِلْمٍ عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيماً هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

هَلْ يَنْظُرُونَ هل ينتظرون إِلَّا تَأْوِيلَهُ ما يؤل إليه أمره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ قيل يوم القيامة و القمّي ذلك في قيام القائم و يوم القيامة يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تركوه ترك الناسي قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ قد تبيّن أنهم جاؤوا بالحقّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا اليوم أَوْ نُرَدُّ الى الدنيا فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بصرف أعمالهم في الكفر وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ القمّي قال في ستّة أوقات.

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام و لو شاء أن يخلقها في أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناة و المداراة مثالًا لأمنائه و ايجاباً للحجّة على خلقه.

و في العيون عن الرضا عليه السلام وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين و لكنه عز و جلّ خلقها فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على اللّه تعالى مرّة بعد مرة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ اللّه خلق الخير يوم الأحد و ما كان ليخلق الشرّ قبل الخير و في الأحد و الاثنين خلق الأرضين و خلق أقواتها يوم الثلاثاء و خلق السموات يوم الأربعاء و يوم الخميس و خلق أقواتها يوم الجمعة و ذلك قوله تعالى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

أقول: هذه الآية المشتملة على قوله وَ ما بَيْنَهُما انّما هي في سورة الفرقان و في سورة السجدة التالية للقمان و يستفاد منها و من هذا الحديث و أمثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بَيْنَهُما أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه تبارك و تعالى خلق الدنيا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثم اختزلها عن أيّام السنة و السنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوماً.

و في الفقيه و التهذيب عنه عليه السلام أن اللّه تعالى خلق السنة ثلاثمائة و ستين يوماً و خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فحجزها من ثلاثمائة و ستين يوماً فالسنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوماً الحديث و في الخصال و العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه إن قيل ان الأيام انما تتقدّر و تتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات و الأرض في الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام و تقدّرها انّما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع و المخلوق في الأيام المتمايزة انّما هو السموات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع.

و ليعلم إنَّ هذه الآية و أمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام اسْتَوى تدبيره و علا أمره.

و عن الكاظم عليه السلام استولى على ما دقّ و جلّ و في الكافي عن الصادق عليه السلام اسْتَوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء و في رواية اخرى اسْتَوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

و في اخرى اسْتَوى في كل شيء فليس أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى في كلّ شيء.

أقول: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام و قد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه و قد يراد به ذاك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه و بين اللّه سبحانه من الأرواح التي لا تتقوّم الأجسام الّا بها أعني العوالم كلها بملكها و ملكوتها و جبروتها.

و بالجملة ما سوى اللّه عز و جل و قد يراد به علم اللّه سبحانه المتعلق بما سواه و قد يراد به علم اللّه سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه و رسله و حججه و قد وقعت الإشارة الى كل منها في كلامهم و ربما يفسر بالملك و الإستواء بالاحتواء كما يأتي في سورة طه و يرجع إلى ما ذكر، ثم أقول فسّر الصادق عليه السلام الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبة و العرش بمجموع الأشياء و ضمن الإستواء في الرواية الأُولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الإشراف و نحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها و فيها أيضاً اشارة الى معيّته القيّومية و اتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحدّيته و قدس جلاله و إلى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة و احاطة علمه بالكل بنحو واحد و قربه من كل شيء على نهج سواء و أتى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقا لمعنى الإستواء في القرب و البعد و بلفظة في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه و امّا اختلاف المقربين كالأنبياء و الأولياء مع المعبّدين كالشياطين و الكفار في القرب و البعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال انّ الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما يظن كهيئة السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربّك عزّ و جل مالكه لا أنّه عليه ككون الشيء على الشيء يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يغطيه به و قرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَثِيثاً يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء وَ الشَّمْسَ وَ

الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرات بِأَمْرِهِ و قرء برفع الكل أَلا لَهُ الْخَلْقُ عالم الأجسام وَ الْأَمْرُ عالم الأرواح تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الالوهية و تعظم بالفردانية في الربوبية.
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً ذوي تضرّع و خفية فان الإخفاء أقرب إلى الإخلاص و قرء بكسر الخاءِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به في الدعاء و غيره.
في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أنه كان في غزاة فأشرف على واد فجعل الناس يهللون و يكبرون و يرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم أما أنّكم لا تدعون أصمّ و لا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً انه معكم و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن باللَّه في جميع امورك متضرّعاً إليه آناء الليل و النهار قال اللَّه تعالى ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ و الاعتداء من صفة قرّاء زماننا هذا و علامتهم.
وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و المعاصي بَعْدَ إِصْلاحِها ببعث الأنبياء و شرع الأحكام.
في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها اللَّه بنبيّه فقال وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها.
و القمّي أصلحها برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً ذوي خوف من الردّ لقصور أعمالكم و عدم استحقاقكم و طمعاً في اجابته تفضلًا و احساناً لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع و تنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة.
في الفقيه في وصية النبي لعليّ صلوات اللَّه و سلامه عليهما يا عليّ من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ الآية.
و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ إلى قوله تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ حرسته الملائكة و تباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها و لم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشياطين فإذا هو أُخِذَ بخطمه فقال له صاحبه انْظِرْهُ و استيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم اللَّه أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره و قال له رأيت في كلامك الشفاء و الصدق و مضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث.
وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً جمع نشور بمعنى ناشر و قرء بالتخفيف و بفتح النون و بالباء مخففة جمع بشير بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب و الشمال تجمعَهُ و الجنوب يجلبه و الدبور يفرقه حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ حملت سَحاباً سحائب ثِقالًا بالماء سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لإحيائه و قرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ من كل أنواعها كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى نحييهم و نخرجهم من الأجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.
وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ الأرض الكريمة التّربة يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بأمره و تيسّره عبّر به عن كثرة النبات و حسنه و غزارة نفعه بقرينة المقابلة وَ الَّذِي خَبُثَ كالحرة و السبخة لا يَخْرُجُ نباته إِلَّا نَكِداً قليلًا عديم النفع كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ نرددها و نكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمة اللَّه فيتفكرون فيها و يعتبرون بها، قيل الْآيَةَ مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها.
و القمّي مثل للأئمة يخرج علمهم بإذن ربّهم و لأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً فاسداً و في المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم أوفر من لحانا فقرأ هذه الآية.
لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس أوّل نبيّ بعده.
و القمّي روي في الخبر أن اسم نوح عبد الغفّار و انما سمِّي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه.
و في العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال و في رواية اسمه عبد الأعلى.
و في اخرى عبد الملك قال و في رواية انّما سمِّي نوحاً لأنّه بكى خمسمائة عام.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث إنَّ آدم عليه السلام بشّر بنوح عليه السلام و انّه يدعو إلى اللَّه و يكذبه قومه فيهلكهم اللَّه بالطوفان و أوصى ولده أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليتّبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء أنبياء و أوصياء وكانوا مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح أن يعبد اللَّه بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هي الفطرة التي فطر الناس عليها و أخذ اللَّه ميثاقه على نوح و النبيين أن يعبدوا اللَّه و لا يشركوا به شيئا و أمر بالصلاة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليهم احكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اعبدوه وحده ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرّ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن لم تؤمنوا و اليوم يوم القيامة أو يوم الطوفان.

قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ أي الأشراف إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ متمكّناً في ذهاب عن الحق و الصواب مُبِينٍ بيّن.

قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ شيء من الضلال بالغ في النّفي كما بالغوا في الإثبات وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ على غاية من الهدى.

أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي ما أُوحيَ إليّ في الأوقات المتطاولة و في المعاني المختلفة و قرء أبلغكم بالتخفيف و رسالة بالوحدة وَ أَنْصَحُ لَكُمْ في زيادة اللام دلالة على إمحاض النصيحة وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ من صفاته و شدّة بطشه أو من جهته بالوحي ما لا تَعْلَمُونَ أشياء لا علم لكم بها.

أَ وَ عَجِبْتُمْ الهمزة للإنكار و الواو للعطف على محذوف أي أكذبتم وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ من أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ موعظة منه عَلى رَجُلٍ على لسان رَجُلٍ مِنْكُمْ و ذلك انهم تعجبوا من إرسال البشر لِيُنْذِرَكُمْ ليحذركم عاقبة الكفر و المعاصي وَ لِتَتَّقُوا بسبب الإنذار وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بالتقوى.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ و هم من آمن به فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا بالطوفان إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ عمي القلب غير متبصرين و أصله عميّين و يأتي قصة نوح عليه السلام في سورة هود إن شاء اللَّه.

وَ إِلى عادٍ و أرسلنا إلى عاد أَخاهُمْ هُوداً يعني بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب للواحد منهم.

و العياشي عن السجاد عليه السلام أنّه قيل له أنّ جدك قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك أما تقرأ القرآن وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً فهم مثلهم وكانوا إخوانهم في عشيرتهم و ليسوا إخوانهم في دينهم.

و في رواية اخرى قال فأهلك اللَّه عاداً و أنجى هوداً و أهلك اللَّه ثمود و أنجى صالحاً و في الإحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل انّما جعل واحداً منهم ليكونوا به أسكن و عنه أفهم و هو من ولد سام بن نوح كما أنّ عاداً كذلك و قيل عاد جدّ هود.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث و بشّر نوح ساماً بهود و قال إنّ اللَّه باعث نبياً يقال له هود و انّه يدعو قومه إلى اللَّه فيكذبونه فيهلكهم بالرّيح فمن أدركه منهم فليؤمن به و ليتبعه وكان بينهما أنبياء.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام لمّا حضرت نوحاً الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت و انّ اللَّه عزّ و جلّ سيفرّج عليكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت و سكينة و وقار يشبهني في خَلْقي و خُلْقي.

و عنه عليه السلام إنَّ هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام و امّا الآخرون فقالوا من أشدّ منّا قوة فاهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشّرهم بصالح.

و فيه عن الباقر عليه السلام أنّ الأنبياء بعثوا خاصّة و عامة و أما هود فانّه أرسل إلى عاد بنبوّة خاصة قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ عذاب اللَّه.

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومك وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ.

قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.
أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ فيما أدعوكم من توحيد اللّه و طاعته أَمِينٌ ثقة مأمون في تأدية الرّسالة فلا أكذب و لا أغيّر.
أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ مضى تفسيره و في اجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق و أسفههم أدبٌ حسن و حكاية اللّه ذلك تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء و يدارونهم.
وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ أي خلفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً قامة و قوّة.
في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا كالنّخل الطوال وكان الرّجل منهم ينحر الجَبَل بيده فيهدم منه قطعة فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح.
في الكافي عن الصادق عليه السلام أ تدري ما آلاءَ اللَّهِ قيل لا قال هي أعظم نِعَم اللّه على خلقه و هي ولايتنا.
قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا استبعدوا اختصاص اللّه تعالى بالعبادة و الإعراض عما أشرك به آباؤهم و انهماكاً في التقليد و حبّاً لما ألفوه فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب المدلول عليه بقوله أ فَلا تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيه.
قالَ قَدْ وَقَعَ وجب عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب من الارتجاس و هو الاضطراب وَ غَضَبٌ ارادة انتقام أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ في أشياء ما هي الا أسماء ليس تحتها مسميات لأنّكم سمّيتموها آلهةً و معنى الإلهيّة فيها معدوم و نحوه ما تدعون من شيء ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ من حجة و لو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بانزال آية من اللّه و نصب حجة منه فَانْتَظِرُوا نزول العذاب إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.
فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ في الدّين بِرَحْمَةٍ مِنَّا عليهم وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ يعني استأصلناهم وكان ذلك بأن انشأ اللّه سبحانه سحابة سوداء زعموا أنّها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم.
و في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام الرّيح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب اللّه عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على الخزّان فخرج على مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها على قوم عاد فضجّ الخزنة الى اللّه تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انّها قد عتت عن أمرنا و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمّار بلادك فبعث اللّه إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجي على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.
و في المجمع عنه عليه السلام أنّ اللّه تبارك و تعالى بيت ريح مقفّل لو فتحت لأذرئت ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلّا على قدر الخاتم قال وكان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبيّنا يتكلمون بالعربية و يأتي تمام قصة هود في سورة هود إن شاء اللّه.
وَ إِلى ثَمُودَ و أرسلنا إلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً هم قبيلة أخرى من العرب سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود.
و في الإكمال عن الباقر عليه السلام و اما صالح فانه أرسل إلى ثمود و هي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة ظاهرة الدلالة على صحّة نبوّتي هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً أضافها الى اللّه لأنّها خلقت بلا واسطة و لذلك كانت آية فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ العشب وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.
وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً في المجمع يروى أنّهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتُوا في الجبال بيوتاً لأنّ السقوف و الأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ أي و لا تبالغوا في الفساد.

قالَ الْمَلَأُ الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا للذين استضعفوهم و استذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من الَّذينَ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه على الاستهزاء قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ.
قالَ الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ.
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ أسند العقر إلى جميعهم و ان لم يعقرها الا بعضهم لأنّه كان برضاهم وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا و استكبروا عن امتثاله عاتين و هو ما أمر به على لسان صالح فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ.
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة و في سورة هود وَ أَخَذَ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ و في سورة الحجر فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ و لعلّها كانت من مباديها.
القمّي فبعث اللَّه عليهم صيحة و زلزلة فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ خامدين ميّتين لا يتحركون يقال الناس جثم أي قعود لا حراك بهم و أصل الجثوم اللّزوم في المكان.
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ قال ذلك متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزّناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.
في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمّد أنّ صالحاً بعث إلى قومه و هو ابن ستّ عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون اللَّه فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إنّي بعثت إليكم و أنا ابن ستّ عشرة سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة و ان شئتم سألت آلهتكم فان أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئمتموني فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما ان فرغوا دعوه و قالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟ قالوا فلان.
فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنحّ عنّا و دعنا و آلهتنا ساعة ثم نحّوا بسطهم و فرشهم و نحّوا ثيابهم و تمرّغوا على التراب و طرحوا التراب على رؤوسهم و قالوا لأصنامهم لئن لم تجيبي صالحاً اليوم لنفضحنّ قال ثمّ دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه.
فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار و لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلًا من كبرائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان أجابك ربّك اتبعناك و أجبناك و يبايعك جميع أهل قريتنا.
فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء و بَرْاء و عَشْراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ و يهون على ربّي تعالى.
قال: فسأل اللَّه تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمّت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربّك يخرج لنا فصيلها فسأل اللَّه ذلك فرمت به فدب حولها.
فقال لهم يا قوم أبقي شيء؟ قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و هم يؤمنون بك.
قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلًا و قالوا سحر وكذب.
قال فانتهوا إلى الجميع و قال الستة حق و قال الجميع سِحر وكذب.

قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستّة واحد فكان فيمن عقرها، قال الرّاوي فحدثت بهذا الحديث رجلًا من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.
و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ هذا فيما كذّبوا صالحاً و ما أهلك اللّه تعالى قوماً قطّ حتّى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم فبعثَ اللّهَ إليهم صالحاً فدعاهم إلى اللّه فلم يجيبُوا و عتوا عليه و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عَشْرَاء وكانت الصخرة يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيّاً رسولًا فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء ناقة عشراء فأخرجها اللّه كما طلبوا منهم.
ثم أوحى اللّه إليه أن يا صالح قل لهم: إنَّ اللّه قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم.
فمكثوا بذلك ما شاء اللّه ثم أنهم عتوا على اللّه و مشى بعضهم الى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها و نجعل له جعلًا ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزّنا لا يعرف له أب يقال له قدّار شقيّ من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلًا فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها و خرّت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم الا شركه في ضربته و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلّا أكل منها.
فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم أعصيتم ربّكم فأوحى اللّه إلى صالح أنّ قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّة عليهم و لم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة فقل لهم إنّي مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيّام فان هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.
فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم انّي رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث فلما ان كان أوّل يوم أصبحوا و وجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و ان كان عظيماً فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أُهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا.
فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض و قال يا قوم قد آتيكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم و فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنّطوا و تكفّنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية و لا راعية ثاغية و لا راغية خ ل و لا شيء إلّا أهلكه اللّه فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل اللّه عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم.
و القمّي ما يقرب من بعضَ ما في الحديث في سورة هود.
وَ لُوطاً و أرسلنا لُوطاً أو و اذكر لُوطاً في الكافي عن الصادق عليه السلام أن أمّ ابراهيم و أمّ لوط كانتا أختين و هما ابنتان للّاحج وكان اللّاحج نبيّاً منذراً و لم يكن رسولًا.

و في العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم أخت لوط وكان لوط و ابراهيم نبيّين منذرين، و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ ابراهيم خرج من بلاد نمرود و معه لوط لا يفارقه و سارة الى أن نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدنى الشامات إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ توبيخ و تقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ ما فعلها قبلكم أحد قطّ، في الكافي و العلل عن أحدهما عليهما السلام في قوم لوط إن إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث و عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذّوا ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض، و في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أن أوّل من عمل عمل قوم لوط إبليس فانه أمكن من نفسه.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ من أتى المرأة إذا غشيها شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ تاركين إتيان النساء اللاتي أباح اللّه إتيانهنّ، و قرء انكم على الأخبار المستأنف بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد.

وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أي ما جاءوا بما يكون جواباً عن كلامه و لكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه و نصيحته من إخراجه و من معه من قريتهم إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش و الخبائث.

فَأَنْجَيْناهُ خلصنا لوطاً وَ أَهْلَهُ المختصّين به من الهلاك إِلَّا امْرَأَتَهُ و هي واهلة فإنها كانت تسرّ الكفر و توالي أهل القرية كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا.

وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً نوعاً من المطر عجباً و هي أمطار حجارة من سجيل كما يأتي في موضع آخر فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلًا فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى اللّه و ينهيهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعة فلم يجيبوه و لم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشِحّاء على الطعام فأعقبهم البُخْلُ الداءِ الذي لا دواء له في فروجهم و ذلك أنّهم كانوا على طريق السيارة الى الشام و مصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحُوه و انما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل وكان لوط سخيّاً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بك فانّك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه و ذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم.

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام مثله و يأتي تمام القصة في سورة هود و الحجر إن شاء اللّه.

وَ إِلى مَدْيَنَ و أرسلنا إلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قيل هم أولاد مدين بن ابراهيم و شعيب منهم وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سمّوا باسم جدّهم و سمّيت به قريتهم، و القمي قال بعث اللّه شعيباً الى مدين و هي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام أمّا شعيب فانّه أرسل إلى مَدْيَنَ و هي لا تكمل أربعين بيتاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة شاهدة بصحة نبوّتي و هي غير مذكورة في القرآن و لم نجدها في شيء من الأخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ أريد بالكيل المكيال كما في سورة هود وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم جيء بالأشياء للتعميم وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و الحيف بَعْدَ إِصْلاحِها بعد ما أصلح فيه الأنبياء و أتباعهم باقامة الشرايع و السنن ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ في الإنسانية و حُسن الأحدوثة و ما تطلبونه من الربح لأنّ الناس إذا عرفوا منكم النّصفة و الأمانة رغبوا في متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لي في قولي.

وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ تُوعِدُونَ تتوعدون وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمرّ بها إنّ شعيباً كذّاب فلا يفتننّكم عن دينكم كما كانت تفعل قريش بمكّة وَ تَبْغُونَها عِوَجاً تطلبون لسبيل اللّه عِوَجاً يعني تصفونها بأنّها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها و الدخول فيها وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا عَدَدَكم أو

عُدَدكم فَكَثَّرَكُمْ بالنسل و المال قيل إنّ مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى اللّٰه في نسلها بالبركة و النماء فكثروا وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و هود و صالح و لوط وكانوا قريبي العهد بهم.

وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ و قبلوا قولي وَ طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فتربصوا و انتظروا حَتَّى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنا أي بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل و هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ إذ لا معقب لحكمه و لا حيف فيه.

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا أي ليكونن أحد الأمرين و العود اما بمعنى الصيرورة أو ورود الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد أو ورد على زعمهم و ذلك لأن شعيباً لم يكن على ملتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قالَ شعيب أَ وَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ أي كيف نعود فيها و نحن كارهون لها.

قَد افْتَرَيْنا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فيما دعوناكم اليه إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّانَا اللّٰهُ مِنْها بأن أقام لنا الدليل على بطلانها و أَوضح الحق لنا وَ ما يَكُونُ لَنا و ما يصح لنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ رَبُّنا خذلاننا و منعنا الإلطاف بأن يعلم أنه لا ينفع فينا وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أحاط علمه بكل شيءٍ مما كان و ما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول و قلوبهم كيف تتقلب، و قيل أراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا في أن يثبتنا على الإيمان و يوفقنا لإزدياد الإيقان رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ احكم بيننا فانّ الفتاح القاضي و الفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا و بينهم و يتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ على المعنيين.

وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أشرافهم لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً تركتم دينكم إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوها لمن دونهم يثبطونهم عن الإيمان.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة و في سورة هود وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ و في المجمع عن الصادق عليه السلام بَعَث اللّٰه عليهم الصيحة الواحدة فماتوا و قد سبق نظيره فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ خادمين.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أي استأصلوا كأن لم يقيموا بها و المغني المنزل الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ ديناً و دنيا و المعنى أنّهم هم المخصوصون بالهلاك و الاستيصال و بالخسران العظيم دون اتباع شعيب لأنّهم الرابحون.

و في هذا الابتداء و التكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم و مبالغة في ذلك.

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فلم تصدقوني فَكَيْفَ آسى عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ فكيف أحزن على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم و استحقاقهم العذاب النازل بهم.

وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ البؤس و الفقر وَ الضَّرّاءِ الضرر و المرض لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ لكي يتضرعوا و يتوبوا و يتذلّلوا

ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ أي رفعنا ما كانوا فيه من البلاء و المحنة و وضعنا مكانه الرخاء و العافية حَتَّى عَفَوْا أي كثروا و نموا في أنفسهم و أموالهم من قولهم عفا النبات أي كثر و منه إعفاء اللحى.

وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ بطرتهم النعمة فتركوا شكر اللّٰه و نسوا ذكر اللّٰه و قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين السرّاء و الضرّاء و قد مسّ آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فجأة عبرة لمن كان بعدهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أنّ العذاب نازل بهم الا بعد حلوله.

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى و لو أنّهم آمَنُوا بدل كفرهم وَ اتَّقَوْا الشرك و المعاصي لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لوسعنا عليهم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر و إخراج النبات و غير ذلك وَ لكِنْ كَذَّبُوا الرسل فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ بسوء كسبهم.

أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى المكذبون لنبيّنا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا عذاباً بَياتاً ليلًا وقت بيات وَ هُمْ نائِمُونَ.
أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى ضحوة النهار و هو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت و قرء بسكون الواو وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يشتغلون بما لا ينفعهم.
أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ مكر اللّه استعارة لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب.
و القمّي المكر من اللّه العذاب فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ بترك النظر و الإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب اللّه و اجتناب المعصية.
أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم و انّما عدى يهد باللّام لأنّه بمعنى يبيّن أَنْ لَوْ نَشاءُ أنه لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ مستأنف يعني و نحن نطبع على قلوبهم فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تفهم و اعتبار.
تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها بعض أنبائها وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بها بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ من قبل مجيئهم القمّي قال لا يؤمنون في الدنيا بِما كَذَّبُوا في الذرّ و هو ردّ على من أنكر الميثاق في الذرّ الأوّل.
و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّ اللّه خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة و خلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل و أيّ شيء الظلال قال أ لم تر إلى ظلّك في الشمس شيء و ليس بشيء ثم بعث منهم النبيّين فدعوهم الى الإقرار باللّه و هو قوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ثمّ دعوهم الى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم و أنكر بعض ثمّ دعوهم الى ولايتنا فأقرّ بها و اللّه من أحبّ و أنكرها من أبغض و هو قوله تعالى فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثمّ.
و في رواية أخرى فمنهم من أقرّ بلسانه و لم يؤمن بقلبه فقال اللّه وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ.
و العياشي عنهما عليهما السلام أنّ اللّه خلق الخلق و هم أظلّة فأرسل إليهم رسوله محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم فمنهم من آمن به و منهم من كذّبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من آمن به في الأظلّة و جحده من جحده يومئذ فقال فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ.
و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية بعث اللّه الرّسل إلى الخلق و هم في أصلاب الرجال و أرحام النساء فَمَنْ صدّق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذّب حينئذ كذّب بعد ذلك كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ.
وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وفاء عهد فانّ أكثرهم نقضوا عهد اللّه إليهم في الإيمان و التقوى وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ و انه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّها نزلت في الشاّك.
و عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي بصير يا أبا بصير أنّكم وفيتم بما أخذ اللّه عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لعيّركم اللّه كما عيّرهم حيث يقول جلّ ذكره وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ.
و العيّاشي عن أبي ذر و اللّه ما صدق أحد ممّن أخذ ميثاقه فوفى بعهد اللّه غير أهل بيت نبيّهم و عصابته قليلة من شيعتهم و ذلك قول اللّه وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ و قوله وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ.
ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا بالمعجزات إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِها بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقّها لوضوحها و لهذا المعنى وضع فَظَلَمُوا موضع كفروا و فِرْعَوْنَ لقب لمن مَلَكَ مصر ككسرى لمن ملك فارس و قيصر لمن ملك الرّوم وكان اسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن الريّان فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ في الإكمال

عن الباقر عليه السلام في حديث ثم أنّ اللّه تبارك و تعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى و هرون إلى فرعون و ملأه الى مصر وحدها.
و العيّاشي مرفوعاً أنّ فرعون بنى سبع مداين يتحصّن فيها من موسى و جعل فيما بينها آجاماً و غياضاً»
و جعل فيها الأُسدَ ليتحصن بها من موسى قال فلمّا بعث اللّه موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلمّا رآهُ الأسد تبصبصت و ولّت مدبرة ثم قال لم يأت مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلمّا خرج اذن قال له موسى استأذن لي على فرعون لم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء اللّه يسأله أن يستأذن له قال فلمّا أكثر عليه قال له أما وجد ربّ العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب الا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو في مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه و هو في قبّة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إنّي رسول ربّ العالمين اليك قال فقال فأت بآية إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قال فَأَلْقى عَصاهُ وكان له شعبتان قال فإذا حيّة قد وقع احدى الشعبتين في الأرض و الشعبة الاخرى في أعلى القبّة قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيراناً قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها.
وَ قالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ إليك حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وكان أصله حقيق عليّ أن لا أقول فقلب لأمن الالتباس أو لأنّ ما ألزمك فقد لزمته أو للاغراق في الوصف بالصدق يعني أنّه حقّ واجب عليّ القول الحقّ أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي أو ضمّن حَقِيقٌ معنى حريص أو وضع على مكان الباء كقولهم رميت السّهم على القوس و قرء عليّ على الأصل و عن ابيّ أنه قرء بالباء و قرء في الشواذ بحذف على قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ فخلهم حتى يرجعوا معي الى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم و استخدمهم في الأعمال الشاقة.
قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ من عند من أرسلك فَأْتِ بها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في الدعوى.
فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ظاهر أمره لا يشكّ في أنّه ثعبان و هي الحيّة العظيمة.
وَ نَزَعَ يَدَهُ من جيبه فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ بياضاً نورانيّاً غلب شعاعه شعاع الشمس، وكان موسى آدم شديد الأدمة فيما يروى.
قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ في سورة الشعراء قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ و لعلّه قاله و قالوه أو قالوه عنه.
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ تشيرون في أن نفعل.
قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ أخّرهما و أصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما و تدبّر أمرهما.
العياشي مقطوعاً لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح و لوكان لأمَر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع إلينا الاكل خبيث الولادة، و قرء ارجه بحذف الهمزة الثانية وكسر الهاء مع الإشباع و بدونه و بسكون الهاء من غير همز وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ
يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ و قرء سحّار.
وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ.
قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ و قرء انّ لنا على الأخبار و إيجاب الأجر.
قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ خيّروه مراعاة للأدب و لكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنبّهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ.
قالَ أَلْقُوا كرماً و تسامحاً و قلّة مبالاة بهم و ثقة بماكان بصدده من التأييد الإلهي فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بأن خيّلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل و الشعوذة وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ و أرهبوهم ارهاباً شديداً كأنّهم طلبوا رهبتهم وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ في فنه، روى أنّهم أَلْقُوا حبالًا غلاظاً و خشباً طوالًا كأنّها حيّات ملأت الوادي و ركب بعضها بعضاً.

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَألقيها فصارت حيّة عظيمة فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ ما يزوّرونه من الإفك و هو الصرف و قلب الشيء عن وجهه و قرء تلقف بالتخفيف حيث كان روي أنّها لما تلقّفت حبالهم و عصيهم و ابتلعتها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا و ازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لوكان هذا سحراً لبقيت حبالنا و عصينا.

فَوَقَعَ الْحَقُّ فحصل و ثبت لظهوره أمره وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من السحر و المعارضة.

فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ صاروا أذلّاء منهزمين.

وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ و خرّوا سجّداً كأنّما ألقاهم مُلقٍ لشدة خرورهم و لعل الحق بَهَرهم و اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى و ينقلب الأمر عليه.

قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ.

رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ ابدلوا الثاني من الأوّل لئلا يتوهّم أنّهم أرادوا به فرعون.

قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ و قرء بحذف الهمزة على الاخبار إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ إنّ هذا الصنيع لحيلة احتلتموها أنتم و موسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء و تواطأتم على ذلك لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها يعني القبط و تخلّص لكم و لبني إسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وعيد مجمل يفصله ما بعده.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ أي من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم و تنكيلًا لأمثالكم.

قالُوا إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ أي لا نبالي بالموت و القتل لانقلابنا إلى لقاء ربّنا و رحمته و انا جميعاً ننقلب إلى اللّه فيحكم بيننا.

وَ ما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا أي و ما تنكر منا و تعيّب الا الإيمان بآيات اللّه و هو أصل كل منقبة و خير رَبَّنا أَفْرِغْ أفض عَلَيْنا صَبْراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ ثابتين على الإسلام.

وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بتغيير الناس عليك و دعوتهم الى مخالفتك وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ معبوداتك، القمي قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الرّبوبيّة.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قرء و يدرك و الا هتك يعني عبادتك و قيل انّ فرعون صنع لقومه أصناماً و أمرهم أن يعبدوها تقرّباً إليه و لذلك فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى قالَ فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر و الغلبة و ان غلبة موسى لا أثر لها في ملكتا و قرء سنقتل بالتخفيف وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ غالبون و انهم مقهورون تحت أيدينا.

قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون و تسلية لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصرة و تذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و تحقيق له.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ قال فما كان للّه فهو لرسوله و ما كان لرسول اللّه فهو للإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب عليّ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و أنا و أهل بيتي الذين أورثنا اللّه الأرض و نحن المتّقون و الأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فان تركها و أخر بها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها و أحياها فهو أحق به من الذي تركها فليؤد خراجها الى الإمام من اهل بيتي و له ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها و يمنعها و يخرجهم عنها كما حواها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و منعها الا ما كان في أيدي شيعتنا فانه يقاطعهم و يترك الأرض في أيديهم.

قالُوا أي بنو إسرائيل أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا بالرسالة قيل أي بقتل الأنبياء وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا أي بإعادته.

و القمّي قال قال الذين آمنوا بموسى قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ صرح بما كَنّى عنه أوّلًا لما رأى أنهم لم يتسلّوا بذلك فَيَنْظُرَ فيرى كَيْفَ تَعْمَلُونَ من شكر و كفران و طاعة و عصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ بالجدوب لقلّة الأمطار و المياه و القمّي يعني السنين المجدبة.

أقول: السنّة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه و يؤرّخ به ثمّ اشتق منها فقيل أَسْنَتَ القوم إذا أقحطوا وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ بكثرة العاهات لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ لكي يتنبهوا على أنّ ذلك بشؤم كفرهم و معاصيهم فيتعظوا و ليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى اللَّه و يرغبوا فيما عنده.

فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ من الخصب و السعة قالُوا لَنا هذِهِ لأجلنا و نحن مستحقوها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب و بلاء يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ يتشأموا بهم و يقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم، القمّي قال الْحَسَنَةُ هاهنا الصحة و السلامة و الأمن و السعة و السيئة هنا الجوع و الخوف و المرض أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أي سبب خيرهم و شرهم عنده و هو حكمه و مشيئته كما قال قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ أي شيء تأتنا لتموّه علينا فما نحن لك بمصدقين أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه و ان أتى بجميع الآيات.

فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ ما طاف بهم و غشيهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الطُّوفانَ فقال هو طوفان الماء و الطاعون وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ قيل هو كبار القِردان و قيل هو صغار الجراد و قيل غير ذلك وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ مبيّنات لا يشكل على عاقل أنّها آيات اللَّه و نقمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة أسبوعاً فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ.

وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ العذاب، العياشي عن الرضا عليه السلام الرِّجْزُ هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ بعهده عندك لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ.

فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إلى حد من الزمان هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ فاجئوا النكث و بادروه و لم يؤخروه.

فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فاردْنا الانتقام منهم فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ في البحر الذي لا يدرك قعره بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ القمّي مقطوعاً و نسب حديثه في المجمع إلى الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال لما سجد السحرة و آمن به الناس قال هامان لفرعون إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل اللّه عليهم في تلك السنة الطُّوفانَ فخرّب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البريّة و ضربوا الخيام.

فقال فرعون لموسى ادع لنا ربّك حتى يكف عنّا الطوفان حتى أخلّي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الطوفان و همّ فرعون ان يخلّي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملكك فقبل منه و لم يخلّ عن بني إسرائيل فأنزل اللّه عليهم في السنة الثانية الْجَرادَ فجرّدت كل شيءٍ كان بهم من النّبت و الشجر حتى كانت تجرّد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال:

يا موسى ادع ربّك أن يكفّ عنّا الْجَرادَ حتى أخلّي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الْجَرادَ فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل فأنزل اللّه عليهم في السنة الثالثة الْقُمَّلَ فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنّا الْقُمَّلَ كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب الْقُمَّلَ و قال

أوّل ما خلق اللّه القمّل في ذلك الزمان فلم يخلّ عن بني إسرائيل فأرسل اللّه عليهم بعد ذلك الضَّفادعَ فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و يقال أنها تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلى موسى فقالوا: ادع اللّه يذهب عنّا الضَّفادعَ فإنّا نؤمن بك و نرسل معك من بني إسرائيل فدعا موسى ربّه فرفع اللّه عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حوّل اللّه ماء النيل دماً فكان القبطي رآه دماً و الإسرائيليّ رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً و إذا شربه القبطي يشربه دماً و كان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك و صبّه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ فلما رفع اللّه عنهم الدم غدروا و لم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل اللّه عليهم الرِّجْزُ و هو الثلج و لم يروه قبل ذلك فما توافيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله ف قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ فدعا ربّه فكشف عنهم الثلج فخليّ عن بني إسرائيل فلمّا خليّ عنهم اجتمعوا الى موسى و خرج موسى من مصر و اجتمع إليه من كان هَرَب من فرعون و بلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون و بعث فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ و خرج في طلب موسى.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يعني بني إسرائيل كان يستضعفهم فرعون و قومه بالاستعباد و ذبح الأبناء مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا يعني أرض مصر و الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة و تمكّنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب و العيش وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ و مضت عليهم و اتصلت بإنجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين و هي قوله عزّ و جلّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا إلى قوله ما كانوا يحذرون و قرء كلمات ربّك لتعدّد المواعيد بما صَبَرُوا بسبب صبرهم على الشدائد وَ دَمَّرْنا و خربنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ من القصور و العمارات وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان و قرء بضمّ الراء.

وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ بعد مهلك فرعون فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ فمرّوا عليهم يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ يقيمون على عبادتها قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً صنماً نعبده كَما لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

إِنَّ هؤُلاءِ اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مدمّر مكسّرٌ ما هُمْ فِيهِ إنّ اللّه يهدم دينهم الذي هم عليه على يدي و يحطم أصنامهم هذه و يجعلها رضاضاً وَ باطِلٌ مضمحل ما كانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها لا ينتفعون بها و ان قصدوا بها التقرب الى اللّه عزّ و جلّ.

قالَ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً أطلب بكم معبوداً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ و الحال أنّه خصّكم بنعم لم يعطها غيركم.

وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ و اذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت و قرء أنجيكم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يبغونكم و يكلفونكم شدة العذاب يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ و قرء بالتخفيف وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ في الإنجاء نعمة عظيمة أو في العذاب محنة عظيمة.

وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ذا القعدة و قرء و وعدنا وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ من ذي الحجة فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قد سبق تفسيره في سورة البقرة مبسوطاً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي كن خليفتي فيهم وَ أَصْلِحْ ما يجب أن يصلح من أمورهم وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ و لا تطع من دعاك إلى الإفساد و لا تسلك طريقه.

وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا لوقتنا الذي وقتناه له و حدّدناه وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير واسطة كما يكلم الملائكة قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ أرني نفسك و اجعلني متمكّناً من رؤيتك بأن تتجلّى لي فأنظر إليك و أراك قالَ لَنْ تَرانِي لن تطيق رؤيتي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ لما تجليت عليه فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظهر له عظمته و تصدى له اقتداره و أمره جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكاً مفتّتاً والدك و الدق متقاربان و قرء دكّاء أي أرضاً مستوية وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً مغشياً عليه من هول ما رأى فَلَمَّا أَفاقَ قالَ تعظيماً لما رأى سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من الجرأة و الإقدام على مثل هذا السؤال وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بأنّك لا ترى.

في المجمع عن الصادق عليه السلام أَنَا أَوَّلُ من آمن و صدق بأنّك لا ترى.

و في العيون عن الرضا عليه السلام أنّه سئل كيف يجوز أن يكون كليم اللّه موسى ابن عمران لا يعلم ان اللّه لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام إن كليم اللّه علم أنّ اللّه منزه عن أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلّمه اللّه و قربه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ اللّه كلّمه و قرّبه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة ألف فاختار منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلًا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسى الى الطور و سأل اللّه أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه اللّه و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأنّ اللّه أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأنّ هذا الذي سمعناه كلام اللّه حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً.

فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث اللّه عليهم صاعقة يعني ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة اللّه إيّاك فأحياهم و بعثهم معه فقالوا إنّك لو سألت اللّه أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو و نعرفه حقّ معرفته.

فقال موسى يا قوم إنّ اللّه لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و انّما يعرف بآياته و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا ربّ إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى اللّه اليه يا موسى سلني ما سألوك فلم أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ و هو يهوي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآياته من آياته جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ منهم بأنّك لا ترى.

و في الإكمال عن القائم عليه السلام في كلام فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفيه اللّه للنّبوة يعني موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما في الصدور و تكن الضمائر الحديث و يأتي تمامه في سورة القصص إن شاء اللّه.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث و سأل موسى و جرى على لسانه من حمد اللّه عزّ و جلّ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فكانت مسألته تلك امراً عظيماً و سأل امراً جسيماً فعوتب فقال اللّه تعالى لَنْ تَرانِي في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة وَ لكِنِ إن أردت أن تراني في الدنيا ف انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فأبدى اللّه سبحانه بعض آياته و تجلّى ربّنا للجبل فتقطّع الجبل فصار رميماً وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً ثم أحياه اللّه و بعثه ف قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يعني أوّل من آمن بك منهم انّه لن يراك.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ موسى بن عمران لمّا سأل موسى ربّه النّظر إليه وعده اللّه أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكباً بالبرق و الرعد و الريح و الصواعق فكلما مرّ به موكب ارتعدت فرائضه فيرفع رأسه فيسأل أ فيكم ربّي فيجاب هو آت و قد سألت عظيماً يا ابن عمران.

و عنه و عن الباقر عليهما السلام لما سأل موسى عليه السلام ربّه تعالى قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي قال فلما صعد موسى الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العُمُد و في رأسها النور يمرون به فوجاً بعد فوج يقولون يا ابن عمران أثبت فقد سألت عظيماً قال فلم يزل موسى عليه السلام واقفاً حتى تجلّى ربّنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكّاً وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فلمّا أن ردّ اللّه إليه روحه و أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.

و في رواية أنّ النار أحاطت بموسى عليه السلام لئلّا يهرب لهول ما رأى و قال لمّا خَرَّ مُوسى صَعِقاً مات فلمّا أن ردّ اللّه روحه أفاق ف قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.

و القمّي في قوله وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ قال فرفع اللّه الحجاب و نظر إلى الجَبَل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة و نزلت الملائكة و فتحت أبواب السماء فأوحى اللّه إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت

الملائكة و أحاطت بموسى و قالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت اللّه عظيماً فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية اللّه و هول ما رأى فرد اللّه عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أي أوّل من صدّق أنّك لا ترى.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام أن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم اللّه خَلْف العرش لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثمّ قال انّ موسى عليه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل أمر واحداً مِنَ الكروبيين فتجلى للجَبَل و جَعَلَهُ دَكًّا، قال في الجوامع و قيل في الآية وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جَلِيّاً بإظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك أَنْظُرْ إِلَيْكَ أعرفك معرفة ضرورية كأنّي أنظر إليك كما جاء في الحديث سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة هو في الجلاء مثل أبصاركم القمر إذا امتلى و استوى بدراً قالَ لَنْ تَرانِي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة و لن تحتمل قوّتك تلك الآية وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فانّي أورد عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجلّيها و اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تثبت بها و تطيقها فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ فلما ظهرت لِلْجَبَلِ آية من آيات ربّه جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً لعظم ما رأى فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مما اقترحت وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بعظمتك و جلالك.

أقول: تحقيق القول في رؤية اللّه سبحانه ما أفاده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات و قال عليه السلام لم اعبد ربّاً لم أره.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن اللّه عزّ و جلّ هل يراهُ المؤمنون يوم القيامة قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة فقيل متى قال حين قال لهم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ثم سكت ساعة ثم قال و انّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة أ لست تراه في وقتك هذا قيل فأحدّث بها عنك فقال لا فانّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر انّ ذلك تشبيه كفر و ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى اللّه عمّا يصفه المشبهون و الملحدُونَ.

قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ أي الذين في زمانك و هرون و ان كان نبيّاً كان مأموراً باتباعه و لم يكن كليماً و لا صاحب شرع بِرِسالاتِي يعني أسفار التوراة و قرء برسالتي وَ بِكَلامِي و بتكليمي إيّاك فَخُذْ ما آتَيْتُكَ ما أعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة فيه.

روي أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة و إعطاء التوراة يوم النحر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أوحى اللّه تعالى إلى موسى ان يا موسى تدري لما اصْطَفَيْتُكَ بكلامي دون خلقي قال ربّ و لم ذاك قال فأوحى اللّه تعالى إليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك يا موسى إنّك إذاً صليت وضعت خدّك على التراب أو قال على الأرض، و في العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و ما يحتاجون إليه من أمر الدين مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه.

العياشي عن الصادق عليه السلام و في البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها كانت من زمرّد أخضر فَخُذْها بِقُوَّةٍ بجدّ و عزيمة القمّي أي قوة القلب وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها بأحسن ما فيها كالصبر و العفو بالإضافة الى الانتقام و الاقتصاص و هو مثل قوله تعالى وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ و قوله فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ منازل القرون الماضية المخالفة لأمر اللّه الخارجة عن طاعة اللّه ليعتبروا، العياشي عن الصادق عليه السلام في الجفر أنّ اللّه عزّ و جلّ لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى اللّه إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة جبلًا يقال له زينة فأتى

موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث اللَّه نبيه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول.

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم القى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى يأتوا بها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فأنزل اللَّه جبرئيل على نبيّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فأخبره بأمر القوم بالذي أصابوه فلما قدموا على النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و سلموا عليه ابتدأهم فسألهم عمّا وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا قال أخبرني به ربّي و هو الألواح قالوا نشهد أنّك لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلَّم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها و قرأها وكانت بالعبراني.

ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و الآخرين و هي ألواح موسى و قد أمرني ربّي أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه اللَّه كلّ شيء فيها فأمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم بنسخها فنسخها في جلد و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النّبيين أجمعين.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا.

و في البصائر أنّ الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليماني دخل عليه و فيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام و في آخره فأخذ النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و إذا هوكتاب بالعبرانية و فتق فدفعه إليّ و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة و هوكتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق اللَّه منذ قامت السموات و الأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك.

سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلة أو معجزة لا يُؤْمِنُوا بها لاختلاف عقولهم بسبب انهماكهم في التقليد و الهوى في الحديث إذا عظّمت امّتي الدنيا نزعت عنها هيبة الإسلام و إذا تركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا و قرئ الرشد بفتحتين وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا.

القمّي قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا الشرك و الزنا و المعاصي يأخذوا بها و يعملوا بها ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم و عدم تدبرهم للآيات.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ إلّا جزاء أعمالهم.

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ و قرء بكسر الحاء عِجْلًا جَسَداً خالياً من الروح لَهُ خُوارٌ صوت كصوت البقر قد مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة.

العيّاشي عن الباقر عليه السلام أن في ما ناجى موسى ربه أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى اللَّه إليه يا موسى إنّ تلك فتنتي فلا تفحص عنها.

و عن الصادق عليه السلام قال يا رب و مَنْ أَخارَ الصَّنَم فقال اللَّه يا موسى أنا أخَرتُه فقال موسى إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا تقريع على فرط ضلالتهم و إخلالهم بالنظر يعني أنه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالقُ القوى و القدر اتَّخَذُوهُ إلهاً وَكانُوا ظالِمِينَ واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً مِنهم.

وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعضّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها وَ رَأَوْا و علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَ يَغْفِرْ لَنا بالتجاوز عن الخطيئة لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ و قرء بالخطاب و النداء.

وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً شديد الغضب أو حزيناً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أي قمتم مقامي و كنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة اللَّه أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل من الأمر إذا تركه غير تام و أعجله عنه غيره و يضمّن معنى سبق فيقال عجل الأمر و المعنى أ تركتم أَمْرَ رَبِّكُمْ غير تام و هو انتظار موسى حافظين لعهده وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ طرحها من شدة الغضب للَّه و فرط الضجر حميّة للدين رُوي أنه لما ألقاها انكسرت فذهبت بعضها.

و في البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ منها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع.

و عن الباقر عليه السلام أنه عرف يمانيّاً صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت ما ذهب من التوراة حين أَلْقَى موسى الْأَلْواحَ فلما بعث اللَّه رسوله أدّته إليه و هي عندنا.

و في المجمع عن النّبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم رحم اللَّه أخي موسى عليه السلام ليس المخبركالمعاين لقد أخبره اللَّه بفتنة قومه و لقد عرف أنّ ما أخبره ربه حق و ان على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ في العلل عن الصادق عليه السلام و ذلك لأنّه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب قالَ ابْنَ أُمَّ و قرء أمِّ بالكسر انما نسبه الى الأمّ لأنّه أقرب إلى الاستعطاف.

و في العلل عنه و لم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب إذاكانت أمهاتهم شتى لم يستبعد العداوة بينهم إلّا من عصمه اللَّه منهم و انما يستبعد بين بني امّ واحدة.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة أنّه كان أخاه لأبيه و أمّه.

و القمّي مثله عن الباقر و الصادق عليهما السلام قيل وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حمولًا ليّناً و لذلك كان أحب إلى بني إسرائيل.

و القمّي عن الباقر عليه السلام أنّ الوحي ينزل على موسى و موسى عليه السلام يوحيه الى هارون وكان موسى الذي يناجي ربّه و يكتب العلم و يقضي بين بني إسرائيل قال و لم يكن لموسى ولد وكان الولد لهارون إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي قهروني و اتخذوني ضعيفاً و لم آلِ جُهداً في كفّهم بالإنذار و الوعظ وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي و قاربوا قتلي لشدة انكاري عليهم فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله وَ لا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة عليّ و نسبة التقصير إليّ.

قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ قيل هو ما أمروا من قتل أنفسهم وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا قيل هي خروجهم من ديارهم و قيل هي الجزية وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ و افتراؤهم قولهم هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة إلّا ذليلًا و لا مفترياً على اللّه و على رسوله و أهل بيته إلا ذليلًا.

وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ من الكفر و المعاصي ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها من بعد السيئات وَ آمَنُوا و عملوا بمقتضى الإيمان إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد التوبة لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ عبّر عن سكون الغضب و اطفائه بالسكوت تنبيهاً على أنّ الغضب كان هو الحامل له على ما فعل و الأمر له به و المغرى عليه و هذا من البلاغة في الكلام أَخَذَ الْأَلْواحَ التي ألقيها وَ فِي نُسْخَتِها هُدىً دلالة و بيان لما يحتاج إليه من أمر الدين وَ رَحْمَةٌ نعمة و منفعة لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ معاصي اللَّه.

وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ من قومه من باب الحذف و الإيصال سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ تمنّى هلاكهم و هلاكه قبل أن يرى ما رأى أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا من التجاسر على طلب الرّؤية في التوحيد عن الرضا عليه السلام أنّ السبعين لما صاروا معه الى

الجبل قالوا له إنّك قد رأيت اللّه سبحانه فأرناه كما رأيته فقال إنّي لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ و احترقوا عن آخرهم و بقي موسى وحيداً فقال يا ربّ اخترت سبعين رجلًا من بني إسرائيل فجئت بهم و ارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرتهم به ف لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا فأحياهم اللّه بعد موتهم.

و في العيون ما يقرب منه كما مرّ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرّؤية تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا القائم بأمرنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ تغفر السيئة و تبدلها بالحسنة.

وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً حسن معيشة و توفيق طاعة وَ فِي الْآخِرَةِ الجنة إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ تبنا إليك من هاد يهود إذا رجع قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ تعذيبه وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ في الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص الا و هو متقلّب في نعمتي أو في الدنيا و الآخرة الا أن قوماً لم يدخلوها لضلالهم فَسَأَكْتُبُها فسأثبتها و أوحيها في الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك و المعاصي وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشيء منها.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ.

في الكافي عنهما عليهما السلام الرَّسُولَ الذي يظهر له الملك فيكلمه و النَّبِيَّ هو الذي يرى في منامه و ربّما اجتمعت النبوّة و الرسالة لواحد الْأُمِّيَّ المنسوب الى ام القرى و هي مكة كذا في المجمع.

و عن الباقر و العياشي عنه عليه السلام أنّه سئل لم سمي النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ قال نسب إلى مكة و ذلك من قول اللّه لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها و امّ القرى مكة فقيل أمّي لذلك.

و في العلل عن الجواد عليه السلام أنّه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون أنّه انّما سمي الْأُمِّيَّ لأنه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة اللّه انّى ذلك و اللّه يقول هو الذي بعثني فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و اللّه لقدكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاث و سبعين لساناً و انّما سمِّي الْأُمِّيَّ لأنّه كان من أهل مكة و مكة من أمّهات القرى و ذلك قول اللّه عز و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ باسمه و نعته العياشي عن الباقر عليه السلام يعني اليهود و النصارى صفة محمّد و اسمه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و في المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال يهوديّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنِّي قرأت نعتك في التوراة محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم مولده بمكة و مهاجره بطيبة ليس بفظّ و لا غليظ و لا سخاب و لا مترنّن بالفحش و لا قول الخنا و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه و أنّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل اللّه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت التورية على موسى بشر بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال فلم تزل الأنبياء تبشر به حتى بعث اللّه المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ذلك قوله يَجِدُونَهُ يعني اليهود و النصارى مَكْتُوباً يعني صفة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم عِنْدَهُمْ يعني في التوراة و الإنجيل و هو قول اللّه عزّ و جلّ يخبر عن عيسى عليه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ. و فيه مرفوعاً أنّ موسى ناجاه ربّه تعالى فقال له في مناجاته أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها و انه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ و يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة و أصل الأصر الثقل و قد مضى حديث وضع الأصر عن هذه الأمة في آخر سورة البقرة و قرء أصارهم فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ و عظّموه بالتقوية و الذّبّ عنه و أصل التعزير المنع وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ قيل النُّورَ القرآن.

و العياشي عن الباقر عليه السلام النُّورَ عليّ عليه السلام.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام النُّورَ في هذا الموضع عليّ و الأئمة عليهم السلام أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.
قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً في المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا محمد أنت الذي تزعم أنّك رسول اللّه و أنّك الذي يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبيّ ساعة ثم قال نعم أنا سيّد ولد آدم و لا فخر و أنا خاتم النبيينّ و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل اللّه هذه الآية الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماوات وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحيي وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِماتِهِ يريد بها ما أنزل اللّه عليه و على من تقدمه من الرسل وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.
أقول: يعني إلى العلم اللّدنّي الموصل الى محبّة اللّه و ولايته فانّه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبيّ و من أمر النبي باتباعه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ بكلمة الحق وَ بِهِ و بالحق يَعْدِلُونَ بينهم في الحكم.
العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قَوْمِ مُوسى هم أهل الإسلام.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ هذه الامّة قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد حارّ من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل اليهم منّا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق قال و قيل أنّ جبرئيل انطلق بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به و صدّقوا و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاة و الزكاة و لم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال و روى أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام.
و روي أنّ ذا القرنين رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرّني أن اقيم بين أظهركم.
وَ قَطَّعْناهُمُ و صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً و الأسباط ولد الأولاد و الأسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ في التيه أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أي فضرب فانبجست و في حذفه اشارة الى أنّه لم يتوقف في الامتثال مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كلّ سبط مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ ليقيهم حرّ الشمس وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا أي و قلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبات ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مضى تفسيره في سورة البقرة.
وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ بإضمار اذكر و الْقَرْيَةَ بيت المقدس وَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فيها و قرء تغفر بالتاء و البناء للمفعول و خطيئتكم بالتوحيد و خطاياكم.
وَ سْئَلْهُمْ و اسأل اليهود و هو سؤال تقريع بقديم كفرهم و تجاوزهم حدود اللّه عَنِ الْقَرْيَةِ عن خبرها و ما وقع بأهلها الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة منه إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ يتجاوزون حدود اللّه تعالى بالصيد يوم السبت و قد نهوا عنه إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ يوم تعظيمهم أمر يوم السبت مصدر سبت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شُرَّعاً ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه إذا دنا منه و أشرف وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ.
وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جماعة من أهل القرية لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ مخترمهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً لتماديهم في العصيان قالُوا مَعْذِرَةً و قرء معذرة بالرفع إِلى رَبِّكُمْ يعني موعظتنا أنها عذراً إلى اللّه حتى لا تنسب إلى تفريط في النهي عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.
فَلَمَّا نَسُوا تركوا ترك الناسي ما ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكرهم به الواعظون أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ شديد من بَؤُسَ يَبْؤُس بأساً إذا اشتدّ و قرء على وزن ضيغم و بكسر الباء و سكون الهمزة و بكسرها و قلب الهمزة باءً بِما كانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ تكبّروا عن النهي أو عن ترك ما نهوا عنه و هذا مثل قوله تعالى وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خيركقوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم اللّه و أنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم اللّه فخدّوا أخاديد و عملوا طرقاً تؤدي إلى حياض تتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذ همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد و حصلت في الحياض و الغُدران فلماكانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجُجَ لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقيت ليلها في مكان يتهيّؤ أخذها بلا اصطياد لإسترسالها فيه و عجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء اللّه بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم و ثراهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لإتساع أيديهم به.

وكانوا في المدينة نيفاً و ثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً و أنكر عليهم الباقون كما قص اللّه وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ الآية و ذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم و زجروهم و من عذاب اللّه خوفوهم و من انتقامه و شدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بذنوبهم هلاك الاصطلام أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً أجاب القائلين هذا لهم مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ هذا القول منا لهم مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ إذكلفنا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ و نعظهم أيضاً لعلّهم ينجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقة و يحذروا عقوبتها.

قال اللّه تعالى فَلَمَّا عَتَوْا حادوا و اعرضوا و تكبّروا عن قبول الزّجر عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف و النيف انّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم و لا يخافون بتخويفهم إيّاهم و تحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية اخرى و انتقلوا الى قرية من قريتهم و قالوا نكره أن ينزل بهم عذاب اللّه و نحن في خلالهم فأمسوا ليلة فمسخهم اللّه كلهم قردة و بقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد و لا يدخله أحد و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وَ سَمَوا حيطان البلد فاطّلعوا عليهم فإذا هم كلّهم رجالهم و نساؤهم قردةً يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم و قراباتهم و خلطائهم فيقول المطلع لبعضهم أنت فلان و أنت فلانة فتدمع عينه و يؤمي برأسه أو بفمه بلى أو نعم فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث اللّه تعالى مطراً و ريحاً فجرفهم الى البحر و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام و إنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها و لا من نسلها.

و القمّي و العياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أن قوماً من أهل أيْلَة من قوم ثمود و انّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر اللّه طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم و قدام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء اللّه لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان أوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت و انحازت طائفة اخرى منها ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة اللّه أن تتعرضوا بخلاف أمره و اعتزلت طائفة منهم ذات الشمال و سكتت فلم يتعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فقالت الطائفة التي وعظتهم مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قال فقال اللّه تعالى فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا و اللّه لا نجامعكم و لا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم اللّه فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء اللّه المطيعون لأمر اللّه تعالى غدوا لينظروا ما حال أهل

المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلّماً على سور المدينة ثمّ أصعدوا رجلًا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردةً يتعاوون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و اللّٰه عجباً قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردةً يتعاوون لها أذناب فكسروا الباب و دخلوا المدينة قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس و لم يعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة أ لم ننهكم.

قال فقال عليّ عليه السلام و اللّٰه الذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّي لأعرف أنسابهم من هذه الأمة لا ينكرون و لا يغيّرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال اللّٰه فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ فقال اللّٰه أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ بِما كٰانُوا يَفْسُقُونَ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرّاً و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا و العياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان و نجت الفرقة الثالثة.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ تفعل من الإيذان بمعنى الاعلام أو العزم و الإقسام معناه و اذكر إذا علم أو عزم رَبُّكَ و أقسم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ليسلّطنّ على اليهود إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يكلفهم سُوءَ الْعَذٰابِ شدته بالقتل و الإذلال و ضرب الجزية قيل بعث اللّٰه عليهم من بعد سليمان بخت نصر فخرّب ديارهم و قتل مقاتليهم و سبى نساءهم و ذراريهم و ضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدّونها إلى المجوس حتى بعث اللّٰه محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ففعل ما فعل و ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر. و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ المعنى بهم أمّة محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقٰابِ عاقبهم في الدنيا وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب و آمن.

وَ قَطَّعْنٰاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً و فرّقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم مِنْهُمُ الصّٰالِحُونَ هم الذين آمنوا باللّٰه و رسوله وَ مِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ ناس دون ذلك أي منحطّون عن الصلاح و هم كفرتهم و فسقتهم وَ بَلَوْنٰاهُمْ بِالْحَسَنٰاتِ وَ السَّيِّئٰاتِ بالنعم و النقم و المسخ و المحن لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يتنبهون فينيبون.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بدل سوء و هو بالتسكين شائع في الشرّ و بالتحريك في الخير و قيل المراد به الذين كانوا في عصر النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَرِثُوا الْكِتٰابَ التوراة من أسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء في الحكم و على تحريف الكلم للتسهيل على العامة وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنٰا لا يؤاخذنا اللّٰه بذلك و يتجاوز عنه وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أي يرجون المغفرة و هم مصرون و عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقُ الْكِتٰابِ الميثاق في التوراة أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ بأن لا يكذبوا على اللّٰه و لا يضيفوا إليه إلا ما أنزله وَ دَرَسُوا مٰا فِيهِ و قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن اللّٰه خصّ عباده بآيتين من كتابه أَنْ لا يَقُولُوا حتى يعلموا و لا يردوا ما لم يعلموا و قال عزّ و جلّ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقُ الْكِتٰابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ و قال بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ.

و العياشي عنه و عن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه وَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ محارم اللّٰه ممّا يأخذ هؤلاء أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك و قرء بالخطاب.

وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتٰابِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰةَ إِنّٰا لاٰ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ أما عطف على الَّذِينَ يَتَّقُونَ و ما بينهما اعتراض و اما استيناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنّه في معناه و للتنبيه على أنّ الإصلاح مانع عن الإضاعة و قرء يمسكون بالتخفيف من الإمساك.

القمّي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد صلوات اللّٰه عليهم و أشياعهم.

وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ قلعناه و رفعناه و أصله الجذب فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سقيفة و هي كل ما أظلّ وَ ظَنُّوا و تيقنوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم لأنّ الجبل لا يثبت في الجوّ و لأنّهم كانوا يوعدون به.

قيل إنّما أطلق الظن لأنّه لم يقع متعلقة خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم و أبدانكم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية أ قوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب قال فيهما جميعاً وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ من الأوامر و النّواهي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.
القمّي عن الصادق عليه السلام لما أنزل اللَّه التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع اللَّه عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطئوا رؤوسهم و قد مضى تفسيره في سورة البقرة بأبسط من هذا.
وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و قرء ذرّياتهم أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نثر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بأسنة قابليّات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أي و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عزّ و جلّ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و قوله جلّ و علا فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و معلوم أنه لا قول ثمّة و إنما هو تمثيل و تصوير للمعنى و ذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقلية و معادنهم الأصلية يعني شاهدهم و هم دقايق في تلك الحقايق و عبر عن تلك الآباء بالظهور لأنّ كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نوريّة ظاهرة بذاتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية و هوّياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية و قالُوا بألسنة تلك العقول بَلى أنت ربّنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسيّاً ربّانياً سمعنا كلامك و أجبنا خطابك و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و الملكوت باطن الملك و هوكله حياة و لكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح و التمجيد و التوحيد و التحميد و بهذا اللسان نطق الحصى في كف النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و به تنطق الأرض يوم القيامة يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَقُولُوا أي كراهة أَنْ تَقُولُوا و قرء بالياء يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ لم ننبّه عليه.
أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم لأنّ التقليد عند قيام الحجّة و التمكن من العلم بها لا يصلح عذراً أَ فَتُهْلِكُنا بما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءَهم المبطلين بتأسيس الشرك.
وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن التقليد و اتباع الباطل.
في الكافي و التوحيد و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال أخرج من ظهر آدَم ذرّيته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّرّ فعرفهم نفسه و أراهم صنعه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربّه.
و في الكافي عنه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال و أبوه يسمع حدّثني أبي أنّ اللَّه عزّ و جلّ قبض قبضة من تراب التّربة التي خلق آدم منها فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ثمّ صبّ عليها المالح و الأجاج فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذّرّ من يمينه و شماله و أمرهم جميعاً أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً و سلاماً و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها.
و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كيف أجابوا و هم ذرّ فقال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه و زاد العياشي يعني في الميثاق.
أقول: و هذا بعينه ما قلناه أنه عزّ و جلّ ركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار.
و عنه عليه السلام لما أراد اللَّه أن يخلق الخلق نثرهم بين يَدَيه فقال لهم من ربّكم فأوّل من نطق رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربّنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم أقروا للّه بالرّبوبيّة و لهؤلاء

النفر بالولاية و الطاعة فقالوا نعم ربّنا أقررنا فقال اللّه للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شَهِدْنا على أن لا تقولوا غداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا الآية.
و القمّي عنه عليه السلام في هذه الآية أنه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد مَنْ خالقه و رازقه فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ و لم يؤمن بقلبه فقال اللّه فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ و العياشي عنه عن أبيه عليهما السلام ما في معناه الى قوله و رازقه، و في رواية أخرى له و أسرّ بعضهم خلاف ما أظهر و في معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة منها ما هو أبسط مما ذكر و قد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي.
وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا القمّي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب اللّه.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام الأصل فيه بلعم ثم ضربه اللّه مثلًا لكل مؤثر هواه على هدى اللّه من أهل القبلة.
و العياشي عنه عليه السلام مَثَل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال اللّه آتَيْناهُ آياتِنا الآية فَانْسَلَخَ مِنْها بأن كفر بها و نبذها وراء ظهره فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فلحقه الشيطان و أدركه و صار قريناً له فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ من الضالين.
القمي عن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع اللّه على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها اللّه عزّ و جلّ فقالت ويلك على ما ذا تضربني أ تريدني أن أجيء معك لتدعو على نبي اللّه و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها و انسلخ الاسم من لسانه و هو قوله تعالى فَانْسَلَخَ مِنْها الآية.
وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ الى منازل الأبرار من العلماء بها بتلك الآيات و ملازمتها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مال الى الدنيا وَ اتَّبَعَ هَواهُ في إيثار الدنيا و استرضاء قومه و اعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فصفته كصفة الكلب في أخسّ أحواله إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ بالزجر و الطرد من الحملة لا من الحمل يَلْهَثْ يخرج لسانه بالتنفس الشديد أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ دائم اللهف بخلاف سائر الحيوان فانّه إذا هيّج و حرّك لهث و الا لم يلهث و المعنى ان وعظته فهو ضال و ان لم تعظه فهو ضال ضال في كل حال ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ المذكورة لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيتعظون و يحذرون مثل عاقبته.
ساءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أي مثلهم وَ أَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ لا غيرهم.
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ قيل الإفراد في الأول و الجمع في الثاني لإعتبار اللفظ و المعنى تنبيه على أنّ المهتدين كواحد لإتحاد طريقتهم بخلاف الضّالين.
وَ لَقَدْ ذَرَأْنا خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها.
القمّي عن الباقر عليه السلام لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بها يقول طبع اللّه عليها فلا تعقل وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عليها غطاء عن الهدى لا يُبْصِرُونَ بها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بها جعل في آذانهم و قراً فلم يسمعوا الهدى أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ في عدم الفقه و الإبصار للإعتبار و الاستماع للتّدبّر و في أنّ مشاعرهم و قواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصورة عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع و المضار و تجتهد في جذبها و دفعها غاية جهدها و هم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ الكاملون في الغفلة.
في العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ اللّه ركّب في الملائكة عقلًا بلا شهوة و ركّب في البهائم شهوة بلا عقل و ركّب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.
وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي هي أحسن الأسماء لتضمنها معاني هي أحسن المعاني.
القمّي قال الرحمن الرحيم فَادْعُوهُ بِها فسمّوه بتلك الأسماء.

في الكافي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عن الاسم فقال صفة موصوف.
و العياشي عنه عليه السلام قال إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على اللَّه و هو قول اللَّه وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها.
قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: نحن و اللَّه الْأَسْماءُ الْحُسْنى الذي لا يقبل من أحد طاعة الا بمعرفتنا قال فادعوه بها و قد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في أوائل سورة البقرة وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ و قرء بفتح الياء و الحاء و هو بمعناه أي و اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عمّا هي عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به.
في الكافي عن الرضا عليه السلام أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و انّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإحاطة به جلّ عمّا يصفه الواصفون و تعالى عمّا ينعته الناعتون الحديث.
و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل و له الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي لا يسمى بها غيره و هي التي وصفها في الكتاب فقال فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ جهلًا بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظنّ أنّه يحسن و لذلك قال وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ بغير علم فيضعونها غير مواضعها سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.
وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ.
في الكافي عن الصادق و العياشي عن الباقر عليهما السلام في هذه الآية هم الأئمة عليهم السلام.
و في المجمع عنهما عليهما السلام قالا نحن هم.
و القمّي هذه الْآيَةَ لآل محمد عليهم السلام و أتباعهم.
و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام و الذي نفسي بيده لتفرّقنّ هذه الامّة على ثلاث و سبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فهذه التي تنجو من هذه الأمّة.
و عنه عليه السلام يعني أمّة محمد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم.
و في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم هذه لكم و قد أعطى قوم موسى مثلها.
و عنه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم هي لأمّتي بالحق يأخذون و بالحق يعطون و قد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ.
أقول: أريد بهذه الأخبار الثلاثة بعض الأمّة كما يدل عليه قوله مثلها و ما رواه في المجمع أنّ من أمّتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.
وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنستدنيهم قليلًا قليلًا إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتةً و أصل الاستدراج الاستصعاد و الاستنزال درجةً بعد درجةٍ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ما يراد بهم و ذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنّوا انه لطف من اللَّه بهم فيزدادوا بطراً و انهماكاً في الغيّ حتى يحق عليهم كلمة العذاب.
القمّي قال: تجديد النعم عند المعاصي.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب.
و عنه عليه السلام إذا أراد اللَّه بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمة و يذكره الاستغفار و إذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادى بها و هو قول اللَّه عزّ و جلّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصي.
وَ أُمْلِي لَهُمْ و امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يدفع بشيء إنما سماه كيداً لأنّ ظاهره احسان و باطنه خذلان.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ يعني محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم مِنْ جِنَّةٍ أي جنون روي أنه علا الصفا فدعاهم فخذاً يحذرهم بأسَ اللّه فقال قائلهم انّ صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح فنزلت إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.
أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ في باطنها و أرواحها وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدرة صانعها و وحدة مبدعها و عظم شأن مالكها و متولي أمرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه وَ أَنْ عَسى و انه عسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ يعني في اقتراب آجالهم و توقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق و التوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت و نزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به و المعنى و لعلّ أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن و ما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.
مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ القمّي قال كان يكله إلى نفسه و قرء يذرهم بالياء و به و بالجزم كأنّه قيل لا يهْده أحد غيره و يذرهم.
يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أي القيامة و هي من الأسماء الغالبة أَيَّانَ مُرْساها متى ارساؤها أي إثباتها و استقرارها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي استأثر به لم يطلع عليه ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلًا لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها لا يظهرها في وقتها إِلَّا هُوَ يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها و اللام للتوقيت ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عظمت على أهلها من الملائكة و الثقلين لهو لها و شدّتها لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فجأة على غفلة.
في الجوامع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ السَّاعَةِ تهيج بالناس و الرّجل يصلح حوضه و الرجل يسقي ماشيته و الرجل يقوم سلعته في سوقه و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قيل أي عالم بها و أصله كأنّك حفيت بالسؤال حتى علمتها أي استقصيت و الحفت قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ لم يؤته أحداً من خلقه لأنّه من علم الغيب الذي استأثر اللّه به وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها.
القمّي إنَّ قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط إلى نجران ليتعلّموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم وكان فيها سألوا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم متى تقوم الساعة فان ادّعى علم ذلك فهوكاذب فانّ قيام الساعة لم يطّلع اللّه عليه ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلًا فلمّا سألوه نزلت.
قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرًّا جلب نفع و لا دفع ضرر و هو اظهار للعبودية و التبري عن ادّعاء العلم بالغيوب إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ من ذلك فيلهمني إيّاه و يوفّقني له وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ.
في المعاني و العياشي عن الصادق عليه السلام يعني الفقر و القمّي قال كنت أختار لنفسي الصحّة و السلامة إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ هي نفس آدم وَ جَعَلَ مِنْها من فضل طينتها زَوْجَها حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْها ليأنس بها و يطمئن إليها فَلَمَّا تَغَشَّاها جامعها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً خف عليها فَمَرَّتْ بِهِ أي استمرت بالحمل فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً ولداً سويّاً بريئاً من الآفة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.
فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما و قرء شركاً بالمصدر فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.
و القمّي و العياشي عن الباقر عليه السلام هما آدم و حوّاء و انّما كان شركهما شرك طاعة و ليس شرك عبادة، و زاد القمّي قال جعلا للحارث نصيباً في خلق اللّه و لم يكن أشركا إبليس في عبادة اللّه بعد أن ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامة فيه ممّا لا يليق بالأنبياء و المستفاد من ذلك الحديث أنّ معنى اشراكهما فِيما آتاهُما اللّه تسميتهما أولادهما بعبد الحارث و الحارث اسم إبليس و إبليس قد حملهما على ذلك بتغريره و قيل معناه التسمية بعبد عزّى و عبد مناة و عبد يغوث و ما أشبه ذلك من أسماء الأصنام و معنى جَعَلا لَهُ جعل أولادهما شُرَكاءَ فيما أتى أولادهما على حذف المضاف و اقامة المضاف إليه مقامه في الموضعين.

و في العيون عن الرضا عليه السلام أنه قال له المأمون يا ابن رسول اللّه أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما فقال له الرضا عليه السلام إنّ حوّاء ولدت لآدم عليه السلام خمسمائة بطن في كلّ بطن ذكراً و أنثى و انّ آدم و حوّاء عاهدا اللّه تعالى و دعواه و قالا لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزمانة و العاهة كان ما آتيهما صنفين صنفاً ذكراناً و صنفاً اناثاً فجعل الصنفان للّه سبحانه شُرَكاءَ فِيما آتاهُما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ و جلّ فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ فقال المأمون أشهد أنّك ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حقّاً.

أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ يعني الأصنام.

وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لعبدتهم نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعتريها.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين و هُم ضمير المشركين يعني أن تدعو المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم و الثاني أن يكون الخطاب للمشركين و هم ضمير الأصنام يعني أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتّبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم اللّه و قرء يتبعوكم بالتخفيف سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي تعبدونهم و تسمّونهم آلهةً من دونه سبحانه عِبادٌ أَمْثالُكُمْ مملوكون مسخّرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ في مهماتكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ إنّهم آلهة.

أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ و استعينوا بهم في عداوتي ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم و شركاؤكم فَلا تُنْظِرُونِ فلا تمهلوني فانّي لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية اللّه و حفظه.

إِنَّ وَلِيِّيَ ناصري و حافظي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ القرآن وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ينصرهم و يحفظهم.

وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ يشبهون الناظرين إليك لأنّهم صوّروا بصورة من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ الْعَفْوَ أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس و أخلاقهم و ما تأتي منهم من غير كلفة و تسهّل و لا تطلب ما يشقّ عليهم و لا تداقّهم و اقبل الميسور منهم و نحوه قوله يسرّوا و لا تعسّروا من الْعَفْوَ الذي هو ضدّ الجهد.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه أدّب رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم بذلك أي خذ منهم ما ظهر و ما تيسر قال و العفو الوسط.

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من ثقيف ايّاك أن تضرب مسلماً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف الجميل من الأفعال و الحميد من الأخلاق وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ و لا تمارِ«

السفهاء و لا تكافأهم بمثل سفههم.

في المجمع روي أنّه لما نزلت هذه الآية سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتى اسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد إنّ اللّه يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك و تعطي من حرمك و تصل من قطعك.

و في الجوامع عن الصادق عليه السلام أمر اللّه نبيّه بمكارم الأخلاق و ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها.

و في العيون عن الرضا عليه السلام أنّ اللّه أمر نبيّه بمداراة الناس فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ.

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ ينخسنّك منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و النّزغ و النّسغ و النخس و الغرز بمعنى شبّه وسوسة الناس إغراء لهم على المعاصي و إزعاجاً بغرز السايق ما يسوقه.

في المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم كيف يا رب و الغضب فنزلت فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ يسمع استعاذتك عَلِيمٌ بما فيه صلاح أمرك.
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ لمة منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر ان تؤثّر فيهم و قرء طيف بغير الف تَذَكَّرُوا ما أمر اللَّه به و نهى عنه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ مواقع الخطأ و مكايد الشيطان فيحترزون عنها.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكر فيمسك و في رواية فيدعه و في أُخرى فيبصر و يقصر.
و القمّي قال إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم اللَّه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ.
وَ إِخْوانُهُمْ و اخوان الشياطين يعني الذين لم يتّقوا يَمُدُّونَهُمْ الشياطين و قرء بضم الياء و كسر الميم فِي الغَيِّ بالتزيين و الحمل عليه ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصرُّوا و لا يرجعوا فيهلكوا أو لا يقصر الاخوان عن الغيّ.
وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ من القرآن أو بآية مما اقترحوه قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها هلّا جمعتها تقوّلًا من عند نفسك كسائر ما تقرأ أو هلّا طلبتها من اللَّه قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي لست بمختلق للآيات أو لست بمقترح لها هذا القرآن بَصائِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.
وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قيل نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الإمام و الإنصات له.
في الفقيه عن الباقر عليه السلام إن كنت خلف إمام فلا تقرأن شيئاً في الأولين و انصت لقراءته و لا تقرأن شيئاً في الأخيرتين فانّ اللَّه يقول للمؤمنين وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ يعني في الفريضة خلف الإمام فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ و الأخيرتان تبع للأوّليتين.
و في التهذيب عن الصادق عليه السلام إذا كنت خلف إمام تولّاه و تثق به فانّه يجزيك قراءته و ان أحببت أن تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فإذا جهر فأنصت قال اللَّه تعالى وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ و العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال إذا كنت خلف إمام تأتمّ به فأنصت و سبّح في نفسك.
و عن الصادق عليه السلام يجب الإنصات للقرآن في الصلاة و في غيرها و إذا قرء عندك القرآن وجب عليك الإنصات و الاستماع.
و في التهذيب عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يؤمّ القوم و أنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال إذا سمعت كتاب اللَّه يتلى فأنصت له قيل فانّه يشهد عليّ بالشرك قال إن عصى اللَّه فأطع اللَّه فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي قيل أصلّي اذن في بيتي ثم أخرج إليه فقال أنت و ذاك و قال إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوّا و هو خلفه وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ فأنصت عليّ تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكوّا الآية فأنصت عليّ أيضاً ثم قرء فأعاد ابن الكوّاء فأنصت عليّ عليه السلام ثم قال فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ثم أتمّ السورة ثم ركع.
أقول: هذان الحديثان و ما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن في عموم وجوب الاستماع و الإنصات محمول عند أصحابنا و عامة الفقهاء على الاستحباب و تأكده بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف و ان سمعت قراءته إذا لم تكن هناك تقيّة.
وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ عامّ في كلّ ذكر تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً متضرّعاً و خائفاً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ باللسان لأنّ الذكر في النفس و دون الجهر اللذين يعبّر عنهما بالسر أدخل في الإخلاص و أبعد من الرياء و أقرب إلى القبول بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ بالغدوة وَ العشيات لفضل هذين الوقتين وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ عن ذكر اللّه اللّاهين عنه.
في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع و قال اللَّه عزّ و جلّ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً فلا يعلم ثواب ذلك الذّكر في نفس الرجل غير اللَّه لعظمته و العياشي مرفوعاً عن النبي صلّى

اللَّه عليه و آله و سلم وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ يعني مستكيناً وَ خِيفَةً يعني خوفاً من عذابه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ يعني دون الجهر من القراءة بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ يعني بالغدوة و العشي.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اللَّه من ذكرني سرّاً ذكرته علانيةً و عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر اللَّه في السرّ فقد ذكر اللَّه كثيراً إنّ المنافقين كانوا يذكرون اللَّه علانية و لا يذكرونه في السرّ فقال اللَّه تعالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا.
و فيه و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تقول عند المساء لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي و يميت و يميت و يحيي و هو حيّ لا يموت و هو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال إنّ بيده الخير و لكن قل كما أقول لك عشر مرّات و أعوذ باللَّه السميع العليم حين تطلع الشمس و حين تغرب عشر مرّات.
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ قيل يعني الملائكة و القمّي يعني الأنبياء و الرسل و الأئمّة عليهم السلام لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ و ينزّهونه وَ لَهُ يَسْجُدُونَ و يخصّونه بالعبادة و التذلّل و لا يشركون به غيره هنا أوّل سجدات القرآن.
و في الحديث إذا قرء ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنّة و أمرت بالسجود فَعَصَيت فعليّ النّار.
في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة من الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ فان قرأها في كل جمعة كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة و اللَّه تبارك و تعالى أعلم بكل شيءٍ.

سُورة الأنفال

(هي مَدَنيّة عن ابن عباس و قُتادة غير سبع آيات نزلت بمكة وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الى آخِرهنّ و قيل نزلت بأسرِهَا في غزاة بدر، عدد آيها هي خمس و سبعون آيةٍ.)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ عن حكمها و هي غنائم خاصّة و النّفل الزيادة على الشيء سمّيت به الغنيمة لأنّها عَطيّة من اللَّه و فضل.
في المجمع قرأ السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام يَسْئَلُونَكَ الْأَنْفالِ يعني أن تعطيهم قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مختصة بهما يضعانها حيث شاءا.
في التهذيب عن الباقر و الصادق عليهما السلام الفيء و الْأَنْفالِ ما كانَ من أرض لم تكن فيها هراقة دم او قوم صولُحوا و أعطوا بأيديهم و ما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهوكلّه من الفيء و الأنفال فهذا كله للَّهِ و لرسوله فما كان للَّه فهو لرسوله يضعه حيث شاء و هو للإمام بعد الرسُول.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام الْأَنْفالِ ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب أو قوم صولحوا أو قوم أعطوا بأيديهم وكل أرض خربة و بطون الأودية فهو لرسول اللَّه و هو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.
و عنه عليه السلام في عدّة أخبار من مات و ليس له وارث فما له من الْأَنْفالِ.
و عنه عليه السلام نحن قوم فرض اللَّه طاعتنا لنا الأنفال و لنا صفو المال.
و العياشي عن الباقر عليه السلام لنا الْأَنْفالِ قيل و مَا الأنفال قال منها المعادن و الآجام وكل أرض لا ربّ لها وكل أرض باد أهلها فهو لنا و قال ما كانَ للملوك فهو من الأنفال.
و في الجوامع عن الصادق عليه السلام الْأَنْفالِ كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال و سماها الفقهاء فيئاً و الأرضون الموات و الآجام و بطون الأودية و قطايع الملوك و ميراث من لا وارث له و هي للَّه و للرسول و لمن قام مقامه بعده.
و القمّي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الْأَنْفالِ فقال هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها و هي للَّه و للرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض خربة لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب وكل أرض لا ربّ لها و المعادن

منها و من مات و ليس له مولىً فما له من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و صنف أغاروا على النهب و فرقة طلبت العدوّ و أسروا و غنموا فلمّا جمعُوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل اللّه تبارك و تعالى ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ فلما أباح اللّه لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد ابن معاذ وكان ممّن أقام عند خيمة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه ما منعنا أن نطلب العدوّ زهادة في الجهاد و لا جبناً من العدو و لكنّا خفنا أن يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمة وجُوه المهاجرين و الأنصار و لم يشكّ أحد منهم و الناس كثير يا رسول اللّه و الغنائم قليلة و متى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء و خاف أن يقسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الغنائم و اسلاب القتلى بين من قاتل و لا يعطى من تخلف على خيمة رسول اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلم شيئاً فاختلفوا فيما بينهم حتّى سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل اللّه يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فرجع الناس و ليس لهم في الغنيمة شيء ثم أنزل اللّه بعد ذلك وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ الآية فقسّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول اللّه أ تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثكلتك أمّك و هل تُنْصَرون الا بضعفائكم قال فلم يخمّس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ببدر و قسّم بين أصحابه ثم استقبل بأخذ الخُمس بعد بدر فَاتَّقُوا اللَّهَ في الإختلاف و المشاجرة وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ الحال التي بينكم بالمواساة و المساعدة فيما رزقكم اللّه و تسليم أمره إلى اللّه و الرسول وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان يقتضي ذلك.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أي الكاملون في الإيمان الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذكره استعظاماً له و هيبة من جلاله وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً ازدادوا بها يقيناً و طمأنينة نفس وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و إليه يفوّضون أمورهم فيما يخافون و يرجون.

الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ.

أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنّهم حقّقوا إيمانهم بضمّ مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كرامة و علوّ منزلة وَ مَغْفِرَةٌ لما فرط منهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أعدّ لهم في الجنّة القمّي نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أبي ذر و سلمان و مقداد.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنّة و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند اللّه و بالنقصان دخل المفرّطون النار و يأتي صدر الحديث في أواخر سورة التّوبة إن شاء اللّه.

كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم اللّه في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب.

و في المجمع في حديث أبي حمزة فاللّه ناصرك كَما أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ.

يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ في إيثارك الجهاد اظهاراً للحق لايثارهم تلقّى العير و أخذ المال الكثير على ملاقات النفير و الجهاد مَعَ الجمّ الغفير بَعْدَ ما تَبَيَّنَ أنّهم يُنْصَرُون أينما توجهوا بأعلام الرّسُول كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ أي يكرهون القتال كراهة أن يساق إلى الموت و هو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم و عدم تأهبهم للقتال.

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ على إضمار اذكر إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ يعني العير او النفير وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذات الشَّوْكَةِ الحدّة تَكُونُ لَكُمْ يعني العير فانه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً و لذلك يتمنّونها و يكرهون ملاقات النّفير لكثرة عددهم و عدّتهم العياشي عن الصادق عليه السلام ذات الشَّوْكَةِ التي فيها القتال يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ أن يثبته و يعليه بِكَلِماتِهِ قيل بآياتِهِ المنزلة في محاربتهم أو بأوليائه.

و القمّي قال الكلمات الأئمّة عليهم السلام وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ و يستأصلهم و المعنى أنّكم تريدون مالًا الّا تلقوا مكروهاً و اللَّه يريد اعلاءَ الدين و اظهار الحق و ما يحصل لكم به فوز الدارين.
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ فعل ما فعل و ليس بتكرير لأنّ الأوّل لبيان مراد اللَّه و تفاوت ما بينه و بين مرادهم و الثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار ذات الشّوكة و نصره عليها وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك.
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ لمّا علمتم أن لا محيص عن القتال مع قلّتكم وكثرة عدوّكم بدل من إِذْ يَعِدُكُمُ.
في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لمّا نظر الى كثرة عدد المشركين و قلّة عدد المسلمين استقبل القبلة و قال اللهم أنجز لي ما وعدتني اللّهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال يهتف ربه مادّاً يديه حتّى سقط رداؤه عن منكبه فأنزل اللَّه إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الآية فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضاً من أردفته أنا إذا جئت بعده و قرئ بفتح الدّال و هو من أردفته إيّاه.
وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ أي الإمداد إِلَّا بُشْرى بشارة لكم بالنصر وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ليزول ما بها من الوَجَل لقلّتكم و ذلّتكم وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ و أمداد الملائكة وكثرة العدد وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النّصرَ منها و لا تيأسوا منه بفقدها.
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ أمناً من اللَّه بدل ثان من إِذْ يَعِدُكُمُ لإظهار نعمة ثالثة و المعنى إذ تنعسون لأمنكم الحاصِل من اللَّه بازالة الرّعب عن قلوبكم وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ من الحَدَث و الخبث.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السَّماءِ فإنّه يطهّر البدن و يدفع الأسقام ثم تلا هذه الآية.
و مثله في الخصال و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ يعني الجنابة و ذلك لأنّه احتلم بعضهم و غلب المشركون على الماءِ و يحتمل أن يكون المراد برجز الشيطان وسوسته و تخويفه إيّاهم من العطش إذ روي أنّهم نزلوا في كثيب اعقر تسوخ فيه الأقدام على غير ماءٍ و ناموا فاحتلم أكثرهم و قد غلب المشركون على الماءِ فوسوس إليهم الشيطان و قال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماءِ و أنتم تصلّون محدثين مجنبين و تزعمون أنّكم أولياء اللَّه و فيكم رسوله فأشفقوا فأنزل اللَّه المطر فمطروا ليلًا حتى جرى الوادي و اتخذوا الحياض على عدوته و سقوا الركاب و اغتسلوا و توضئوا و تلبّد الرمل الذي بينهم و بين العدوّ و حتى ثبتت عليه الأقدام و زالت الوسوسة وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ بالوثوق على لطف اللَّه تعالى بكم وَ يُثَبِّتَ بِهِ بالمطر الْأَقْدامَ حتى لا تسوخ في الرمل أو بالرّبطِ على القلوب حتى تثبت في المعركة.
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ بدل ثالث لإظهار نعمة رابعة إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ في اعانتهم و تثبيتهم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالبشارة لهم و بتكثير سوادهم و محاربة أعدائهم سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ أعاليها التي هي المذبح و الرّؤوس وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ أصابع أي جزّوا رقابهم و اقطعوا أطرافهم. ذلك بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بسبب مشاقّتهم لهما وكونهم في شقّ خلاف شقهما مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.
ذلِكُمْ الخطاب فيه مَعَ الكفار على طريقة الالتفات فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ و المعنى ذوقوا ما عجّل لكم من القتل و الأسر مع ما أجّل لكم في الآخرة من عذاب النار.
القميّ وكان سبب ذلك أنّ عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النّبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و سلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أنّ اللَّه تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إمّا العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلًا فلما قارب بَدْراً وكان أبو سفيان لعنه اللَّه في العير فلما بلغه أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً و مضى إلى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير و أعطاه قلوصاً و قال له امض الى قريش و أخبرهم أنّ محمّداً صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يحزم ناقته و يقطع أذنها حتى يسيل الدّم و يشقّ ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكة وليّ وجهه إلى ذنب العير و صاح بأعلى صوته قال يا آل غالِب يا آل غالِب

اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمّداً صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و الصباة من أهلِ يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم.
فخرج ضمضم يبادر إلى مكّة و رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكباً قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذة وكأنّ وادي مكّة قد سال من أسفله دما.
فانتبهت ذَعِرَةً فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و فشت الرّؤيا في قريش و بلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرّؤيا و هذه تبنية ثانية في بني عبد المطلب و اللّات و العزّى لننتظرنّ ثلاثة أيام فان كان ما رأت حقّاً فهوكما رأت و ان كان غير ذلكَ لنكتبنّ بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العَربَ أكذب رجالًا و لا نساءً من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مَضَيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و الصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم.
فتصايح الناس بمكّة و تهيّؤا للخروج و قام سهل بن عمرو و صفوان بن أميّة و أبو البختري بن هشام و منبّه و نبيه ابنا الحجّاج و نوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش و اللَّه ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمّد و الصّباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فو اللَّه ما قرشّي و لا قرشيّة إلّا و لهما في هذه العير نَشّ فصاعداً و انّه للذّلّ و الصغار أن يطمع محمد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في أموالكم و يفرِّق بينكم و بين متجركم فاخرجوا.
و أخرج صفوان بن أميّة خمسمائة دينار و جهّز بها و أخرج سهيل بن عمرو و ما بقي أحد من عظماءِ قريش إلّا أخرجوا مالًا و حمّلوا و قوّوا و خرجوا عَلى الصعب و الذّلول لا يملكون أنفسهم كما قال اللَّه تعالى خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القِيان يشربون الخمر و يضربون بالدّفوف.
و خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلًا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الرّغباء و محمد بن عمرو يتجسّسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأناخا راحلتيهما و استعذبا من الماءِ و سمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأخرى و تطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و هي تنزل غداً هاهنا و اعمل لهم و أقضيكِ فرجعا فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدراً تقدّم العير و أقبل وحده حتى انتهى إلى ماءِ بدرٍ وكان بها رجل من جهينة يقال له كِسب الجهني فقال له يا كِسب هل لك علم بمحمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و أصحابه قال لا قال و اللّات و العزّى لئن كتمتنا أمر محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لا يزال قريش لك معادية آخر الدّهر فانّه ليس أحد من قريش إلّا و له في هذا العير نَشّ فصاعداً فلا تكتمني.
فقال و اللَّه ما لي علم بمحمّد و أصحابه بالتخبار الّا أنّي رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماءِ و أناخا راحلتيهما و رَجَعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعار الإبل بيده فوجد فيها النّوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاءِ و اللَّه عيون محمّد فرجع مسرعاً و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مرّوا مسرعين.
و نزل جبرئيل على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم فأخبره أنّ العير قد أفلتت و أنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها و أمره بالقتال و وعده النّصرة وكان نازلًا ماء الصّفراءِ فأحبّ أن يبلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه لأن ينصروه و كان في الدّار فأخبرهم أنّ العير قد جازت و أن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها و أنّ اللَّه قد أمرني بمحاربتهم.

فجزع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من ذلك و خافوا خوفاً شديداً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أشيروا عليَّ فقام أبو بكر فقال يا رسول اللّه إنّها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذكفرت و لا ذلّت منذ عزّت و لم نخرج على هيئة الحرب.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اجلس فجلس فقال: أشيروا عليَّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس.

ثم قام المقداد فقال يا رسول اللّه إنّها قريش و خيلاؤها و قد آمنّا بك و صدَّقناك و شهدنا أنَّ ما جئت به حق من عند اللّه و لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بَنو إسرائيل لموسى فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ و لكنّا نقول اذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون فجزاه النّبيّ خيراً ثم جلس.

ثم قال أشيروا عليَّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمّي يا رسول اللّه كأنّك أردتنا قال: نعم قال: فلعلّك خرجت على أمر قد أمرت بغيره قال: نعم قالَ بأبي أنت و أمي يا رسول اللّه إنّنا قد آمنّا بك و صدّقناك و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند اللّه فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الّذي أخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركت و اللّه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا مَعَك ثم قال بأبي أنت و أمّي يا رسول اللّه و اللّه ما خضت هذا الطريق قطّ و مالي به علم و قد خلَّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم و لو علموا أنّه الحرب لما تخلَّفوا و لكن نعدّ لك الرّواحل و نلقى عدوّنا فانّا صُبَّرٌ عند اللقاء أنجاد في الحرب و انّا لنرجو أن يقر اللّه عينيك بنا فإن يك ما تحبّ فهو ذاك و إن يك غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا.

فقال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و يحدث اللّه غير ذلك كأني بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبي جهل و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبّه و نبيه ابني الحجّاج فإنَّ اللّه قد وعدني إحدى الطّائفتين و لن يخلف اللّه الميعاد.

فنزل جبرئيل على رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بهذه الآية كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ إلى قوله وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالرّحيل حتى نزل عشاء على ماءِ بدر و هي العدوة الشّامية و أَقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانيّة و بعثت عبيدها تستعذب من الماءِ فأخذهم أصحاب رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و حبسوهم فقالوا لهم: من أنتم قالوا: نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا عِلمَ لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم يصلِّي فانفتل من صلوته فقال إن صدّقوكم ضربتموهم و إن كذّبوكم تركتموهم عليَّ بهم فأتوا بهم.

فقال لهم: من أنتم؟ قالوا يا محمّد نحن عبيد قريش قال: كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً قالوا تسعة إلى عشرة.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم القوم تسعمائة إلى ألف قال: فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب فأمر رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بهم فحبسُوا.

و بلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً و لقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي و اللّه ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً و اللّه ما أفلح قوم قطّ بغوا و لوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير.

فقال له أبو البختري إنّك سيّد من سادات قريش فسر في الناس و تحمّل العير التي أصابها محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنخلة وَ دَم ابن الحضرمي فانّه حليفك فقال عتبة أنت تشير عليّ بذلك و ما على أحد منّا خلاف إلّا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فسر إليه و أعلمه أنّي قد تحمّلت العير الّتي أصابها محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بنخلة وَ دَم ابن الحضرمي.

فقال أبو البختّري فقصدت خبأه و إذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولًا غيرك فقلت أما و اللّه لو غيره أرسلني ما جئت و لكن أبا الوليد سيّد العشيرة فغضب غضبة أخرى فقال تقول سيّد العشيرة فقلت أنا أقوله و قريش كلّها تقول أنه قد تحمّل العير وَ دَم ابن الحضرميّ.

فقال إن عتبة أطول النّاس لساناً و أبلغهم في الكلام و يتعصّب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فانّه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن لا يخذله بين الناس لا و اللّات و العزّى حتى نقحم عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكة فتسامع العرب بذلك و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه.

و بلغ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً و شكوا و بكوا و استغاثوا فأنزل اللّه على رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فلمّا أمسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و جنّه اللّيل القى اللّه تعالى على أصحابه النّعاس حتى ناموا و أنزل اللّه تعالى عليهم السماءَ.

وكان نزول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل اللّه عليهم السّماءَ و لبد الأرض حتى تثبت أقدامهم و هو قول اللّه تعالى إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ و ذلك أنّ بعض أصحاب النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم احتلم وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على أصحاب رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم رَذاذاً بقدر ما يلبد به الأرض و خافت قريش خوفاً شديداً فأقبلوا يتحارسونَ يخافون البيات فبعث رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم عمّار بن ياسر و عبد اللّه بن مسعود فقال ادخلا في القوم وَ أتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلّا خائفاً ذعراً إذا صهل الفرس و ثب على جحفلته فسمعوا منبّه بن الحجّاج يقول:

لا يترك الجوع لنا مبيتنا لا بدّ أن نموت أو يميتنا قال قد و اللّه كانوا شباعاً و لكنهم من الخوف قالوا هذا و القى اللّه في قلوبهم الرّعب كما قال اللّه تعالى سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فلمّا أصبح رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم عبّا أصحابه وكان في عسكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرسان فرس للزّبير بن العوام و فرس لمقداد وكان في عسكره سبعون جملًا يتعاقبون عليها وكان رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم و عليّ بن أبي طالب عليه السلام و مرثد بن أبي مرثد الغنويّ على جمل يتعاقبون عليه و الجمل لمرثد وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس فعبّأ رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بين يديه فقال غضّوا أبصاركم و لا تبدؤهم بالقتال و لا يتكلّمن أحد فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم.

قال أبو جهل ما هم إلّا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبة بن ربيعة أ ترى لهم كميناً و مدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمَحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم ثم صعد في الوادي و صوّت ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون يتلمّظون تلمّظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلّا سيوفهم و ما أريهم يولّون حتّى يقتلوا و لا يُقْتَلُونَ حتى تقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم فقال أبو جهل كذبت و جبنت و انتفخ سحْرُك يعني نظرت إلى سيوف أهل يثرب.

و فزع أصحاب رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم حين نظروا إلى كثرة قريش و قوّتهم فأنزل اللّه تعالى على رسوله وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و قد علم اللّه أنّهم لا يجنحُون و لا يجيبون إلى السّلم و انّما أراد اللّه تعالى بذلك لتطيب قلوب أصحاب النّبي صلىً اللّه عليه و آله و سلم فبعث رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم إلى قريش فقال:

يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إليّ من أبدأكم فخلّوني و العرب فان أكُ صادقاً فأنتم أعلا بي عيناً و إن أكُ كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا.

فقال عتبة و اللّه ما أفلح قوم قط ردّوا هذا ثمّ ركب جملًا له أحمر فنظر إليه رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم يجول في العسكر و ينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطيعوه ترشدوا فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا و اسمعوا ثم خطبهم فقال:يُمْن مع»

رحْب و رُحْب مع يمن يا معشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدّهر و ارجعوا إلى مكة و اشربوا الخمور و عانقوا الحور فإنَّ محمّداً صلىً اللّه عليه و آله و سلم إلّ و ذمّة و هو ابن عمّكم فارجعوا و لا تردّوا رأيي و إنّما تطالبون محمّداً بالعير التي أخذها محمّد بنخله وَ دَم ابن الحضرمي و هو حليفي و عليّ عقله.

فلمّا سمع أبو جهل ذلك غاظه و قال إنّ عتبة أطول الناس لساناً و أبلغهم في الكلام و لئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش إلى آخر الدّهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب و جبنت و انتفخ سَحْرُك و تأمر الناس بالرجوع و قد رأينا آثارنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله و حمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال أ مثلي يجبن و سيعلم قريش اليوم أيّنا الألأم و الأجبن و أيّنا المفسد لقومه لا يمشي الّا أنا و أنت بالموت عياناً ثم قال هذا جَناي و خياره فيه وكل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا:

يا أبا الوليد اللّه اللّه لا تَفُتَّ في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوّله فخلّصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبة إلى أخيه شيبة و نظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بنيّ فقام ثم لبس درعه و طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتمّ بعمامتين ثم أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا محمّد أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار عوذ و معوذ و عون بني عفراء فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار اللّه و أنصار رسول اللّه فقال ارجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نريد إنّما نريد الأكفّاء من قريش فبعث إليهم رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم ان ارجعوا فرجعوا وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار فرجعوا و اوقفوا موقفهم.

ثم نظر رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم إلى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسّيف ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عمّ ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا عليّ وكان أصغر القوم سنّاً فقاموا بين يدي رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم بسيوفهم فاطلبوا بحقّكم الذي جعله اللّه لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد ان تطفي نور اللّه وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.

ثم قال رسول اللّه يا عبيدة عليك بعُتْبَة و قال لحمزة عليك بشيبه و قال لعليّ عليك بالوليد بن عتبة فمرّوا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفوكريم فقال: فمن هذان فقال حمزة ابن عبد المطلب و عليّ بن أبي طالب فقال كفوان كريمان لعن اللّه من أوقفنا و إيّاكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله فقال له شيبة لقد لقّبت أسد الحلفاء فانظركيف يكون صولتك يا أسد اللّه.

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه و قطعها و سقطا جميعاً و حمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسّيفين حتى انثلما وكلّ واحد منهما يتّقي بدَرقته و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال عليّ عليه السلام فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أنَّ السماء وقعت على الأرض.

ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا عليّ أما ترى الكلب قد نهر عمّك فحمل إليه عليّ عليه السلام ثم قال: يا عمّ طأطئ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطيّر نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و حُمِل عبيدة بين حمزة و عليّ حتّى أتوا به رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم فنظر إليه رسول اللّه صلىً اللّه عليه و آله و سلم فاستعبر فقال:

يا رسول اللّه بأبي أنت و أمي أ لست شهيداً؟ قال: بلى أنت أول شهيد مِن أهل بيتي فقال أما لو أنَّ عمّك حيّ لعلم أنِّي أولى بما قال منه قال صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و أيِّ أعمامي تعني قال أبو طالب حيث يقول:
كذبتم و بيت اللّه نبري محمّداً و لمّا نطاعن دونه و نناضل و نُسْلمه حتى نُصَرَّعَ حَوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
فقال رسول اللّه أما ترى ابنه كاللّيث العادي بين يدي اللّه و رسوله و ابنه الآخر في جهاد أعداءِ اللّهِ بأرض الحبشة
فقال يا رسول اللّه أسخطت عليّ في هذه الحالة؟
فقال: ما سخطت عليك و لكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك.
و قال أبو جهل لقريش لا تعجّلوا و لا تبطروا كما عجّل و بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فئة من قريش أسلموا بمكة فأحبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر و هم على الشّكّ و الارتياب و النفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو قيس بن الفاكهة و الحرث بن ربيعة و عليّ بن أميّة بن خلف و العاص بن المنبّه فلما نظروا إلى قلة أصحاب محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قالوا مساكين هؤلاءِ غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل اللّه على رسوله إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.
و جاء إبليس عليه اللعّنة إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم: أنا جار لكم ادفعوا إليّ رايتكم فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهوّل بهم على أصحاب رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و يخيّل إليهم و يفزعهم و أقبلت قريش يقدمها إبليس معه الرّاية فنظر إليه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال: غضّوا أبصاركم و عضّوا على النواجد و لا تسلّوا سيفاً حتّى آذن لكم ثم رفع يده إلى السّماءِ فقال: يا ربّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و إنْ شئت لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسرى عنه و هو يسلت العرق عن وجهه و هو يقول هذا جبرئيل قد آتيكم في بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ.
قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لا يح قد وقعت على عسكر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و قائل يقول اقدم حيزوم قدم حيزوم و سمعنا قعقعة السّلاح من الجوّ و نظر إبليس إلى جبرئيل فراجع و رمى باللواءِ فأخذ منبّه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال: ويلك يا سراقة تفت في أعضاد الناس فركله إبليس ركلة في صدره و قال: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ و هو قول اللّه وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ: لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ ثم قال عزّ و جلّ: وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ.
و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال ربِّ أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدّين.
و روي في خبر إنَّ إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال: يا هذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبي عبد اللّه عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال: لا و لكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل اللّه على نبيّه إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور اللّه وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.
و خرج أبو جهل بين الصّفّين فقال: اللّهم إنَّ محمّداً أَقْطَعَنَا الرّحم و أتانا بما لا نعرفه فأهنه الغداة فأنزل اللّه على رسوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ثم أخذ رسول اللّه صلىَّ اللّهُ عليه و آله و سلم كفّاً من حصًى فرمى به في وجوه قريش و قال شاهت الوجُوه فبعث اللّه رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة.
ثمّ قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم اللّهم لا يغلبنّك فرعون هذه الأمّة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين و أسر منهم سبعين و التقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه و ضرب أبو جهل عمرواً

على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماءِ حتى انقطعت الجلدة و رمى بيده.
و قال عبد اللّه بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشحّط بدمه فقلت الحمد للّه الذي أخزاك فرفع رأسه.
فقال إنّما أخزى اللّه عبداً ابن أمّ عبد لمن الدين و لمن الملك ويلك قلت للّه و لرسوله و انّي قاتلك و وضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقىً صعباً يا رُوَيْعِيَ الغنم أما أنّه ليس شيء أشدّ من قتلك إيّاي في هذا اليوم ألا يتولّى قتلي إلّا رجل من المطّلبيّين أو رجل من الأحلاف فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقلت يا رسول اللّه البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد للّه شكراً.
و أسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و جاء بهما إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.
فقال له صلَّى اللّه عليه و آله و سلم هل أعانك عليهما أحد قال: نعم رجل عليه ثياب بيض.
فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: ذاك من الملائكة ثم قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم للعبّاس: أفد نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول اللّه قدكنت أسلمت و لكن القوم استكرهوني فقال رسول اللّه: اللّه أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقّاً فاللّه يُجْزيكَ عليه فأما ظاهر أمرك فقدكنت علينا ثم قال: يا عباس إنّكم خاصمتم اللّه فخصمكم ثم قال أفد نفسك و ابن أخيك. و قدكان العباس أخذ معه أربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله فلمّا قال رسول اللّه للعباس أفد نفسك قال يا رسول اللّه احسبها من فدائي فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لا ذاك شيء أعطانا اللّه منك فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أمّ الفضل بمكّة و قلت لها إن حدث عليّ حدث فاقسمُوه بينكم فقال له أ تتركني و أنا أسأل الناس بكفّي فأنزل اللّه على رسوله في ذلك يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
ثم قال اللّه وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ في عليّ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فيك فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ثم قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لعقيل قد قتل اللّه يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبّه و نبيه ابني الحجاج و نوفل بن خويلد و أسر سهيل بن عمرو و النضر بن الحرث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و فلان و فلان فقال عقيل إذاً لا تنازعون في تهامة فان كنت قد أثخنت القوم و الّا فاركب أكتافهم فتبسّم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.
وكان القتلى ببدر سبعين و الأسرى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين عليه السلام سبعة و عشرين و لم يؤسر أحداً فجمعوا الاسارى و فرّقوهم في الجمال و ساقوهم على أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباءِ فرحل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من بدر و نزل الأثيل عند غروب الشمس و هو من بدر على ستة أميال فنظر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلى عقبة بن أبي معيط و إلى النضر بن الحرث بن كلدة و هما في قران واحد فقال النّضر لعقبة يا عقبة أنا و أنت مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لأنّ محمّداً صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قد نظر إلينا نظرةً رأيت فيها القتل فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يَا عَلِيُّ عَلَيَّ بالنّضر و عقبة.
وكان النضر رجلًا جميلًا عليه شعر فجاء عليّ عليه السلام فأخذه بشعره فجرّه إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال النضر يا محمّد أسألك بالرّحم بيني و بينك الا أَجْرَيتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتني و إن فاديتهم فاديتني و ان أطلقتهم أطلقتني.
فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لا رحم بيني و بينك قطع اللّه الرّحم بالإسلام و قدّمه يا عَليّ فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمّد أ لم تقل لا تُصْبَر قريش أي لا يقتلون صبراً قال و أنت من قريش إنّما أنت علج من أهل صفوريّة لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له ليس منها قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه فقدّمه فضرب عنقه.
فلمّا قتل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم النضر و عقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلّهم فقاموا إلى رسول

اللَّه صليَّ اللَّه عليه و آله و سلم و قالوا يا رسول اللَّه قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين و هم قومك و أساراك هبهم لنا يا رسول اللَّه و خذ منهم الفداء و أطلقهم فأنزل اللَّه عليهم ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً فأطلق لهم أن يأخذوا الفداءَ و يطلقوهم و شرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك و تمام الحديث مضى في سورة آل عمران.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً كثيراً بحيث يرى كثرتهم كأنّهم يزحفون أي يدنون، القميّ أي يدنو بعضهم من بعض فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ بالانهزام.

وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ لأن يكرّ بعد الفرّ لأن يخيّل عدوّه أنّه منهزم و هو من مكايد الحرب أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ أو منحازاً إلى فئة أخرى من المسلمين ليستعينَ بهم فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ العياشي عن الكاظم عليه السلام إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ قال متطرّداً يريد الكرة عليهم أَوْ مُتَحَيِّزاً يعني متأخّراً إلى أصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بقوتكم يعني إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ بأن أنزل الملائكة و القى الرعب في قلوبهم و قوّى قلوبكم وَ ما رَمَيْتَ أنت يا محمّد إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى حيث أثّرت الرّمية ذلك الأثر العظيم، القمّي يعني الحَصى الذي حمله رسول اللَّه صليَّ اللَّه عليه و آله و سلم و رمى في وجوه قريش و قال شاهت الوجوه روي أنّ قريشاً لمّا جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي اعطني قبضة من حصاة الوادي فأعطاه فرمى بها في وجوههم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلّا شغل بعَينيه فانهزموا و ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت و أسرت فنزلت آية الرّمي لرسول اللَّه صليَّ اللَّه عليه و آله و سلم لأنّه وجد منه صورة و نفاه عنه معنىً لأنّ أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل اللَّه سبحانه فكأنّه فاعل الرّمية على الحقيقة وكأنّها لم توجد من الرّسول و فيه وجه آخر غامِض.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال في هذه الآية سمّي فعل النبي فعلًا له ألا ترى تأويله على غير تنزيله.

العياشي عن الصادق و السجّاد عليهمَا السلام أنّ عليّاً عليه السلام ناول رسول اللَّه صليَّ اللَّه عليه و آله و سلم القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال اللَّه وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى.

و في الخصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال و أمّا الخامسة و الثلاثون فانّ رسول اللَّه صليَّ اللَّه عليه و آله و سلم وجّهني يوم بدر فقال ايتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيّبة يفُوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين و تلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس و حصاة من المشرق و حصاة من المغرب و حصاة من تحت العرش مع كلّ حصاة مائة الف ملك مدداً لنا لم يكرم اللَّه عزّ و جلّ بهذه الفضيلة أحداً قبلنا و لا بعدنا وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً و لينعمَ عليهم نعمة عظيمة بالنّصر و الغنيمة و مشاهدة الآيات فَعَلَ مَا فَعَل إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لاستغاثتهم و دعائهم عَلِيمٌ بنيّاتهم و أحوالهم.

ذلِكُمْ أي الغرض ذلكم وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ يعني أنّ المقصود إبلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين و قرئ مُوهّن كيد بالإضافة و التشديد.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ قيل الخطاب لأهل مكة على سبيل التهكّم إذ روي أنّهم حين أرادُوا الخروج تعلّقوا بأستار الكعبة و قالوا اللّهمّ انصر أعلى الجندين و أهدى الفئتين و أكرم الحزبين. و في المجمع في حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللّهمّ ربّنا ديننا القديم و دين محمّد الحديث فأيّ الدّينين كان أحبّ إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم.

و روي أنّه قال أيّنا أهجر و أقطع للرّحمِ فَاهِنْه اليومَ فأهلكه.

و قيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وَ إِنْ تَنْتَهُوا عن الكفر و معاداة الرَّسُول و التكاسل في القتال و الرّغبة عمّا يستأثره الرسُول فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لتضمّنه سلامة الدّارين و خير المنزلين وَ إِنْ تَعُودُوا للمحاربة و التكاسل نَعُدْ لنصره و الإنكار وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ و لن تدفع عنكم جماعتكم شَيْئاً من الإغناءِ و المضارّ وَ لَوْ كَثُرَتْ فئتكم وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر و المعونة.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ عن الرّسُول وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ القرآن و المواعظ سماع فهم و تصديق.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا ادّعوا السماع وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ سماعاً ينتفعون به.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ عن الحقّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ الحقّ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ سماع تفهّم وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ و قد علم أن لا خير فيهم لَتَوَلَّوْا و لم ينتفعُوا به وَ هُمْ مُعْرِضُونَ لعنادهم في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في بنى عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير و حليف يقال له سويط.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ بالطاعة إِذا دَعاكُمْ الرسول لِما يُحْيِيكُمْ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في ولاية عليّ عليه السلام.

و القميّ الحيوة الجنّة.

و عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّ اتّباعكم إيّاه و ولايته أجمع لأمركم و أبقى للعدل فيكم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يملك تقلّب القلوب من حال إلى حال.

القميّ أن يحول بينه و بين ما يريد.

و عن الباقر عليه السلام يَحُولُ بَيْنَ المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال و اعلموا أنّ الأعمالَ بخواتيمها.

و في التّوحيد و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يَحُولُ بينه و بين أن يعلم أنّ الباطل حقّ.

و في المجمع و العياشي عنه عليه السلام معناه لا يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً و لا يستيقن القلبُ أنّ الباطل حقّ أبداً، و العياشي عنه عليه السلام هو أن يشتهي الشّيءَ بسمعه و بصره و لسانه و يده أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتهي فانه لا يأتيه الّا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أنّ الحقّ ليس فيه، و عن الباقر عليه السلام هذا الشيء يشتهيه الرّجل بقلبه و سمعه و بصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلّا ذلك الشيء وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازيكم بأعمالكم.

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بل يعمهم و غيرهم كالمداهنة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و افتراق الكلمة و ظهور البدع.

و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أصابت الناس فتنة بعد ما قبض اللَّه نبيّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حتى تركوا عليّاً عليه السلام و بايعوا غيره و هي الفتنة التي فتنوا بها و قد أمرهم رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم باتّباع عليّ عليه السلام و الأوصياء من آل محمد صلوات اللَّه عليهم.

و في المجمع عن عليّ و الباقر عليهمَا السلام أنّهما قرئا لتصيبنّ.

و عن ابن عباس أنّها لما نزلت قال النبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم من ظلم عليّاً عليه السلام مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي و نبوّة الأنبياء قبلي.

و القمّي نزلت في طلحة و الزّبير لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و ظلموه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ من الغنائم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النّعم.

القميّ نزلت في قريش خاصة و هو مرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم تخونون.

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهمَا السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري و ذلك أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حاصر يهود بني قريظة إحدى و عشرين ليلة فسألوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم الصّلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النّضير على أن يسيرُوا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلاّ أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم لأنّ عياله و ماله و ولده كانت عندهم فبعثه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أ ننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه انّه الذّبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فو اللّه ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنّي قد خنت اللّه و رسوله فنزلت الآية فيه فلّما نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد و قال و اللّه لا أذوق طعاماً و لا شراباً حتى أموت أو يتوب اللّه عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً و لا شرابا حتى خرّ مغشيّاً عليه ثم تاب اللّه عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و اللّه لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم هو الذي يحلّني فجاءه فحلّه بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قوميَ التي أصبت فيها الذنب و أن أخلع من مالي فقال النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يجزيك الثّلث أن تتصدّق به.

و القميّ عن الباقر عليه السلام فخيانة اللّه و الرسول معصيتهما أمّا خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض اللّه عزّ و جلّ عليه قال نزل في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عامّ و معناها خاصّ قال و نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة و قدكتبت في هذه السورة مع أخبار بدر وكانت على رأسَ ستة عشر شهراً من مقدم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم المدينة و نزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ التي نزلت في أبي لبابة قال فهذا الدليل على أنّ التأليف على خلاف ما أنزل اللّه على نبيّه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي.

وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ لإلهائهم إيّاكم عن ذكر اللّه اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر رضاء اللّه عليهم.

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقولنّ أحدكم اللّهم إنّي أعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس أحد إلّا و هو مشتمل على فتنة و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن فانّ اللّه سبحانه يقول أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً هداية في قلوبكم تفرّقون بها بين الحقّ و الباطل.

القميّ يعني العلم الذي به تفرّقون بين الحق و الباطل وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ و يسترها وَ يَغْفِرْ لَكُمْ بالتجاوز و العفو عنها وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

(٣٠) وَ إِذْ يَمْكُرُ بكَ الَّذينَ كَفَرُوا و اذكر إِذْ يَمْكُرُ بكَ قريش ذكّره ذلك ليشكر نعمة اللّه عليه في خلاصه لِيُثْبِتُوكَ بالحبس أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكّة وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ بردّ مكرهم و مجازاتهم عليه وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرينَ.

العياشي عن أحدهما عليهمَا السلام أنّ قريشاً اجتمعت فخرج من كلّ بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار النّدوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول اللّهِ فإذا شيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضرَ وليَ رأي أشير به عليكم فدخلوا و جلسُوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعُوا أمرهم على أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأي ان فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءَكم و خدمكم و ما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه و امرأته ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية وَ إِذْ يَمْكُرُ بكَ الَّذينَ كَفَرُوا.

و القميّ نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنّه لما أظهر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم الدّعوة بمكة قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم تمنعوني و تكونون لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربّي و ثوابكم على اللّه الجنّة فقالوا نعم خذ لربّك و لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة

الوسطى من ليالي التشريق فحجّوا و رجعوا إلى منى وكان فيهم ممّن قد حجّ بشركثير فلماكان الثاني من أيّام التشريق.
قال لهم رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم إذاكان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العَقَبَة و لا تنبّهوا نائماً و لينسل واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلًا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم تمنعوني و تجيروني حتى أتلو عليكم كتاب ربّي و ثوابكم على اللّه الجنّة.
فقال سعد بن زرارة و و البراء بن معرور و عبد اللّه بن حزام نعم يا رسول اللّه اشترط لربّك و لنفسِك ما شئت فقال أمّا ما أشترط لربّي فان تعبدوه و لا تشركوا به شيئاً و أشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم و أولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنّة في الآخرة و تملكون العرب و يدين لكم العجم في الدنيا و تكونون ملوكاً في الجنّة فقالوا قد رضينا.
فقال أخرجوا إليّ منكم اثني عَشَرَ نقيباً يكونون شُهَدَاءَ عليكم بذلك كما أخَذَ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً يكونون شُهَدَاءَ عليكم بذلك فأشارَ إليه جبرئيل فقال هذا نقيب و هذا نقيب تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد اللّه بن حزام أبو جابر بن عبد اللّه و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمر و عبد اللّه بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و مِن الأوس أبو الهيثم بن التّيهان و هو من اليمن و أسد بن حصين و سعد بن خيثمة.
فلمّا اجتمعوا و بايعوا رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم صاح إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمّد صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم و الصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح.
و سمع رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم النّداءَ فقال للأنصار تفرّقوا.
فقالوا يا رسول اللّه إن أمرتنا أن نَميلَ عليهم بأسيافنا فعلنا.
فقال لهم رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم لم أؤمر بذلك و لم يأذن اللّه لي في محاربتهم قالوا أ فتخْرُج معنا قال انتظر أمر اللّه فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة مَا اجتمعنا و ما هاهنا أحد و اللّه لا يجوز هذه العقبة أحد الا ضربته بسيفي.
فرجعوا إلى مكة و قالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم فاجتمعوا في النّدوة وكان لا يدخل دار النّدوة إلّا من قد أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلًا من مشايخ قريش و جاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم مني من رأي صائب أنّي حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم.
قال أبو جهل يا معشر قريش انّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا نحن أهل اللّه تفد إلينا العَرَب في السنة مرتين و يكرّمونا و نحن في حرم اللّه لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمّد بن عبد اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم فكنّا نسمّيه الأمين لصَلاحه و سكونه و صدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادّعى أنّه رسول اللّه و أن أخبار السماءِ تأتيه فسفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شباننا و فرّق جماعنا و زعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد و قد رأيت فيه رأياً قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندسّ إليه رجلًا منّا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيانهم عشر ديات.
فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانّه إذا قتل محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم تعصّبت بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعة و ان بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم على الأرض فيقع بينكم الحروب في حَرَمكم و تتفانوا

فقال آخر منهم فعندي رأي آخر قال و ما هو قال نثبته في بيته و نلقي إليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النّابغة و امرؤ القيس.

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال وكيف ذلك قال لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه و قال آخر منهم لا و لكنّا نخرجه من بلادنا و نتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا قال إبليس هذا أخبث من الرّأيين المتقدّمين.

قالوا وكيف ذاك قال لأنّكم تعمدون إلى أصبح النّاس وجهاً و أنطق الناس لساناً و أفصحهم لهجَةً فتحملونه إلى بوادي العرب فيخدعهم و يسخّرهم بلسانه فلا يفجأكم إلا و قد ملأها عليكم خيلًا و رَجلًا فبقوا حائرين ثم قالوا الإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأي واحد قالوا و ما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد و يكون مَعَهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكيّنة أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرّق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الدّية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات.

ثم قالوا الرّأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا و دخل معهم في ذلك أبو لهب عمّ النبي و نزل جبرئيل على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك و أنزل عليه في ذلك وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلًا فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل اللّه وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فالمكاء التصفير و التصدية صفق اليدين و هذه الآية معطوفة على قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا و قدكتبت بعد آيات كثيرة.

فلمّا أمسى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فانّ في الدار صبياناً و نساءً و لا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أمر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أن يفرش له ففرش له فقال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أفدني بنفسك قال نعم يا رسول اللّه قال نم على فراشي و التحف ببردتي.

فنام عليّ عليه السلام على فراش رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و التحف ببردته و جاء به جبرئيل فأخذ بيد رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ و قال له جبرئيل خذ على طريق ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من أمره ما كان.

فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراش فوثب عليّ في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم قال جعلتموني عليه رقيباً ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا يضربونه و يقولون أنت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبوكرز يقفو الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال هذه قدم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و اللّه لأخت القدم التي في المقام.

وكان أبو بكر استقبل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فرده معه فقال أبو كرز و هذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه ثم قال و هاهنا عبر ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان امّا أن يكون صعدوا السّماءَ أو دخلوا تحت الأرض و بعث اللّه العنكبوت فنسجت على باب الغار و جاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ثم أذن لنبيّه في الهجرة. عنه.

(٣١) وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا قيل قائله النضر بن الحرث بن كلدة و أسر يوم بدر فقتله النبي صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم صبراً بيد عليّ عليه السلام و انّما قاله صلفاً و هذا غاية مكابرتهم و فرط

عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره و غلبته إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الأولون من القصص قيل قاله النّضر أيضاً و ذلك أنّه جاء بحديث رستم و إسفنديار من بلاد فارس و زعم أنّ هذا هو مثل ذلك.

(٣٢) وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ قيل هذا أيضاً من كلام النضر و هو أبلغ في الجحود أراد به التهكم و اظهار الجزم التام على كونه باطلا.

و القميّ قاله أبو جهل.

و في الكافي قاله الحرث بن عمرو الفهريّ.

و في المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جميعاً.

(٣٣) وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بيان لموجب إمهالهم و التوقف في اجابة دعائهم.

(٣٤) وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فإنهم الجأوا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و المؤمنين إلى الهجرة و أحصروا عام الحديبية وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ مستحقين ولاية أمره مع شركهم و هو ردّ لقولهم نحن ولاة البيت و الحرم إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الّذين لا يعبدون فيه غيره.

في المجمع عن الباقر عليه السلام معناه و ما أولياء المسجد الحرام إِلَّا الْمُتَّقُونَ.

و العياشي عن الصادق عليه السلام وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ يعني أولياء البيت يعني المشركين إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ حيثما كانوا أولى به من المشركين وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن لا ولاية لهم عليه.

القميّ نزلت لما قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لقريش إنّ اللّه بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجرّ الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكاً في الجنّة.

فقال أبو جهل: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا الذي يقول محمّد هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ حَسَداً لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم ثم قال: كنّا و بني هاشم كفرسي رهان نحمل إذا حملوا و نطعن إذا طعنوا و نوفد إذا و فدوا فلما استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم منّا نبيّ لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم و لا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللّهمّ فأنزل اللّه في ذلك وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ حين قال غفرانك اللّهمّ.

فلما همّوا بقتل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و أخرجوه من مكة قال اللّه وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكة إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ أنت و أصحابكَ يا محمد فعذبهم اللّه يوم بدر فقتلوا.

و في الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم و لو لا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولًا لا تمرّ بملإ من الناس إلّا أَخَذُوا التراب من تحت قدمك يلتمسون بذلك البركة.

قال فغضب الأعرابيّان و المغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلًا الّا بعيسى بن مريم فأنزل اللّه على نبيّه فقال وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ يعني من بني هاشم مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ.

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إنّ بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فأرسل عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ فأنزل اللّه عليه مقالة الحرث و نزلت هذه الآية ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ثم قال له يا بن عمرو إمّا تبت و إمّا رَحَلت فدعا براحلته

فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال اللّه عزّ و جلّ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عليّاً يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعليّ مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النّبيّ النّعمان بن الحرث الفهريّ فقال أمرتنا من اللّه أن نشهد أن لا إله إلا اللّه و أنّك رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصّوم و الصّلوة و الزّكوة فقبلناها ثم لم ترض عنّا حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه فهذا شيء منك أو أمر من عند اللّه فقال و اللّه الذي لا إله إلا هو إنّ هذا من اللّه فولىّ النعمان بن الحرث و هو يقول اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله و أنزل اللّه تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ.
و في الكافي عنه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إنّ لكم في حيوتي خيراً و في مماتي خيراً قال فقيل يا رسول اللّه أمَّا حيوتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال أمّا في حيوتى فانّ اللّه يقول وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و أمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم.
و القمي و العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه و قال في آخره فانّ أعمالكم تعرض عليّ كل خميس و اثنين فما كان من حسنة حمدت اللّه عليها و ما كان من سيّئة أستغفرت اللّه لكم.
و في نهج البلاغة كان في الأرض أمانان من عذاب اللّه فرفع أحدهما و دونكم الآخر فتمسّكوا به أمّا الأمان الذي رفع فرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أما الأمان الباقي فالاستغفار ثم تلا الْآيَةَ.
و العياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و الاستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقي الاستغفار فأكثروا مِنه فانّه ممحاة للذنوب و ان شئتم فاقرؤا ثم تلا الْآيَةَ.
(٣٥) وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً صفيراً وَ تَصْدِيَةً تصفيقاً يعني وضعُوا المكاءَ و التصدية موضع الصلوة.
و في المعاني و العياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير و التصفيق.
و في العُيون عن الرضا عليه السلام سمّيت مكة مكة لأن الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا و ذلك قول اللّه تعالى وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فالمكاء الصفير و التصديقة و تصفيق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراء يشبّكون بين أصابعهم و يصفّرون فيها و يصفقون وكانوا يفعلون ذلك إذا قرأ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في صلوته يخلطون عليه.
و في المجمع روي أنّ النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم كان إذا صلىَّ في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدّار عن يمينه فيصفّران و رجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم اللّه جميعاً ببدر فَذُوقُوا الْعَذابَ يعني القتل و الأسر يوم بدر أو عذاب النار في الآخرة بما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبَب كفركم.
القميّ هذه الْآيَةَ معطوفة على قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كما نقلنا عنه هناك.
(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ.
القميّ نزلت في قريش لمّا وافاهم ضمضم و أخبرهم بخبر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلى محاربة رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرةً عليهم.
أقول: قد مضت تسمية بعض المنافقين في قصة بدر.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يساقون.
لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الكافر من المؤمن و الصالح من الفاسد وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فيجمَعَه و يضمّ بعضه إلى بعض فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ كلّه أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الكاملونَ في الخسران. في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث إنّ اللّه سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من

سيّئة فانّما هو من أجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حَسَنة فانّما هو من أجل ذلك المزاج أو لفظ هذا معناه قال فإذا كان يوم القيامة ينزع اللّٰه من العدوّ الناصب سنخ المؤمن و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله الصالحة و يردّه إلى المؤمن و ينزع اللّٰه تعالى من المؤمن سنخ الناصب و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله السيئة الردّية و يردّه إلى الناصب عدلًا منه جلّ جلاله و تقدّسَت أسماؤه و يقول للنّاصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتِك و مزاجك و أنت أولى بها و هذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن و مزاجه و هو أولى بها لا ظلم اليوم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِساب ثم قال أزيدك في هذا المعنى من القرآن أليس اللّٰه عزّ و جلّ يقول الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و قال عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ و قد أردنا تمام هذا الحديث على وجهه و شرحناه في كتابنَا المسمى بالوافي من أراده فليطلبه هناك.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا عن الكفر و معاداة الرسول يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ من ذنوبهم وَ إِنْ يَعُودُوا الى قتاله فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ الذين تحزّبُوا على الأنبياءِ بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقّعوا مثل ذلك.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال له رجل إنّي كنت عاملًا لبني أمية فأصبت مالًا كثيراً فظننت أنّ ذلك لا يحلّ لي فسألت عن ذلك فقيل لي إنّ أهلك و مالك وكل شيء لك حرام فقال ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب اللّٰه قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ.

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد فيهم شرك.

القميّ أي كفر قال و هي ناسخة لقوله كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ و لقوله وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ و يضمحل عنهم الأديان الباطلة.

في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يجيء تأويل هذه الآية بعد إن رسول اللّٰه صليَّ اللّٰه عليه و آله و سلم رخّص لهم لحاجته و حاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم و لكنهم يقتلون حتى يوحد اللّٰه و حتى لا يكون شرك.

و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام لم يجئ تأويل هذه الآية و لو قد قام قائمنا بعد سَيَرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية و ليبلغنّ دين محمد صليَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال اللّٰه تعالى يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهائهم عنه و إسلامهم.

وَ إِنْ تَوَلَّوْا و لم ينتهُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ ناصركم فثقوا به و لا تبالوا بمعاداتهم نِعْمَ الْمَوْلى لا يضيع من تولّاه وَ نِعْمَ النَّصِيرُ لا يغلب من نصره.

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ قيل أي الذي أخذتموه من الكفّار قهراً.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام هي و اللّٰه الإفادة يوماً بيوم.

أقول: يعني استفادة المال من أية جهة كانت فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام إنّ ذا القربى هم قرابة رسول اللّٰه صليَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الخمس للرسُول و لنا.

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام مثله و زاد انّه سئل منهم الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ قال نعم.

و في الكافي و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن و اللّٰه عنى بذي القربى الّذينَ قرنهم اللّٰه بنفسه و برسوله فقال ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ منا خاصة قال و لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم اللّٰه نبيّه و أكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس.

و في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان للّه فلمن هو فقال لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و ما كان لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فهو للإمام فقيل له أ رأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر و صنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أ رأيت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم كيف يصنع ألى انّما كان يعطي على ما يرى كذلك الإمام.

و في الفقيه و التهذيب و العياشي عن الصادق عليه السلام أما خمس اللّه فللرسول يضعه في سبيل اللّه و أما خمس الرسول فلأقاربه و خمس ذوي القربى فهم أقرباؤه و اليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم و أما المساكين و ابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقة و لا تحلّ لنا فهي للمساكين و أبناءِ السبيل.

و في التهذيب عن أحدهما عليهما السلام خمس اللّه للإمام و خمس الرّسُول للإمام و خمس ذي القربى لقرابة الرّسول و الإمام و اليتامى يتامى الرسول و المساكين منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم.

و القمي فهم أيتام آل محمد صلوات اللّه عليهم خاصة و مساكينهم و أبناءُ سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس و يقسّم على ستة أسهم سهم للّه و سهم لرسول اللّه و سهم للإمام فسهم اللّه و سهم الرّسُول يرثه الإمام فيكون للإمام ثلاثة أسهم من ستّة و الثلاثة الأسهم لأيتام آل الرّسُول صلوات اللّه عليهم و مساكينهم و أبناءِ سبيلهم و انما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثة أسهم لأنّ اللّه تعالى قد ألزمه بما الزم النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من تربية الأيتام و مؤمن المسلمين وَ قضاء ديونهم و حملهم في الحج و الجهاد و ذلك قول رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لما أنزل عليه النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو أبٌ لهم فلما جعله اللّه أباً للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالاً فلورثته و من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ و إليّ فلزم الإمام ما لزم الرسول صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فلذلك صار له من الخمس ثلاثة أسهم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ متعلق بمحذوف يعني إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ فاعلموا أنّ الخمس من الغنيمة يجب التقرّب به فاقطعوا عنه أطماعكم و اقتنعوا بالأخماس الأربعة وَ ما أَنْزَلْنا و بما أنزلنا عَلى عَبْدِنا محمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من الآيات و الملائكة و النصر يَوْمَ الْفُرْقانِ يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ المسلمون و الكفار.

و في الخصال في حديث الأغسال عن الباقر عليه السلام ليلة الْتَقَى الْجَمْعانِ ليلة بدر وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على نصر القليل على الكثير و الإمداد بالملائكة.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا من المدينة بدل من يَوْمَ الْفُرْقانِ و العدوة مثلثة شطّ الوادي وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى البعدى من المدينة تأنيث الأقصى.

القميّ يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة اليمانية و رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نزل بالعدوة الشامية و قرئ العِدوة بكسر العين وَ الرَّكْبُ.

القميّ يعني العير التي أفلتت.

و العياشي عن الصادق عليه السلام يعني أبا سفيان و أصحابه.

أقول: و التفسيران متّحدان فان أبا سفيان كان مع العير أَسْفَلَ مِنْكُمْ في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل و الفائدة في ذكر هذا المواطن الإخبار من الحالة الدالة على قوة المشركين و ضعف المسلمين و أنّ غلبتهم على مثل هذه الحالة أمر الهيّ لا يتيسّر الا بحوله و قوّته و ذلك أنّ العدوة القصوى كان فيها الماء و لا ماءَ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وكانت رخوة تسوخ فيها الأرجل وكانت الغير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميّتهم و تحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم و يبذلوا نهاية نجدتهم و فيه تصوير ما دبر اللّه من أمر وقعة بدر وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ اي لو تواعدتم أنتم و هُم على موعدة للقتال ثم علمتم حالكم و حالهم لخالف بعضكم بعضاً ثبّطكم قلتكم عن الوفاءِ بالموعد و ثبّطهُمْ ما في قلوبهم من الرعب فلم يتّفِق لكم من الوفاءِ ما وفقه اللّه وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا كان واجباً ان يفعل من إعزاز دينه و اعلاءِ كلمته و نصر أوليائه و قهر أعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ عيانها وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ شاهدها.

القمي قال يعلم من بقي أنّ اللَّه نَصَرَهُ و قيل ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنة و قيام حجّة و قرئ حَيِيَ بفكّ الإدغام وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبّر أموركم.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا لتخبر به أصحابكَ فيكون تثبيتاً لهم و تشجيعاً على عدوهم وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أمر القتال و تفرقت آراؤكم بين الثبات و الفرار وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أنعم بالسلامَةِ من الفشل و التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سَيَكون فيها و ما يغيّر أحوالها من الجرأة و الجبن.

القميّ فالمخاطبة لرسول اللَّه صَلىًّ اللَّه عليه و آله و سلم و المعنى لأصحابه أراهم اللَّه قريشاً في منامهم أنّهم قليل وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لفزعوا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين الناس فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إنّي مؤجّل حتى وقع في البحر قيل لأيّ شيء يخاف و هو مؤجّل قال يقطع بعض أطرافه.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا تصديقاً لرؤيا رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم و تثبيتاً لكم في الجوامع عن ابن مسعود لقد قللّوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أ تراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلًا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفاً وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتى قال قائل منهم إنّما هم أكلة جزور و قال أبو جهل ما هم إلّا أكلة رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليدكما مرّ ذكره في القصة و انّما قللّهم في أعينهم ليجترءوا عليهم قبل اللقاءِ ثم كثرهم فيها بعد اللقاءِ ليفجأهم الكثرة فَيَهابُوا و تقلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم و هذا من عظائم آيات تلك الوقعة و عجائب قدرة اللَّه فيها فانّ البصر و ان كان قد يرى الكثير قليلًا و القليل كثيراً لكن لا على هذا الوجه و لا إلى هذا الحدّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً إذا حاربتم جماعة كافرة أو باغية و اللقاء مما غلب في القتال فَاثْبُتُوا لقتالهم و لا تفرقوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقّبين لنصره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصرة و المثوبة قيل فيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر اللّه تعالى و أن يلتجئ إليه عند الشدائد و يقبل عليه بشراشرة فارغ البال واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا باختلاف الآراءِ كما فعلتم ببدر و أُحد فَتَفْشَلُوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفوذ أمرها و هبوبها يقال هبّت ريح فلان إذا نفذ أمره و قيل لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها اللَّه.

و في الحديث النبوي صلىًّ اللَّه عليه و آله و سلم نُصِرْت بالصَّبا و أهلكت عاد بالدّبور وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالكلاءة و النصر.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بَطَراً فخراً و أشراً وَ رِئاءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة و السماحة و ذلك أنهم لمّا بلغوا جحفة و أتاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى ابو جهل و قال حتى نقدم بدراً نشرب بها الخمور و تعزف علينا القيان و نطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم و رئاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى اللّه المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ في معاداة الرسول و غيرها بأن وسوس إليهم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ مجيركم فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ تلاقى الفريقان نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ رجع القهقرى و بطل كيده و عاد ما خيل اليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ يعني جنود الملائكة إِنِّي أَخافُ اللَّهَ أن يصيبني مكروهاً وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ قد مضى لهذه الآية بيان في سورة آل عمران في قصة بدر.

و في المجمع عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام أنهم لما التقوا كان إبليس في صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام ف نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ فقال له الحارث يا سراقة أ تخذلنا على هذه الحال فقال إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ فقال و

اللَّه ما ترى إلّا جواسيس يثرب فدفع في صدر الحرث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم سراقة فبلغ سراقة فقال و اللَّه ما شعرت بمسيركم حتّى بلغني هزيمتكم فقالوا إنّك آتيتنا يوم كذا فحلَفَ لهم فلمّا أسلموا علموا أنّ ذلك كان الشيطان.

العياشي عن السجّاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق عليّ عليه السلام بالقربة يستقي و هو على القليب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله و هو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أخبره بذلك فقال رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أمّا الريح الأولى ففيها جبرئيل مع ألف من الملائكة و الثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة و الثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة و قد سلّموا عليك و هم مدد لنا و هم الذين رآهم إبليس ف نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ يمشي القهقرى حين يقول إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ الآية.

إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الشاكون في الإسلام غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ يعنون المسلمين أي اغترّوا بدينهم حتى تعرضوا مع قلّتهم لقتال جمّ غفير وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جواب لهم فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب ينصر الضعيف على القوي و القليل على الكثير حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه و قد مضى لهذه الآية و ما بعدها بيان في قصة بدر.

وَ لَوْ تَرى و لو رأيت و شاهدت فانّ لو تجعل المضارع ماضياً عكس إنّ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ ببدر و قد قرئ تتوفّى بالتاءِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ما أقبل منهم وَ أَدْبارَهُمْ و ما أدبر.

العياشي مرفوعاً انّما أَرادَ وَ اسْتاهَهُم انّ اللَّه كريم يكنّي وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ و يقولونَ ذوقوا عذاب الآخرة و قيل كانت معهم مقامع من حديدكلّما ضربوا التهبت النار منها.

و في المجمع عن النبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أنّ رجلًا قال له إنّي حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سَبَقك إليه الملائكة.

ذلِكَ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر و المعاصي وَ أَنَّ اللَّهَ»

لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ بأنّ اللَّه يعذب الكفار بالعدل لأنّه لا يظلم عباده في عقوبتهم و ظلّام للمتكثّر لأجل العبيد.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون و دأبهم و عادتهم و عملهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ هؤلاءِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ لا يغلبه في دفعه شيء.

ذلِكَ اشارة إلى ما حلّ بهم بِأَنَّ اللَّهَ بسبب أنّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً لا يصح في حكمته أن يغيّر نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ مبدّلًا إيّاها بالنّقمة حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ يبدّلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرّحم و الكفّ عن تعرّض الآيات و الرسل بمعاداة الرّسول و من تبعه منهم و السّعي في اراقة دمائهم و التكذيب بالآيات و الاستهزاءِ بها إلى غير ذلك ممّا أحدثوه بعد البعث وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلِيمٌ بما يفعلون.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ اللَّه بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك أنّه ليس من أهل قرية و لا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلى ما أكره الّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أحبّ إلّا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبون الحديث.

و عنه عليه السلام أنّه يقول كان أبي يقول إنّ اللَّه قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النّقمة.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتّأكيد و في قوله بِآياتِ رَبِّهِمْ زيادة دلالة على كفران النّعم و في ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذّنوب وَ كُلٌّ من غرقى آل فرعون و قتلى قريش كانُوا ظالِمِينَ أنفسهم بكفرهم و معاصيهم.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أصرّوا على الكفر و رسخوا فيه فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم إيمان.
القميّ و العياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في بني أميّة فهم أشرّ خلق اللّه هم الذين كفروا في بطن القرآن.
الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم على أن لا يمالئوا عليه عدوّاً فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح و قالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا و مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق و القميّ هم أصحابه الذين فرّوا يوم أُحد وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ لا يخافون عاقبة الغدر و لا يبالون ما فيه من العار و النار.
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تصادفنهم و تظفر بهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ففرق عن محاربتك و نكّل عنها بقتلِهم و النكاية فيهم مَنْ خَلْفَهُمْ من ورائهم من الكفرة و التشريد تفريق على اضطراب لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يتعظُونَ.
وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيانَةً نقض عهد بأمارات تلوح لك فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح اليهم عهدهم عَلى سَواءٍ على طريق مقتصد مستوٍ في العداوة و ذلك بأن تخبرهم بنقضِ العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنّك قطعت ما بينك و بينهم و لا تبدأهم بالقتال و هم على توهّم العهد فيكون ذلك خيانة إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنّبذ.
القميّ نزلت في معاوية (لع) لمّا خان أمير المؤمنين عليه السلام.
وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا و قرئ بالياءِ سَبَقُوا فاتوا من أن يظفر بهم إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من ادراكهم و قرئ بالفتح بمعنى لأنّهم
وَ أَعِدُّوا أيّها المؤمنون لَهُمْ للكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوّى به في الحرب.
في الكافي و العياشي مرفوعاً و العامّة عن النّبي صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم انّ القوّة الرمّي.
و العياشي عن الصادق عليه السلام سيف و ترس.
و القميّ قال السّلاح.
و في الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسّواد وَ مِنْ رباطِ الْخَيْلِ و الرّباط اسم للخيل و التي تربط في سبيل اللّه تُرْهِبُونَ بِهِ تخوّفون به و قرئ بالتشديد عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ كفّار مكة وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ من غيرهم من الكفرة لا تَعْلَمُونَهُمُ لا تعرفونهم بأعيانهم لأنّهم يصلّون و يصومون اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يعرفهم لأنّه المطّلع على الأسرار وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ بتضييع العمل أو نقص الثواب.
وَ إِنْ جَنَحُوا مالوا لِلسَّلْمِ للصلح و الاستسلام و قرئ بالكسر فَاجْنَحْ لَها و عاهد معهم و تأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب و قد مضى للآية بيان في قصة بدر.
و القميّ قال هي منسوخة بقوله فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و نزلت هذه الآية وَ إِنْ جَنَحُوا قبل نزول يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ و قبل الحرب و قدكتبت في آخر السورة بعد انقضاء أخبار بدر.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل مَا السلام قال الدخول في أمرنا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و لا تخف من خديعتهم و مكرهم فانّ اللّه عاصمك وكافيك منهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم الْعَلِيمُ بنيّاتهم.
وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ في الصلح بأن يقصدوا به دفع أصحابك عن القتال حتى يقوي أمرهم فيبدوكم به من غير استعداد منكم فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ محسبك اللّه.
القمي عن الباقر عليه السلام هؤلاءِ قوم كانوا معه من قريش هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ قوّاك بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ.
وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ حتى صاروا متحابّين متوادّين بعد ما كان بينهم من التضاغن و التحارب.
في المجمع و القميّ عن الباقر عليه السلام هم الأنصار و هم الأوس و الخزرج.
و زاد القميّ كان بين الأوس و الخزرج حربٌ شديد و عداوة في الجاهلية و أَلَّفَ اللَّه بَيْنَ قُلُوبِهِمْ و نصر بهم نبيّه لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يعني تناهى عداوتهم إلى حدّ لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة و الإصلاح وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ بالإسلام بقدرته البالغة فانّه مالك

القلوب يقلّبها كيفَ يَشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تامّ القدرة و الغَلَبة لا يعصى عليه ما يريده حَكِيمٌ يعلم أنّه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كافيك وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل نزلت بالبيداءِ في غزوة بدر قبل القتال.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ بالغ في حثّهم على القتال إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هذه عِدَة من اللَّه بأنّ الجماعة من المؤمنين أن صبروا و غلبوا عشرة أمثالهم من الكفّار بتأييد اللَّه و قرء تكن بالتاءِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ بسبب أنّ الكفّار جهلة باللَّه و اليوم الآخِرِ يقاتلون على غير احتساب الثواب و لا يثبتون ثبات المؤمنين الرّاجين لعوالي الدّرجات.

الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً و قرئ بفتح الضّاد فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ و قرئ تكن بالتّاءِ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ هذه الآية ناسخة لما قبلها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرّجلان العشرة.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام من فرّ من رجلين في القتال من الزّحف فقد فرّ من الزّحف و من فرّ من ثلاثة رجال في القتال من الزّحف فلم يفرّ.

و القميّ ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلّة أوّلًا فأمروا بذلك ثم لمّا كثروا خَفَّفَ اللَّهُ عنهم وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر و المعونة فلا محالة يغلبون.

ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ يكثر القتل و يبالغ فيه حتى يذل الكفر و يقلّ حزبه و يعزّ الإسلام و يستولي أهله من أثخنه المرض إذا أثقله تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا حطامها بأخذ الفداء وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يريد لكم ثواب الآخرة وَ اللَّهُ عَزِيزٌ يغلب أولياءه على أعدائه حَكِيمٌ يعلم ما يليق بكل حال و يخصّه بها قيل كان هذا يوم بدر فلمّا كثر المسلمون نزل فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً و قد مضى لهذه الآية و ما بعدها بيان في قصة بدر.

لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ أي حكم منه سبق إثباته في اللّوح باباحة الغنائم لَكُمْ لَمَسَّكُمْ لنالكم فِيما أَخَذْتُمْ فيما استحللتم قبل الإباحة من الفداءِ عَذابٌ عَظِيمٌ.

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ من الفدية حَلالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ في مخالفته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غفر لكم ذنبكم رَحِيمٌ أباح لكم ما أخذتم.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى و قرئ الأسارى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً خلوص عقيدة و صحّة نيّة في الإيمان يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداءِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّها نزلت في العباس و عقيل و نوفل و قال انّ رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم و أبو البختري فأسروا فأرسل عليّاً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بني هاشم قال فمرّ عليّ عليه السلام على عقيل بن أبي طالب فحاد عنه حار خ ل عنه فقال له عقيل يا ابن أمّ عليّ أما و اللَّه لقد رأيت مكاني قال فرجع الى رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و قال هذا أبو الفضل في يد فلان و هذا عقيل في يد فلان و هذا نوفل ابن الحرث في يد فلان فقام رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذاً لا تنازعون في تهامة فقال إن كنتم أثخنتم القوم و الا فاركبوا أكتافهم قال فجيءَ بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني أخيك فقال يا محمد تتركني أسأل قريشاً في كفّي قال أعط ما خلّفت عند أمّ الفضل و قلت لها ان أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك و نفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتانى به جبرئيل من عند اللَّه فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلّا أنا و هي أشهد أنّك لرسول اللَّه قال فرجع الأسرى كلّهم مشركين إلّا العباس و عقيل و نوفل و فيهم نزلت هذه الآية قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى الآية.

في قرب الإسناد عن السجّاد قال أتى النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بمأتي درهم فقال يا عباس ابسط رداءك و خذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم هذا من الذي قال اللّه إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ الآية.
و العياشي عن الصادق عليه السلام مثله.
وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ نقض ما عاهدوك فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ القمي وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ في عليّ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فيك كما مضى في قصة بدر فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ فأمكنك منهم يوم بدر فان أعادوا الخيانة فسيمكن منهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا فارقوا أوطانهم و قومهم حبّاً للّه و لرسوله و هم المهاجرون من مكّة إلى المدينة وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ فصرفوها وَ أَنْفُسِهِمْ فبذلوها فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا و الذين أووهم إلى ديارهم و نصروهم على أعدائهم و هم الأنصار أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ أي يتولىّ بعضهم بعضاً في الميراث.
القميّ لمّا هاجر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينة آخى بين المهاجرين و المهاجرين و بين الأنصار و الأنصار و بين المهاجرين و الأنصار و كان إذا مات الرّجل يرثه أخوه في الدين و يأخذ المال و كان له ما ترك دون ورثته فلمّا كان بعد بدر أنزل اللّه النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ الآية فنسخت آية الأخوة بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى دون التّقارب حتّى نسخ ذلك بقوله وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا أي من تولّيهم في الميراث و قرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعَمَل بالصناعة كالكتابة و الأمارة كأنّه بتولية صاحبه يزاول عملاً.
العياشي عنهما عليهما السلام أنّ أهل مكة لا يولّون أهل المدينة وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ قيل معناه و ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فلا يجوز لكم نصركم عليهم وَ اللَّهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ نهي المسلمُون عن موالاة الكفار و معاونتهم و ان كانوا أقارب و أوجب أن يتركوا يتولى بعضهم بعضاً إِلَّا تَفْعَلُوهُ لا تفعلوا ما أمرتهم به من التّواصل بينكمُ و تولي بعضكم بعضاً حتى في التوارث تفضيلًا لنسبة الإسلام على نسبة القرابة و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفّار تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ تحصل فيها فتنة عظيمة و مفسدة كبيرة لأنَّ المسلمين ما لم يكونوا يداً واحدة على أهل الشرك كان الشّرك ظاهراً و تجرّأ أهله على أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.
وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنهم حقّقوا إيمانهم بالهجرة و النّصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النّفس لأجل الدين لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تبعة له و لا منّة فيه.
وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ أي من جملتكم أيّها المهاجرون و الأنصار حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و نصرتهم و ان تأخّر إيمانهم و هجرتهم وَ أُولُوا الْأَرْحامِ و أُولوا القربات بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ بعضهم أولى بميراث بعض من بعض و من غيرهم و هو نسخ للتّوارث بالهجرة و النصرة كما سبق بيانه فِي كِتابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب و فيه دلالة على أنّ من كان أقرب إلى الميّت في النسب خ- ل بالنّسب كان أولى بالميراث.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام كان عليّ عليه السلام إذا مات مولىً له و ترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً و يقول أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ.
و القميّ قال هذه الآية نسخت قوله وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحَسَن و الحُسين عليهما السلام أبداً إنّما جرت من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال اللّه وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ فلا يكون بعد عليّ

بن الحسين عليهمَا السلام إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من المواريث و غيرها و بالحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام و المظاهرة أوّلًا و اعتبار القرابة ثانياً إلى غير ذلك.
و ذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في آخرِ سورة التوبة إنشاء اللَّه تعالى و اللَّه العالِمْ.

سورة التوبة

(و هي مدنية كلها و قال بعضهم غير آيتين لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلى آخر السورة عدد آيها مائة و تسع و عشرون آية نزلت سنة تسع من الهجرة و فُتِحَتْ مكة سنة ثمان و حجَّ رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حجة الوداع سنة عشر.)

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ على رأس سورة براءة لأنّ بسم اللَّهِ للأمان و الرحمة و نزلت براءة لدفع الأمان و السيف.
و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام الأنفال و براءة واحدة.
بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي هذه بَراءَةٌ و المعنى أنّ اللَّه و رسوله بريئان من العهد الذي عاهَدْتُمْ به الْمُشْرِكِينَ إن قيل كيف يجوز أن ينقض النّبيّ العهد اجيب بوجهين.
أحدهما أنّه كان قد شرط عليهم بقاء العهد إلى أن يرفعه اللَّه بوحي و الثاني أنّهم قد نقضُوا أو همّوا بذلك فأمر اللَّه أن ينقض عهدهم.
و في المجمع نسب الوجهين إلى الرّواية.
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ خطاب للمشركين أمروا أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا.
القمّي عن الرضا عليه السلام فأجّل اللَّه المشركين الذين حجّوا تلك السنة أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حتى يرجعوا إلى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا.
و عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة و كان سنة من العرب في الحجّ أنّه من دخل مكة و طاف بالبيت في ثيابه لم يحلّ له إمساكها وكانوا يتصدّقون بها و لا يلبسونها بعد الطّواف فكان من وافى مكة يستعير ثوباً و يطوف فيه ثم يرده و من لم يجد عارية اكترى ثياباً و من لم يجد عارية و لا كرى و لم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العَرَب و سيمةً جميلة فطلبت عاريّة أوكرى فلم تجده فقالوا لها إن طفت في ثيابك احتجبت ان تتصدقي بها فقالت وكيف أ تصدّق بها و ليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة و أشرف لها الناس فوضعت احدى يدها على قبلها و أخرى على دبرها و قالت اليوم يبدو بعضه أوكلّه فما بدا منه فلا أحلّه فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت إنّ لي زوجاً وكانت سيرة رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل إلّا من قاتله و لا يحارب إلا من حاربه و أراده و قد كان نزل عليه في ذلك من اللَّه عزّ و جلّ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فكان رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه و اعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة و أمره بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قدكان عاهدهم رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكة إلى مدّة منهم صفوان بن أميّة و سهيل بن عمرو فقال اللَّه عزّ و جلّ بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشرين من ذي الحجّة و المحرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل و عشراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم إلى أبي بكر و أمره بأن يخرج إلى مكة و يقرأها على الناس بمنى يوم النّحر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلّا رجل منك فبعث رسول اللَّه صلىَّ

اللّٰه عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالرّوحاءِ فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّٰه أنزل في شيء قال إنّ اللّٰه أمرني أن لا يؤدّي عني الا أنا أو رجل منّي.

و العياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجّة الوداع في سنة عشر.

و عنه عليه السلام أن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا عليّ عليه السلام فدعا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم علياً فأمره أن يركب ناقته العَضباء و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة و يقرأها على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخَطَه فقال لا إلّا انه أنزل عليه أنّه لا يبلغ إلا رجلٌ منك فلما قدم عليّ عليه السلام مكة وكان يوم النّحر بعد الظهر و هو يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قام ثم قال إنّي رسول اللّٰه عليه السلام إليكم فقرأها عليهم بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ عشرين من ذي الحجّة و المحرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل و عشراً من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عريانة و لا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فمدّته إلى هذه الأربعة أشهر.

قال و في خبر محمد بن مسلم قال أبو بكر يا عليّ هل نزل فيَّ شيء منذ فارقت رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال لا و لكن أبى اللّٰه أن يبلّغ عن محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلّا رجل منه فوافى الموسم فبلّغ عن اللّٰه و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار في أيّام التشريق كلها ينادي بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ الآية و يقول و لا يطوفنّ بالبيت عريان.

و في المجمع روي أصحابنا أنّ النبي صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ولّاه أيضاً الموسم و أنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع ابو بكر.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب عليّ عليه السلام الناس و اخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان و لا يحجّنّ البيت مشرك و من كانت له مدّة فهو إلى مدّة و من لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر وكان خطب يوم النّحر فكانت عشرون من ذي الحجة و محرّم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ لا تفوتونه و ان أمهلكم وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ مذلهم بالقتل و الأسر في الدنيا و العذاب في الآخرة.

وَ أَذانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ إيذان و اعلام و هوكالأمان و العطاءِ بمعنى الإيمان و الاعتداءِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قيل يوم العيد لأنّ فيه تمام الحج و معظم أفعاله و لأنّ الاعلام كان فيه.

و القميّ و العياشي عن السّجّاد عليه السلام الأذان أمير المؤمنين عليه السلام.

القميّ و في حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الأذان في الناس و الأخير مرويّ في المعاني و العلل عن الصادق عليه السلام و زادا فقيل له فما معنى هذه اللّفظة الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فقال إنّما سمّي الأكبر لأنّها كانت سنة حجّ فيها المسلمون و المشركون و لم يحجّ المشركون بعد تلك السّنة.

و في الكافي و المعاني و العياشي عنه عليه السلام في عدة أخبار يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ هو يوم النّحر الأصغر العمرة.

و في بعض أخبار الكافي و العياشي عنه عليه السلام الْحَجِّ الْأَكْبَرِ الوقوف بعرفة و رمي الجمار و الحجّ الأصغر العمرة و زاد العياشي و جميع بعد عرفة أَنَّ اللّٰهَ بأَنَّ اللّٰه بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ عطف على الضمير في بَرِيءٌ و لا تكرير فيه لأنّ الأوّل كان اخباراً بثبوت البراءة و هذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر و الغدر فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ غير سابقين اللّٰه و لا فائتين بأسه و عذابه وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ في الآخرة.

إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استثناء مِنَ المشركين و استدراك وكأنه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين و لكن الذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً من شروط العهد و لم ينكثوا و لم يقتلوا منكم و لم يضرّوكم قطّ وَ لَمْ

يُظاهِرُوا و لم يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَداً من أعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إلى تمام مدّتهم و لا تجعلوا الوفيّ كالغادر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل و تنبيه على أنّ تمام عهدهم من باب التّقوى.

فَإِذَا انْسَلَخَ انقضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التي أبيح للنّاكثين أن يسيحوا فيها.

العياشي عن الباقر عليه السلام هي اليوم النّحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الناكثين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حلّ و حرم وَ خُذُوهُمْ و اسروهم و الأخيذ الأسير وَ احْصُرُوهُمْ و احبسوهم و حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر و طريق ترصدونهم به لئلّا يبسطوا في البلاد فَإِنْ تابُوا عن الشِّرك بالإيمان وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ تصديقاً لتوبتهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم و لا تتعرّضوا لهم بشيء من ذلك إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و غدرهم.

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ المأمور بالتعرّض لهم اسْتَجارَكَ استأمنك و طلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فأمنه حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ و يتدبّره و يطلع على حقيقة الأمر فانّ معظم الأدلّة فيه ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ موضع أمنه إن لم يسلم.

القميّ قال اقرأ عليه و عرّفه ثمّ لا تتعرّض له حتى يرجع إلى مأمنه ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ما الايمان و ما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بدّ من أمانهم حتى يسمعوا و يتدبّروا.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ كيف يكون للمشركين عهد صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النّكث فلا تطمعُوا في ذلك إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يعني و لكنّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ منهم عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ و لم يظهر منهم نكث فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أي فتربّصوا أمرهم فان اسْتَقامُوا على العهد فَاسْتَقِيمُوا على الوفاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

كَيْفَ تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد و حذف الفعل لكونه معلوماً أي كيف يكون لهم عهد وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ و حالهم أنّهم إن يظفروا بكم لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا يراعوا فيكم إِلًّا قرابة أو حلفاً وَ لا ذِمَّةً عهداً أو حقّاً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ بوعد الإيمان و الطاعة و الوفا بالعهد وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ ما يتفوّه به أفواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدّية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ متمرّدون لا عقيدة تزعهم و لا مروّة تردعهم و تخصيص الأكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف عمّا يثلم العِرض و التفادي عن الغدر.

اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ استبدلوا بالقرآن و بيّناته ثَمَناً قَلِيلًا عرضاً يسيراً و هو اتّباع الأهواءِ و الشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ المتجاوزون الغاية في الظلم و الكفر.

فَإِنْ تابُوا عن الكفر و نقض العَهْد وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فهم إخوانكم فِي الدِّينِ لهم ما لكم و عليهم ما عليكم وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ و نبيّنها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعتراض للحثّ على تأمّل ما فصّل.

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ و عابُوه فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ أي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بأنّهم صاروا بذلك ذوي الرّياسة و التقدم في الكفر أحقّاء بالقتل إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ على الحقيقة و الا لما طعنوا و لم ينكثوا و قرئ بكسر الهمزة.

و رواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما أظهروه من الإيمان لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عمّا هم عليه لا إيصال الأذيّة بهم كما هو طريقة المؤذين و هذا من غاية كرمه سبحانه و فضله.

القمي نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل و قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة النّاكثة إلا بآية من كتاب اللَّهِ يقول اللَّه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ الآية.

و في قرب الإسناد و العياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة و الزّبير فقلت لهم كانا من أئمّة الكفر إنّ علياً يوم البصرة لمّا صفّ الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتّى اعذر فيما بيني و بين اللَّه تعالى و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصرة هل تجدون علي جوراً في حكم قالوا لا قال

فحيفاً في قسمة قالوا لا قال فرغبةً في دنيا أخذتها لي و لأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطّلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث و بيعة غيري لا تنكث إنّي ضربت الأمر أنفه و عينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثم ثنّى إلى أصحابه فقال إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ الآية.

ثم قال عليّ عليه السلام و الذي فلق الحبّة و برأ النّسمة و اصطفى محمّداً صلىً اللّه عليه و آله و سلم بالنّبوة إنهم لأصحاب هذه الآية و ما قوتلوا منذ نزلت.

و العياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقدكفر قال اللّه وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام عذرني اللّه من طلحة و الزّبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته و اللّه ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتّى قاتلتهم وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ. الآية و في معناه أخباركثيرة.

أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً تحريض على القتال نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ التي حلفوها مع الرّسُول صلىً اللّه عليه و آله و سلم و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ حين تشاوروا في أمره بدار النّدوة حتى أذن اللّه له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بكَ الَّذينَ كَفَرُوا وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بالمعاداة و المقاتلة و البادي أظلم فما يمنعكم أن تقاتلوهم بمثله أَ تَخْشَوْنَهُمْ تتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فقاتلوا أعداءه و لا تتركوا أمره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فانّ المؤمن لا يخشى إلا ربّه.

قاتِلُوهُمْ أمر بالقتال بعد بيان موجبه و التّوبيخ على تركه يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْديكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعْدٌ لهم إن قاتلوهم بالنّصر عليهم و التمكّن من قتلهم و إذلالهم وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ.

وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبهِمْ لما لقوا منهم من المكروه و قد أنجز اللّه هذه المواعيدكلها و الآية من دلائل النّبوّة.

و العياشي عن أبي الأعزّ التّيمي قال كنت واقفاً بين صفّين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب و هو شاك في السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشّام يقال له عرار بن أدهم يا عبّاس هلمّ إلى البراز ثمّ تكافحا بسيفهما مليّاً لايصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن حطّ العباس درع الشّاميّ فأهوى إليه بالسيف انتظم به جوانح الشاميّ فخرّ الشامي صريعاً وكبّر الناس تكبيرة ارتجّت لها الأرض فسمعت قائلًا يقول قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْديكُمْ الآية فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ استيناف أخبار بأنّ بعضهم يتوب عن كفره و قدكان ذلك أيضاً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بماكان و ما سيكون حَكِيمٌ لا يفعل إلا ما فيه الحكمة.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أم منقطعة و في الهمزة معنى التوبيخ يعني أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ و لم يتبيّن المخلصون منكم و هم المجاهدون في سبيل اللّه لوجه اللّه وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً يعني المخلصين غير المتّخذين من دونهم بطانة يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم و لمّا دلت على أنّه متوقع قيل أراد بنفي العلم نفي المعلوم.

و القميّ أي لمّا يرى فأقام العلم مقام الرّؤية لأنّه قد علم قبل أن يعلموا.

و عن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد صلىً اللّه عليه و آله و سلم و الوليجة البطانة.

و في الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الأئمّة عليهم السلام.

و عنه عليه السلام لا تتّخذوا مِنْ دون اللّه وليجة فلا تكونوا مؤمنين فانّ كل سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع الا ما أثبته القرآن.

و عَن أبي محمّد الزّكيّ عليه السلام الوليجة الذي يقام دون وليّ الأمر و المؤمنون في هذا الموضع هم الأئمّة عليهم السلام الذين يؤمنون على اللّه فيجيز أمانهم وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ يعلم غرضكم منه.

ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ ما صحّ لهم و لا استقام أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شيئاً من المساجد فضلًا عن المسجد الحرام و قرئ بالتّوحيد شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ بإظهار الشرك و نصب الأصنام حول البيت.

في الجوامع روي أنّ المسلمين عيّروا أسارى بدر و وبّخ على العباس بقتال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و قطيعة الرّحم فقال العباس تذكرون مساوينا و تكتمون محاسننا فقالوا أوَ لكم محاسن قال نعم إنّما نعمر المسجد الحرام و نحجب و الكعبة و نسقي الحجيج و نفكّ العاني فنزلت أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ التي هي العمارة و السّقاية و الحجابة و فكّ العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ لأجله.

إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ إنّما تستقيم عمارتها لهؤلاءِ الجامعينَ للكمالات العلميّة و العمليّة و العمارة و يتناول بناؤها و رمّ ما استرمّ منها وكنسها و تنظيفها و تنويرها بالسّرج و زيارتها للعبادة و الذّكر و درس العلم و صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا و في الحديث القدسي إنّ بيوتي في الأرض المساجد و انّ زواري فيها عمّارها فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي فحقّ على المزور أن يكرم زائره و في الحديث النّبويّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً ذكرهم الدنيا و حبّ الدنيا لا تجالسوهم فليس للّه بهم حاجة وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضاء اللّه رضاء غيره فانّ الخشية من المحاذير جبليّة لا يكاد العاقل يتمالك عنها فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداءِ و الانتفاع بأعمالهم.

أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ كإيمان من آمن بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أو جعلتم أهل السقاية و العمارة كمن آمن.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنه قرأ سقاة الحاج و عمرة المسجد الحرام القمّي عنه عليه السلام نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الآية.

و عنه عليه السلام نزلت في عليّ عليه السلام و العباس و شيبة قال العباس أنا أفضل لأنّ سقاية الحاج بيدي و قال شيبة أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي و قال عليّ انا أفضل فانّي آمنت قبلكما ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه.

و في المجمع ما يقرب منه و زاد ضربت خرطومكما بالسيف حتى آمنتُما باللّه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه و ذكر عثمان بن أبي شيبة مكان شيبة.

و في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام نزلت في حمزة و عليّ و جعفر و العباس و شيبة أنهم فخروا بالسّقاية و الحجابة فأنزل اللّه وكان عليّ و حمزة و جعفر الذين آمنوا باللّهِ و اليوم الآخر و جاهدوا في سبيل اللّه لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالشّرك و المسوّين بينهم و بين المؤمنين.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ أعظم درجةً و أكثر كرامة ممّن لم يستجمع هذه الصفات وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ المختصّون بالفوز و نيل الحسنى عند اللّه.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ دائمٌ و التنكير المبشر به اشعار بأنه وراء التوصيف و التعريف.

خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يستحقر دونه كلّ أجر.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ اختاروه عليه قيل لما أمروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لأجلهم فنزلت.

و في المجمع عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لما أراد فتح مكة.

و العياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأوّل و الثاني و الإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضعهم الموالاة في غير موضعها.

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ أقرباؤكم و قرئ عشيراتكم وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها اكتسبتموها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وعيده و الأمر عقوبة وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ لا يرشدهم.

القميّ لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً و قالوا ذهبت تجارتنا و ضاع عيالنا و خربت دورنا فأنزل اللَّه عزّ و جلّ في ذلك قُلْ يا محمّد إِنْ كانَ آباؤُكُمْ الآية.

أقول: في الآية تشديد عظيم و قلّ من يتخلّص عنه و في الحديث لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحبّ في اللّه و يبغض في اللَّهِ.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ يعني مواطن الحرب و هي مواقعها و موافقها.

في الكافي و العياشي و القميّ عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطناً وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ و هو واد بين مكّة و طائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ في الْجَوَامِعِ لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلّة فساءت مقالته رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قيل كان قائلها أبو بكر.

و العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إلى قوله ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ الكثرة شَيْئاً من الغنى أوامر العدوّ و ذلك لما أدركتهم كلمة الإعجاب وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقرّاً تطمئنّ إليه نفوسكم من شدّة الرّعب ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا.

القميّ عن الباقر عليه السلام و هو القتل يعني العذاب وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ القميّ كان سبب غزوة حنين أنه لما خرج رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم إلى فتح مكة اظهر أنّه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيّئوا و جمعوا الجموع و السّلاحَ و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النّضريّ فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءَهم و ذراريهم و مرّوا حتى نزلوا بأوطاس قال و لمّا بلغ رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم في الجهاد و وعدهم النصر و ان اللَّه قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللّواء الأكبر و دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممّن كان معه.

و عن الباقر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السّلمي و من مزينة ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال و قال مالك بن عوف لقومه ليصيّر كل رجل منكم اهله او ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا في شعاب هذا الوادي و في الشّجر فإذا كان في غَلَس الصبح فاحملوا حملة رجل و اهدّوا القوم فانّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلمّا صلّى رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم الغداة انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدار بعيد وكان بنو سليم على مقدّمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية فانهزمت بنو سليم و انهزم من ورائهم و لم يبق أحد إلّا انهزم.

و بقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مرّ المنهزمون برسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لا يلوون «٣» على شيءٍ وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عن يمينه و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم ينادي يا معشر الأنصار إلى أين أنا رسول اللَّه فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنيّة تحثو أي ترمي في وجوه المنهزمين التّراب و تقول إلى أين تفرّون عن اللَّه و عن رسوله.

و مرّ بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر اللَّه فلمّا رأى رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته و قد شهر سيفه فقال يا عبّاس وكان صيّتاً رفيع الصوت اصعد هذا الظرب و ناد يا أصحاب البقرة و يا أصحاب الشّجرة إلى أين تفرّون هذا رسول اللَّه.

ثم رفع رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم يده فقال اللّهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول اللّٰه دعوت بما دعا به موسى عليه السلام حيث فلق اللّٰه البحر و نجّاه من فرعون ثم قال رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماءِ و قال اللّهُمّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و ان شئت ان لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم و هم يقولون لبّيك و مرّوا برسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم و استحيُوا أن يَرجعُوا إليه و لحقوا بالرّاية فقال رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم للعبّاس من هؤلاءِ يا أبا الفضل فقال يا رسول اللّٰه هؤلاءِ الأنصار فقال رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم الآن حمي الوَطيس و نزل النّصر من اللّٰه و انهزمت الهوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجّو و انهزموا في كلّ وجه و غنم اللّٰه و رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول اللّٰه لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

قال و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق و الرجال عليهم الثّياب البيض فانّما كان قتلنا بأيديهم و ما كنّا نراكم فيهم إلّا كهيئة الشّامة قالوا تلك الملائكة.

و في الكافي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل ما السّكينة فقال ريح من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان أطيب ريحاً من المسك و هي الّتي أنزلها اللّٰه على رسوله بحنين فهزم المشركين.

و عن الصادق عليه السلام قال قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يَوْمَ حُنَيْنٍ أربعين.

ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْد ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ منهم بالتّوفيق للإسلام وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عنهم و يتفضّل عليهم.

روي أنَّ اناساً منهم جاؤوا إلى رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آلِهِ و سلم و أسلموا و قالوا يا رسول اللّٰه أنت خير النّاس و أبرّهم و قد سبي أهلونا و أولادنا و اخذت أموالنا و قد سبي يومئذ ستّة آلاف نفس و أخذ من الإبل و الغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إمّا سباياكم و إمّا أموالكم فقالوا ما كنّا نعدل الأحساب شيئاً فقال رسول اللّٰه صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم و قال إنّ هؤلاءِ جاءوا مسلمين و إنّا خيرّناهم بنى الذّراري و الأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده سبي و طابت نفسه أن يردّه فشأنه و من لا فليعطنا و ليكن قرضاً علينا حتى نصيبَ شيئاً فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا و سلّمنا فقال إنّي لا أدري لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنّهم قد رضوا.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لخبث باطنهم فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقراً بسبب منعهم من الحرم و انقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب و المنافع فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه و تفضّله على وجه آخر إِنْ شاءَ، قيل قيّده بالمشيئة لينقطع الآمال إلى اللّٰه تعالى و لنبيّه على أنّه متفضّل في ذلك و انّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض و في عام دون عام و قد أنجز وعدَهُ بأن أرسل السّماء عليهم مدراراً و وفّق طائفة من أهل اليمن للإسلام فحملوا الطّعام إلى مكة ثمّ فتح عليهم البلاد و الغنائم و توجّه إليهم الناس من أقطار الأرض إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بأحوالكم حَكِيمٌ فيما يعطي و يمنع.

قاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يعني لا يؤمِنون بهما على ما ينبغي فانّ إيمانهم كلا إيمان وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب و السنة وَ لا يَدينُونَ دينَ الْحَقِّ الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان و مبطلها مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ بيان ل الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما يقرّر عليهم أن يعطوه من جزي دينه إذا قضاه عَنْ يَدٍ مواتية غير ممتنعة وَ هُمْ صاغِرُونَ أذلّاء يعني يؤخذ منهم على الصّغار و الذّلّ.

في الكافي و التهذيب عن الباقر عليه السلام بعث اللّٰه محمّداً صلىّٰ اللّٰه عليه و آله و سلم بخمسةِ أسياف إلى أن قال و السّيف الثاني على أهل الذمّة قال اللّٰه تعالى وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً نزلت هذه الآية في أهل الذمّة ثم نسخها قوله سبحانه قاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الآية.

فمن كان منهم في دار الإسلام فلم يقبل منهم إلّا الجزية أو القتل و ما لهم فيء و ذراريهم سبي و إذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناكحهم و من كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم و أموالهم و لم يحلّ لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلّا الدّخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل.

و العياشي ما يقرب منه.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المجوس أكان لهم نبيّ فقال نعم أما بلغك كتاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى أهل مكّة أن أسلموا و إلّا فأذنوا بحرب فكتبوا إلى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن خذ منّا الجزية و دعنا إلى عبادة الأوثان فكتب إليهم النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أنّي لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنّك لا تأخذ الجزيّة إلا من أهل الكتاب ثمّ أخذت الجزية من مجوس هَجَر فكتب إليهم النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور.
و فيه و في الفقيه و العلل عنه عليه السلام أنه سئل عن النساءِ كيف سقطت الجزية و رفعت عنهنّ فقال لأنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نهى عن قتل النساءِ و الولدان في دار الحرب إلّا أن يقاتلن و ان قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك و لم تخف خللًا فلما نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان ذلك في دار الإِسلام أولى و لو امتنعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلمّا لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها و لو امتنع الرّجال و أبوا أن يؤدّوا الجزية كانوا ناقضين للعهد و حلّت دماؤهم و قتلهم لأنّ قتل الرّجال مباح في دار الشّرك وكذلك المقعدة من أهل الشّرك و الذمّة و الأعمى و الشيخ الفاني و المرأة و الولدان في أرض الحرب و من أجل ذلك رفعت عنهم الجزية.
و في الكافي و الفقيه عنه عليه السلام جرت السّنة أن لا يؤخذ الجزية من المعتوه و لا من المغلُوب على عقله.
و فيهما و العياشي و القميّ عنه عليه السلام أنه سئل ما حد الجزية على أهل الكتاب و هل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن لا يجوزوا إلى غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كلِّ إنسان منهم ما شاءَ على قدر ما له و ما يطيق إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا فانّ اللّه تعالى قال حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَد وَ هُمْ صاغِرُونَ وكيف يكون صاغراً و هو لا يكترث لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلًّا لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلمً.
و فيهما عن الباقر عليه السلام في أهل الجزية أ يؤخذ من أموالهم و مواشيهم شيء سوى الجزية قال لا.
وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ إنّما قال ذلك بعضهم و لم يقله كلّهم.
في الإحتجاج عن النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أنّه طالبهم بالحجّة فقالوا لأنّه أحيى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه فقال صلىّ اللّه عليه و آله و سلم كيف صار عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ دون موسى و هو الذي جاءهم بالتوراة و رأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ لما ظهر من إكرامه من أحياء التوراة فلقد كان موسى بالنبوّة أحق و أولى الحديث وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ و هو أيضاً قول بعضهم.
في الإحتجاج عن النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أنّه طالبهم بالحجّة فقالوا إنّ اللّهَ لما أظهر على يد عيسى عليه السلام من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة فقال لهم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم أعاد ذلك كلّه فسكتوا الحديث ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ اخترعوه بأفواههم لم يأتهم به كتاب و ما لهم به حجّة يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذينَ كَفَرُوا يضاهي قولهم قَوْلَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كالقائلين بأنّ الملائكة بنات اللّه قاتَلَهُمُ اللّهُ.
في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أي لعنهم اللّه فسمّى اللعنة قتالًا أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحقّ.
في المجالس و العياشي عن النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قال اشتد غضب اللّه على اليهود حين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ و اشتد غضب اللّه على النصارى حين قالوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ و اشتدّ غضب اللّه على من أراق دمي و آذاني في عترتي.
اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ بأن أطاعوهم في تحريم ما أحلّ اللّه و تحليل ما حرّم اللّه.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أما و اللّه ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم و لو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.
و في معناه أخباركثيرة وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ بأن أهلّوه للعبادة.
القميّ عن الباقر عليه السلام أمّا المسيح فعصوه و عظّموه في أنفسهم حتى زعمُوا أنّه إله و انّه ابن اللّه و طائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفة منهم قالوا هو اللّه و أمّا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ فانّهم أطاعوهم و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمروهم به و دانوا بما دعوهم إليه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و تركهم أمر اللّه وكتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال و انّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ بهم وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ليطيعُوا إلهاً واحِداً و هو اللّه تعالى و أمّا طاعة الرسل و أوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة اللّه لأنّهم عن اللّه يأمرون و ينهون لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراك.
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا يخمدوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ بشركهم و تكذيبهم وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاءِ التوحيد و إعزاز الإسلام وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ مثل اللّه سبحانه حالهم في طلبهم إبطال نبوّة محمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و ولاية عليّ عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم يريد اللّه أن يبلغه الغاية القصوى من الإضاءة و الإنارة ليطفئه بنفخه.
في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية يعني أنّهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله اللّه ليلبسوا على الخليقة فأعمى اللّه قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه فيه و حرفوا منه.
و عنه عليه السلام و جعل أهل الكتاب القيّمين به و العالمين بظاهره و باطنه من شجرة أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت و جعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم فأبى اللّه إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.
و في الإكمال عن الصادق عليه السلام و قد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو أميّة و بنو العبّاس لمّا أن وقفوا على أنّ زوال ملك الأمراءِ و الجبابرة منهم على يد القائم ناصبونا العداوة و وضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و ابادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد من الظّلمة إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليظهر دين الحق على سائر الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.
القميّ نزلت في القائم من آل محمّد عليه و عليهم السلام قال و هو الّذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية و اللّه ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر باللّه العظيم و لا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه حتى لوكان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني و اقتله.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية هو الذي أمر رسوله صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بالولاية لوصيّة و الولاية هي دين الحقّ ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام و اللّه متمّ ولاية القائم وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ بولاية علي عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل و امّا غيره فتأويل.
و فيه في حديث مناجاة موسى عليه السلام ربّه و قد ذكر محمّداً صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قال فتمّت كلماتي لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام و غاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوةً و عند ذلك يؤيّده اللّه بِجُنُود لَمْ تَرَوْها و يظهر دين نبيّه على يَدَيه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمّد عليه و عليهم صلوات اللّه فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

و العياشي عنه عليه السلام ما في معناه قال عليه السلام و في خبر آخر قال لِيُظْهِرَهُ اللَّه في الرّجعة و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال أَظهَرَ ذلك بعد قالوا نعم قال كلّا فو الّذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلّا و تنادي بشهادة أن لا إله إلا اللَّه و محمّد رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم بكرةً و عشيّاً.
و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إذا خرج القائم لم يبق مشرك باللَّه العظيم و لا كافر إلّا كره خروجه.
و في المجمع عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قال لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر و لا وبر إلّا أدخله اللَّه الإسلام امّا بعزّ عزيز أو بذل ذليل امّا يعرهم فيجعلهم اللَّه من أهله فيعزّوا به و إمّا يذلّهم فيدينون له.
و في الإكمال و العياشي عن الباقر عليه السلام القائم منّا منصور بالرّعب مؤيّد بالنّصر تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر اللَّه به دينه على الدّين كلّه فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عمر و ينزل روح اللَّه عيسى بن مريم فيصلّيّ خلفه الحديث.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ يأخذونها من الحرام بالرّشاءِ في الأحكام و تخفيف الشرايع للعوام وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن دينه وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ قيد الكنز بعدم الإنفاق لئلا يعمّ من جمع للإنفاق و بعد إخراج الحقوق فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ هو الكيّ بهما.
يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها يوقد النار ذات حَمى شديدة على الكنوز فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بها بتلك الكنوز المحماة جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ قيل إنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّهم لم يبطلوا بترك الإنفاق إلّا الأغراض الدّنيوية من وجاهة عند الناس و أن يكون ماء وجوههم مصوناً و من أكل طيّبات يتضلّعون فيها و من لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم أو لأنّهم يعبسون وجوههم للفقير إذ رأوه يولّونه جنوبهم و إذا دار أعطوه ظهورهم و انّ الجباه كناية عن مقاديم البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخير يعنى به أنّ الكيّ يستوعب البدن كلّه هذا ما كَنَزْتُمْ يعني يقال له هذا ما كنزتم لِأَنْفُسِكُمْ لانتفاع أنفسكم وكان سبب تعذيبها فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ يعني و باله القميّ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ اللَّه حرّم كنز الذهب و الفضة و أمر بإنفاقه في سبيل اللَّه قال كان أبو ذرّ الغفاري يغدو كلّ يوم و هو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكيّ في الجباه وكيّ في الجنوب وكيّ في الظهور حتّى يتردّد الحر في أجوافهم.
و في المجمع عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لمّا نزلت هذه الآية قال تبّاً للذهب تبّاً للفضّة يكرّرها ثلاثاً فشقّ ذلك على أصحابه فسأله عمر أيّ المال نتخذ فقال لساناً ذاكراً و قلباً شاكراً و زوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه.
و في الخصال عنه عليه السلام الدّينار و الدّرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم و القمّي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا و لو اتّخذ لبنة من ذهب و لبناً من فضّة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهوديّة الكافرة ما أنت و النّظر في أحكام المسلمين قول اللَّه أصدق من قولك حيث قال وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الآية.
و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدّى زكاته أو لم يؤدّ و ما دونها فهي نفقة.
و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال إنّما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم و في الأمالي لما نزلت هذه الآية قال رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم كل مال تؤدّى زكاته فليس بكنز و ان كانت تحت سبع أرضين وكلّ مال لا تؤدي زكاته فهو كنز و ان كان فوق الأرض.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوّه و هو قول اللَّه وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الآية.

أقول: لعلَّ التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف بعد إخراج الحقوق و من جملة الحقوق حق الإمام إذا كان ظاهراً و هو ما زاد على ما يكفّ صاحبه.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل في كم تجب الزّكوة من المال فقال الزّكوة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدهما جميعاً فقال أمّا الظّاهرة ففي كلّ ألف خمسة و عشرون و أمّا الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك.
و عنه عليه السلام إنّما أعطاكم اللّه هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجههَا اللّه تعالى و لم يعطكموها لتكنزوها.
و في التهذيب عنه عليه السلام ما أعطى اللّه عبداً ثلاثين ألفاً و هو يريد به خيراً و قال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حلّ و قد يجمعها لأقوام إذا أعطي القوت و رزق العمل فقد جمع اللّه له الدّنيا و الآخرة.
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ فيما كتبه و أثبته عنده و رآه حكمة و صواباً يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مذ خلق الأجسام و الأزمنة مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ يحرم فيها القتال ثلاثة سرد و هي ذو القعدة و ذو الحجّة وَ المحرّم و واحد فرد و هو رجب ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أي تحريم الأشهر و الأربعة هو الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بهتك حرمتها و ارتكاب حرامها وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً.
القميّ عن الباقر عليه السلام يقول جميعاً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشارة و ضمان لهم بالنّصرة إن اتّقوا.
إِنَّمَا النَّسِيءُ تَأخير حرمة شهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلُّوا و حرمُوا مكانه شهراً آخر حتّى رفضوا خصوص الأشهر و اعتبروا مجرد العدد و قرء النّسّي بقلب الهمزة ياءً و الإدغام و النّسيّ الكرميّ.
و نسبه في المجمع إلى الباقر عليه السلام و في الجوامع إلى الصادق عليه السلام زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ لأنّه تحريم ما أحلّ اللّه و تحليل ما حرّمه اللّه فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلالًا زائداً و قرئ يُضِلّ عَلَى البناء للمفعُول يُحِلُّونَهُ عاماً يحلّون النّسيء من الأشهر الحرم سنة و يحرّمون مكانه شهراً آخر وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً فيتركونه على حرمته.
القميّ كان سبب نزولها أنّ رجلًا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلّين طي و خثعم في شهر المحرّم و أنسأته و حرّمت بدله صفراً فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفراً و انسأته و حرّمت بَدله شهر المحرّم فأنزل اللّه إِنَّمَا النَّسِيءُ الآية.
و قيل أوّل من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل أحمر في الموسم فينادي إنّ آلهتكم أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه ثم ينادي في القابل إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحَرّمُوه لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ليوافقوا عدّة الأربعة المحرّم فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ فيحلّوا بمواطاة العدة وحدها ما حرّم اللّه من القتال زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ خذلهم اللّه حتى حسبوا قبيح أعمالهم حَسَناً وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ لعدم قبولهم الاهتداءَ.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ تباطأتم مخلدين»
إلى أرضكم و الإقامة بدياركم.
في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط و قيظ مع بعد الشقّة وكثرة العدوّ فشقّ ذلك عليهم.
القمّي و ذلك انّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لم يسافر سفراً أبعد و لا أشدّ منه وكان سبب ذلك أنَّ الصيّافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك و الطعام و هم الأنباط فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في عسكر عظيم و أنّ هرقل قد سار في جنوده و جلب معهم غسان و جذام و بهراء و عاملة و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص.

فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاءِ و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكّة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة و حثّهم على الجهاد و أمر رسول اللّه بعسكره فضرب في ثنية الوداع و أمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوّة به و من كان عنده شيء أخرجه و حمّلوا و قوّوا و حثّوا على ذلك ثم خطب خطبة و رغّب الناس في الجهاد قال و قدمت القبائل من العَرَبِ ممّن استنفرهم و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم.

أقول: و سنذكر بقايا هذه القصّة متفرّقة عند تفسير الآيات الآتية إلى آخر السورة أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا و غرورها مِنَ الْآخِرَةِ بدل الآخرة و نعيمها فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ في جنب الآخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر.

إِلَّا تَنْفِرُوا الى ما استنفرتم إليه يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ خيراً منكم و أطوع وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً إذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئاً فانّه الغنّي عن كلِّ شَيءٍ و عن كل أمر أو وَ لا تَضُرُّوهُ النّبيّ شَيْئاً لأنّ اللّه وعده أن ينصره و يعصمه من النّاس و وعد اللّه كائن لا محالة وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل و تغيير الأسباب و النّصرة بلا عدد.

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إن تركتم نصرته فسينصره اللّه كما نصره إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ لم يكن معه إلّا رجل واحد إِذْ هُما فِي الْغارِ غار ثور و هو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ و هو أبو بكر لا تَحْزَنْ لا تخف إِنَّ اللَّهَ مَعَنا بالعصمة و المعونة.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فانّ اللّه معنا و قد أخذته الرّعدة و هو لا يسكن فلمّا رأى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون و أريك جعفراً و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسحَ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنّه ساحر فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ أمنته التي تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ.

في الكافي عن الرضا عليه السلام أنّه قرأها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها و هكذا تنزيلها.

و العياشي عنه عليه السلام أنّهم يحتجون علينا بقول اللّه تعالى ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ و ما لهم في ذلكَ من حجّة فو اللّه لقد قال اللّه فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ على رسوله و ما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرءونها قال هكذا قرأتها.

و عن الباقر عليه السلام فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ على رسوله قال ألا ترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله.

و في الجوامع نسب القراءة إلى الصادق عليه السلام أيضاً وَ أَيَّدَهُ بِجُنُود لَمْ تَرَوْها يعني الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا في سورة الأنفال وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى.

العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي يتكلم به عتيق و القمّي ما في معناه وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا.

القميّ هو قول رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و قيل هي التوحيد أو دعوة الإسلام.

أقول: المستفاد ممّا سبق في سورة الأنفال أنّ كلمتهم ما كانوا يمكرون به من إثباته أو قتله أو إخراجه وكلمة اللّه نصره و غلبته عليهم وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ في أمره و تدبيره.

انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا القميّ قال شباناً و شيوخاً يعني إلى غزوة تبوك وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بما تيسّر لكم منهما ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً أي لوكان ما دعوا إليه نفعاً دنيويّاً قريباً سهل المأخذ.

القميّ عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وَ سَفَراً قاصِداً متوسّطاً لَاتَّبَعُوكَ لوافقوك وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ المسافة التي تقطع بمشقّة.

القميّ يعني الى تبوك.

و في التوحيد و العياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم اللّه لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لفعلوا وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أي المتخلّفون إذا رجعت من تبوك معتذرين لَوِ اسْتَطَعْنا يقولون لوكان لنا استطاعة العدّة أو البدن

لَخَرَجْنا مَعَكُمْ و هذا إخبار بما سيقع قبل وقوعه يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بإيقاعها في العذاب وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم اللّه و في قولهم لَو اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ و قدكانوا مستطيعين للخروج.

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ في القعود حين استأذنوك و اعتلّوا بالأكاذيب و هلّا توقفت حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في الاعتذار وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ.

القميّ عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف أهل الغدر و الذينَ جلسوا بغير عذر، في الجوامع و هذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب و يجوز العتاب من اللّه فيما غيره أولى لا سيّما للأنبياء و ليس كما قال جار اللّه من أنه كناية عن الجناية و حاشا سيّد الأنبياء و خير بني حوّاء من أن ينسب إليه الجناية.

و في العيون عن الرضا عليه الصلاة و السلام في جواب ما سأله المأمون عن عصمة الأنبياءِ هذا مما نزل بايّاك أعني و اسمعي يا جارة خاطب اللّه بذلك نبيّه و أراد به أمّته.

لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا و انّ الخلّص منهم يتبادرون إليه و لا يوقفونه على الأذن فيه فضلًا عن أن يستأذنوك في التخلف عنه أو ليس من عادتهم أن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدُوا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شهادة لهم بالتقوى و عدةٌ لهم بثوابه.

إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ في التخلّف الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيّرون، في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام من تردّد في الريب سبقه الأوّلون و أدركه الآخِرون و وطأته سنابك الشياطين.

وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ للخروج عُدَّةً أهبة.

العياشي مضمراً يعني بالعدّة النيّة يقول لوكان لهم نيّةً لخرجوا وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ نهوضهم للخروج إلى الغزو و لعلمه بأنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنّميمة بين المسلمين فَثَبَّطَهُمْ بطّأهم و جبنهم وكسّلهم و خذلهم وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ مع النساء و الصبيان و هو اذن رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في القعود و في هذا دلالة على أنّ اذنه لم يكن قبيحاً و ان كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للنّاس نفاقهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ بخروجهم إِلَّا خَبالًا فساداً و شرّاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ و لأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد.

القميّ أي هربوا عنكم يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم و الرّعب في قلوبكم و افساد نيّاتكم في غزوتكم وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ أي عيون نمّامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و يقبلونه و يطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ المصرّين على الفساد يعلم ضمائرهم و ما يتأتّى منهم.

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ تشتيت شملك و تفريق أصحابك مِنْ قَبْلُ قيل يعني يوم أُحد و قيل هي وقوفهم على الثّنيّة ليلة العقبة ليفتكوا به وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ أي دبّروا لك الحيل و المكايد و احتالوا في إبطال أمرك حَتَّى جاءَ الْحَقُّ و هو تأييدك و نصرك وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ و غلب دينه و علا أهله وَ هُمْ كارِهُونَ أي على رغم منهم و الإتيان لتسلية الرّسُول و المؤمنين على تخلّفهم و بيان ما ثبّطهم اللّه لأجله و هتك استارهم و ازاحة اعتذارهم تداركاً لما فات الرّسول بالمبادرة إلى الإِذْن.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي في القعود وَ لا تَفْتِنِّي و لا توقعني في الفتنة أي العصيان للمخالفة بأن لا تأذن لي فانّي إن تخلّفت بغير اذنك أثمت أو في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أي أنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها و هي فتنة التخلّف و ظهور النفاق وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ أي بهم لأنّ آثار إحاطتها بهم معهم فكأنّهم في وسطها.

القمّي لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الجدّ بن قيس فقال له يا أبا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلّك أن تحتفد من بنات الأصفر فقال يا رسول اللّه و اللّه إن قومي ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء مني و أخاف إن خرجت مَعَكَ أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتنّي و ائذن لي أن أقيمَ و قال لجماعة من قومه لا

تخرجوا في الحرّ فقال ابنه تردّ على رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و تقول ما تقول ثم تقول لقومك و لا تنفروا في الحرّ و اللّه لينزلنّ اللّه في هذا قرآناً يقرؤه الناس إلى يوم القيامة فأنزل اللّه على رسوله في ذلك وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الآية ثم قال الجدّ ابن قيس أ يطمع محمّد أنّ حرب الرّوم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاءِ أحد أبداً.

إِنْ تُصِبْكَ في بعض غزواتك حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ تبجّحوا بانصرافهم و استحمدوا رأيهم في التخلّف وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ مسرورون.

القميّ عن الباقر عليه السلام أمّا الحسنة فالغنيمة و العافية و أمّا المصيبة فالبلاء و الشّدة.

قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا ناصرنا و متوليّ أمرنا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكّل إلا على اللّه.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بنا تنتظرون بنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ القمي يقول الغنيمة و الجنّة وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ احدى السّوئين أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ بقارعة من السماء أَوْ بِأَيْدِينا و هو القتل على الكفر فَتَرَبَّصُوا ما هو عاقبتنا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم.

في نهج البلاغة و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إما داعي اللّه فما عند اللّه خير له و امّا رزق اللّه فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ قال اما موت في طاعة اللّه أو ادراك ظهور امام وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بهم مع ما نحن فيه من الشدّة أن يصيبهم اللّه بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ قال هو المسخ أَوْ بِأَيْدِينا و هو القتل قل تربّصوا قال التربّص انتظار وقوع البلاءِ بأعدائهم.

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أمر في معنى الخبر أي لن يتقبّل منكم نفقاتكم أنفقتم طائعين أو مكروهين إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ تعليل.

وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ أي و ما منعهم قبول نفقاتهم إلّا كفرهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضرّ مع الايمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل الا ترى أنّه تعالى قال وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم.

و العياشي ما في معناه وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى متثاقلينَ وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ لأنّهم لا يرجون بهما ثواباً و لا يخافون على تركهما عقاباً فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ فانّ ذلك استدراج و وبال لهم.

في المجمع الخطاب للنّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و المراد جميع المؤمنين و قيل الخطابُ للسامع إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب ما يَرَوْنَ فيها من الشّدايد و المصائب و يشقّ عليهم إنفاقها في سبيل اللّه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة و أصل الزّهوق الخروج بصعوبة.

وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ لمن جملة المسلمين وَ ما هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل و الأسر فيظهرون الإسلام تقيّة.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حصناً يلجئون اليه أَوْ مَغاراتٍ غيراناً أَوْ مُدَّخَلًا موضع دخول.

القميّ قال موضعاً يلتجئون إليه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أسراباً في الأرض لَوَلَّوْا إِلَيْهِ لأقبلوا نحوه وَ هُمْ يَجْمَحُونَ أي يعرضون عنكم يسرعون اسراعاً لا يردّهم شيء كالفرس الجموح.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقاتِ في قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ يعني أنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدّين.

في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقسّم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التّميمي و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول اللّه فقال ويلك و من يعدل إذا لم أعدل. الحديث إلى أن قال فنزلت.

و القميّ نزلت لمّا جاءت الصدقات و جاءَ الأغنياء و ظنّوا أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يقسّمها بينهم فلّما وَضَعها في الفقراءِ تغامزوا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و لمزوه و قالوا نحن الّذين نقوم في الحرب و ننفر معه و نقوّي أمره ثم يدفع الصّدقات إلى هؤلاءِ الذين لا يعينونه و لا يغنون عنه شيئاً.

و في الكافي و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام إنّ أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ما أعطاهم الرَّسُول صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من الغنيمة أو الصّدقة و ذكر اللّه للتعظيم و التنبيه على أنّ ما فعله الرّسُول صلىّ اللّه عليه و آله و سلم كان بأمره وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صدقة أو غنيمة أخرى وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ في أن يوسع علينا مِن فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيراً لهم.

إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ أي الزّكوة لهؤلاءِ المعدودين دون غيرهم فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ فرض لهم فريضةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس و المسكين أجهد منه و البائس أجهدهم.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفّف الذي لا يسأل و المسكين الذي يسأل.

و القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون و عليهم مؤنات من عيالهم و الدليل على أنّهم هم الذين لا يسألون قول اللّه تعالى في سورة البقرة لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَ الْمَساكِينِ هم أهل الزمانة من العميان و العُرجان و المُجذَمينَ و جميع أصناف الزمنى من الرجال و النساء و الصبيان وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها هم السعاة و الجُباة في أخذها و جمعها و حفظها حتى يؤدّوها إلى من يقسمها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قوم وحّدُوا اللّه و لم يدخل المعرفة قلوبهم إنّ محمّداً رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فكان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يتألّفهم و يعلّمهم كي ما يعرفوا فجعل اللّه لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا و يرغبوا وَ فِي الرِّقابِ قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ و في الظهار و قتل الصيد في الحرم و في الإِيْمَان و ليس عندهم ما يكفرون و هم مؤمِنون فجعل اللّه لهم سهماً في الصدقات ليكفّر عنهم وَ الْغارِمِينَ قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة اللّه من غير إسراف فيجب على الإمام أن يقضي ذلك عنهم و يكفيهم من مال الصدقات وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قوم يخرجون في الجهاد و ليس عندهم ما ينفقون أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به أو في جميع سبيل الخير فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصّدقات حتى يتقوَّوا به على الحجّ و الجهاد وَ ابْنِ السَّبِيلِ أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة اللّه فيقطع عليهم و يذهب مالهم فعلى الإمام ان يردهم الى أوطانهم من مال الصدقات و الصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كلّ انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا إسراف و لا تقتير يقوم في ذلك الإمام يعمل بما فيه الصّلاح.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قطّ أكثر منهم اليوم و هم قوم وحّدوا اللّه و خرجوا من الشّرك و لم يدخل معرفة محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و تألّفهم المؤمنون بعد رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لكي ما يعرفوا العياشي عنه عليه السلام ما في معناه، و في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن مكاتب عجز من مكاتبته و قد أدّى بعضها قال يؤدّي عنه من مال الصّدقة إنّ اللّه عزّ و جل يقول في كتابه وَ فِي الرِّقابِ.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم أيّما مسلم أو مؤمن مات و ترك دَيْناً لم يكن في فساد و لا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فان لم يقضيه فعليه اثم ذلك إنّ اللّٰه تعالى يقول إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ الآية فهو من الْغارِمِينَ و له سهم عند الإمام فان حبسه فإثمه عليه.
و فيه عنه عليه السلام كان رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم يقسّم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي و صدقة أهل الحَضَر في أهل الحضر و لا يقسّمها بينهم بالسّويّة و انّما يقسّمها على قدر ما يحضرها منهم و ما يرى و ليس في ذلك شيء موقّت موظّف.
و عنه عليه السلام سهم المؤلّفة قلوبهم و سهم الرّقاب عامّ و الباقي خاصّ يعني خاصّ بالعارف لا يعطي غيره.
و في الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحلّ الصدقة لبني هاشم إلّا في وجهين إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا و صدقة بعضهم على بعض.
وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يسمع كلّ ما يقال له و يصدّقه قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ تصديق لهم بأنّه اذن و لكن لا على الوجه الذي ذمّوه به بل من حيث أنه يسمع الخير و يقبله و قرء اذن بالتّخفيف يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ يصدق به وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يصدّقهم و اللّام للتفرقة بين التصديقين.
القميّ قال كان سبب نزولها أنّ عبد اللّٰه بن نفيل كان منافقاً و كان يقعد إلى رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينمّ عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا محمّد إنّ رجلًا من المنافقين ينمّ عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم من هو فقال الرّجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنّهما قدران و ينطق بلسان كأنّه لسان شيطان فدعاه رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأخبره فحلف أنّه لم يفعل.
فقال رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال إنّ محمّداً صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم اذن أخبره اللّٰه أنّي أنّم عليه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أنّي لم أفعل فقبل فأنزل اللّٰه على نبيّه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أي يصدّق اللّٰه فيما يقول و يصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر و لا يصدّقك في الباطن قوله وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يعني المقرّين بالايمان من غير اعتقاد.
و العياشي عن الصادق عليه السلام يعني يصدق اللّٰه و يصدق المؤمنين لأنّه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين وَ رَحْمَةٌ أي هو رحمة و قرئ بالجرّ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لمن أظهر الإيمان الإسلام حيث يقبله و لا يكشف سرّه و فيه تنبيه على أنّه ليس يقبل قولكم جهلًا بحالكم بل رفقاً بكم و ترحمّاً وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بايذائه.
يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلّفوا لِيُرْضُوكُمْ لترضوا عنهم و الخطاب للمؤمنين وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ بالطاعة و الوفاق و توحيد الضمير لتلازم الرضاءين إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ صدقاً.
القميّ نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون.
أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يشاقق منَ الحدّ لأنّ كلّا من المخالفين في حدّ غير حدّ صاحبه فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ.
يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ و تهتك عليهم استارهم قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ.
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ.
القميّ كان قوم من المنافقين لما خرج رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلى تبوك يتحدّثون فيما بينهم و يقولون أ يرى محمّداً أنّ حزب الرّوم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما أخلقه أن يخبر اللّٰه محمّداً بما كنّا فيه و بما في قلوبنا و ينزّل عليه بهذا قرآناً يقرؤه النّاس و قالوا هذا على حدّ الاستهزاءِ و قال رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه

عليه و آله و سلم لعمّار بن ياسر الحقِ القوم فانّهم قد احترفوا فلحقهم عمّار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب و المزاحِ فنزلت.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في اثني عشر رجلًا و قفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و قال بعضهم لبعض إن فطن نقول إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و ان لم يفطن نقتله و ذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم بذلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحّاهم فلمّا نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم فلان بن فلان حتى عدّهم قال حذيفة ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

و في الجوامع تواثقوا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي إذا تسنّم العقبة بالليل فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها و حذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل و بقعقعة السّلاح فالتفت فإذا قوم متلثّمون فقال إليكم يا أعداءَ اللَّه و ضرب وجوه رواحلهم حتّى نحّاهم. الحديث إلى آخر ما ذكره في المجمع أورده عند تفسير يَحْلِفُونَ باللَّهِ ما قالُوا من هذه السّورة كما يأتي قُلْ أَ باللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ.

لا تَعْتَذِرُوا لا تشتغلوا اعتذاراتكم فانّها معلُومة الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد أظهرتم الكفر بَعْدَ إِيمانِكُمْ بعد اظهاركم الإيمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ لتوبتهم و إخلاصهم نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ مصرّين على النّفاق و قرئ بالنّون فيهما القميّ عن الباقر عليه السلام في قوله لا تَعْتَذِرُوا قال هؤلاءِ قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكّوا و نافقوا بعد إيمانهم وكانوا أربعة نفر و قوله إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ كان أحد الأربعة مختبر بن الحُميرَّ فاعترف و تاب و قال يا رسول اللَّه اهلكني اسمي فسمّاه رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم عبد اللَّه بن عبد الرّحمن فقال يا ربّ اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أين أنَا فقتل يوم اليمامة و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفى عنه.

الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تكذيب لهم فيما حلفوا إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ و تحقيق لقوله وَ ما هُمْ مِنْكُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر و المعاصي وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عن الإيمان و الطاعة وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شحّاً بالخيرات و الصدقات نَسُوا اللَّهَ أغفلوا ذكره فَنَسِيَهُمْ فتركهم عن رحمته و فضله.

في التوحيد و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني نَسُوا اللَّهَ في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فَنَسِيَهُمْ في الآخِرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين عن الخير.

و العياشي عن الباقر عليه السلام نَسُوا اللَّهَ تركوا طاعة اللَّه فَنَسِيَهُمْ قالَ فتركهم إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ هم الكاملون في التمرّد و الفسوق عن دائرة الخير.

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ عقاباً و جزاءً فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ باللَّه منها وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم من رحمته و أهانهم وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ لا ينقطع فيها و يجوز أن يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق و ما يخافونه أبداً من الفضيحة.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أنتم مثلهم كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً بيان لتشبيههم بهم و تمثيل حالهم بحالهم فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ نصيبهم من ملاذّ الدُّنيا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ ذمّ الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية و التهائهم بها عن النظر في العاقبة و السعي في تحصيل اللّذائذ الحقيقية الباقية تمهيداً لذمّ المخاطبين لمشابهتهم بهم و اقتفائهم أثرهم وَ خُضْتُمْ دخلتم في الباطل كَالَّذِي خاضُوا كالخوض الذي خاضوه أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ لم يستحقّوا عليها ثواباً في الدارين وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا الدنيا و الآخرة.

أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ كيف أغرقوا بالطّوفان وَ عادٍ كيف أهلكوا بالرّيح وَ ثَمُودَ كيف أهلكوا بالرّجفة وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ كيف أهلك نمرود ببعوض و أهلك أصحابه وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ قوم شعيب كيفَ أهلكوا بالنّار يوم الظلّة وَ الْمُؤْتَفِكاتِ قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم أي انقلبت و صارت عاليها سافلها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الْمُؤْتَفِكات قال أولئك قوم لوط ائتفكت عليهم أي انقلبت أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ يعني الكلّ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرضوها للعقاب بالكفر و التكذيب.

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ في مقابلة الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لا محالة فانّ السّين مؤكدة للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يطيب فيها العيش فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ اقامة و خلود في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و ماله و سلم عَدْنٍ دار اللَّه التي لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيّين و الصدّيقين و الشهداء يقول اللَّه تعالى طوبى لمن دخلك.

و في الخصال عنه عليه السلام من سرّه أن يحيى حياتي و يموت مماتي و يسكن جنّتي التي واعدني اللَّه ربّي جَنَّاتِ عَدْنٍ قضيب غرسه اللَّه بيده ثم قال له كن فيكون فليوال علي بن أبي طالب و ذرّيّته عليهم السلام من بعده و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سأله يهودي أين يسكن نبيّكم من الجنّة فقال في أعلاها درجة و أشرفها مكاناً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ فقال صدقت و اللَّه أنّه لبخطّ هارون و إملاء موسى و في الفقيه في حديث بلال جنّة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت أحمر و حصياتُها اللّؤلؤ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ يعني و شيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأنّ رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به تنال كرامته التي أكبر أصناف الثواب ذلِكَ أي الرّضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذي يستحقر دونه كلّ لذة و بهجة.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ قيل بالسيف وَ الْمُنافِقِينَ قيل بالزام الحجّة و اقامة الحدود.

و القمي عن الباقر عليه السلام جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ بالزام الفرائض و في المجمع في قراءة أهل البيت جاهِدِ الْكُفَّارَ بالمنافقين قالوا لأنّ النبي صلّى اللَّه عليه و آله و سلم لم يكن يقاتل المنافقين و لكن كان يتألّفهم لأنّ المنافقين لا يظهرون الكفر و علم اللَّه بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان.

و فيه في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام أنه قرأ جاهِدِ الْكُفَّارَ بالمنافقين قال انّ رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لم يقاتل منافقاً قطّ إنّما كان يتألّفهم.

و القميّ أيضاً إنّما نزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ لأنّ النبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم لم يجاهد المنافقين بالسّيف قاله هنا.

و في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ هكذا نزلت فجاهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا.

القميّ نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كَلِمَةَ الْكُفْرِ ثمّ قعدوا لرسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم في العقبة و همّوا بقتله و هو قوله وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا و قال في موضع آخر فلمّا أطلع اللَّه نبيّه و أخبره حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك و لم يهمّوا به حتّى أنزل اللَّه يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا الآية.

و عن الصادق عليه السلام لما أقام رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم عليّاً يوم غدير خمّ كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين و هم أبو بكر و عمر و عبد الرّحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و المغيرة بن شعبة قال عمر ألا ترون عينيه كأنّهما عينا مجنون يعني النّبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم السّاعة يقوم و يقول قال لي ربّي فلمّا قام قال يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا اللَّه و رسوله قال اللهم فاشهد ثمّ قال ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه و سلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرئيل و أعلم رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم بمقالة القوم فدعاهم و سألهم فأنكروا و حلفوا فأنزل اللَّه يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا.

و في المجمع نزلت في أهل العقبة فإنّهم أضمُروا أن يقتلوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في العقبة حين رَجْعهم من تبوك و أرادوا أن يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فأطلعه اللّه على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنّه لا يمكن معرفة ذلك إلّا بوحي من اللّه فبادر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في العقبة وحده عمّار و حذيفة أحدهما يقود ناقته و الآخر يسوقها و أمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين همّوا بقتله اثني عشر رجلًا أو خمسة عشر عرفهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و سمّاهم بأسمائهم.

قال و قال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش و أربعة من العرب.

أقول: قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ من المائدة و عند تفسير إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ من هذه السورة.

و العياشي عن الصادق عليه السلام لما قال النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ما قال في غدير خمّ و صاروا بالأخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون إذا دنا موته و فنيت أيّامه و حضر أجله أراد أن يولّينا عليّاً من بعده أما و اللّه ليعلمنّ قال فمضى المقداد و أخبر النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال الصّلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا حتى جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا و أمّهاتنا يا رسول اللّه و الذي بعثك بالحقّ و الذي كرّمك بالنّبوّة ما قلنا ما بلغك و الذي اصطفاك على البَشرَ قال فقال النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بك يا محمد ليلة العقبة وَ ما نَقَمُوا و ما أنكروا و ما عابُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ قال كان أحدهم يبيع الرّؤوس و آخر يبيع الكراع و يفتل القرامل فأغناهم اللّه برسوله ثم جعلوا حدّهم و حديدهم عليهم و المعنى أنّهم جعلوا موضع شكر النّعمة كفرانها وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشّكر.

فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا بالإصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ بالقتل و النّار وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ فينجيهم من العذاب.

وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ.

القميّ عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد اللّه فلمّا أتاه بخل به.

و في الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول اللّه ادع اللّه أن يرزقني مالًا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال و الذي بعثك بالحقّ لأن رزقني مالًا لأعطينّ كلّ ذي حق حقّه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدّود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً و انقطع عن الجماعة و الجمعة و بعث رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم المصدّق ليأخذ الصّدقة فأبى و بخل و قال ما هذه إلا أخت الجزية فقال صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يا ويح ثعلبة.

و في المجمع روي ذلك مرفوعاً.

فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ منعوا حقّ اللّه منه وَ تَوَلَّوْا عن طاعة اللّه وَ هُمْ مُعْرِضُونَ.

فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ فأورثهم البخل نِفاقاً متمكناً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون اللّه.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ.

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما اسرّوه في أنفسهم من النفاق وَ نَجْواهُمْ و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ لا يخفى عليه شيء.

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ يعيبون الْمُطَّوِّعِينَ المتطوّعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ إلا طاقتهم فيتصدّقون بالقليل.

و في الحديث أفضل الصدقة جهد المقلّ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزؤن سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم جزاء السّخرية كذا في العيون عن الرضا عليه السلام وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.

القمّي جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول اللّه كنت ليلتي أجرّ الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فامّا أحدهما فأمسكته و امّا الآخر فأقرضته ربّي فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا و اللّه إن كان اللّه لغنيّ من هذا الصاع ما يصنع اللّه بصاعه شيئاً و لكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كلّ دلو بتمرة بخيارها فجمع تمراً فأتى به النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أي وقع فيه فنزلت هذه الآية الَّذينَ يَلْمِزُونَ.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لا فرق بين الأمرين في عدم الإفادة لهم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قيل السبعون جاء في كلامهم مجرى المثل للتكثير و روت العامة أنّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم قال و اللّه لأزيدنّ على السبعين فنزلت سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ و في لفظ آخر قال لو علمت أنّه لو زدت على السّبعين مرّة غفر لهم لفعلت.

و العياشي عن الرضا عليه السلام أنّ اللّه قال لمحمد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فاستغفر لهم مائة مرّة ليغفر لهم فأنزل اللّه سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ الآية و قال وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ فلم يستغفر لهم بعد ذلك و لم يقم على قبر أحد منهم.

أقول: لا يبعد استغفار النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لمن يرجو إيمانه من الكفّار و انما لا يجوز استغفاره لمن يئس من إيمانه و هو قوله عزّ و جلّ ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تَبَرَّأَ مِنْهُ و يأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب إن شاء اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ اشارة إلى أنّ اليأس من المغفرة و عدم قبول استغفارك ليس لبخل منّا و لا لقصور فيك بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ المتمردين في كفرهم.

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ بقعودهم عن الغزو و خلفه يقال أقام خلاف القوم أي بعدهم وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ايثاراً للدّعة و الخفض على طاعة اللّهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قاله بعضهم لبعض و قد سبق قصّة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي و هذا تفضيح له من اللّه سبحانه قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا و قد أثرتموها بهذه المخالفة لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ أنّ ما بهم إليها و انّها كيف هي مَا اختاروها بإيثار الدعة على الطاعة.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً إمّا على ظاهر الأمر و إمّا أخبار عمّا يؤول إليه حالهم في الدنيا و الآخرة يعني فيضحكون قليلًا و يبكون كثيراً أخرجه على صيغة الأمر للدلالة على أنّه حتم واجب و يجوز أن يكون الضحك و البكاء كنايتين عن السرور و الغمّ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التخلف

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فانّ ردّك إلى المدينة و فيها طائفة من المتخلّفين يعني المنافقيهم ممّن لم يتب و لم يكن له عذر صحيح في التخلف فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ إلى غزوة أخرى بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اخبار في معنى النهي للمبالغة إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلّفهم أوّل مرّة و هي الخرجة إلى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ أي المتخلّفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنّساءِ و الصّبيان.

وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً لا تدعو له و تستغفر وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ للدّعاءِ.

في المجمع فانه عليه السلام كان إذا صلىّ على ميت يقف على قبره ساعة و يدعو له فنهاه اللّه عن الصلوة على المنافقين و الوقوف على قبرهم و الدعاء لهم ثمّ بيّن سبب الأمرين إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ.

القميّ في آية الاستغفار السابقة أنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينة و مرض عبد اللّه بن أبيّ وكان ابنه عبد اللّه مؤمنا فجاء إلى النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و أبوه يجود بنفسه فقال يا رسول اللّه

بأبي أنت و أمّي إنّك لم تأت على أبي كان ذلك عاراً علينا فدخل عليه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و المنافقون عنده.
فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه يا رسول اللّه استغفر له فاستغفر فقال عمر أ لم ينهك اللّه يا رسول اللّه أن تُصَلِّيَ عليهم أو تستغفر لهم.
فأعرض عنه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فأعاد عليه فقال له وَيلك إنِّي خُيِّرت فاخترت انّ اللّه يقول اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فلمّا مات عبد اللّه جاء ابنه إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.
فقال بأبي أنت و أمّي يا رسول اللّه إن رأيت أن تحضر جنازته فحضر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال على قبره فقال له عمر يا رسول اللّه أ لم ينهك اللّه أن تصلىّ على أحد منهم مات أبداً و أن تقوم على قبره.
فقال له رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ويلك و هل تدري ما قلت إنّما قلت اللهم احش قبره ناراً و جوفه ناراً و أصْلِهِ النار فبدا من رسول اللّه ما لم يكن يحبّ.
و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّ النبي صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال لابن عبد اللّه بن أبيّ إذا فرغت من أبيك فأعلمني وكان قد توفّي فأتاه فأعلمه فأخذ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم نعليه للقيام فقال له عمر أليس قد قال اللّه وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَد مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ فقال ويحك أو ويلك إنّما أقول اللهم املأ قبره ناراً و املأ جوفه ناراً و اصْلِهِ يوم القيامة ناراً و في رواية أخرى أنّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أخذ بيد ابنِهِ في الجنازة و مضى فتصدى له عمر ثم قال أما نهاك ربّك عن هذا أن تصليّ على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أوّلًا.
فقال النّبي صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلّينا له على جنازة و لا قمنا على قبر ثمّ قال إنّ ابنه رجل من المؤمنين وكان يحقّ علينا أداء حقّه فقال عمر أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخطك يا رسول اللّه.
أقول: وكان رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حيّياً كريماً كما قال اللّه عزّ و جلّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فكان يكره أن يفتضِحَ رجل من أصحابه مِمّن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافقين و يوري»
أنّه يدعو لهم و هذا معنى قوله صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لعمر ما رأيتنا صلّينا له على جنازة و لا قمنا على قبر وكذا معنى قوله صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في حديث القمّي خيّرت فاخترت فورّى صلّى اللّه عليه و آله و سلم باختيار الاستغفار و أما قوله فيه فاستغفر له فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لأبيه الاستغفار وكان يعلم أنّه من أصحاب الجحيم و يدلّ على ما قلناه قوله عليه السلام فبدا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما لم يكن يحب هذا.
إن صحّ حديث القمّي فانّه لم يستند إلى المعصوم و الاعتماد على حديث العياشي هنا أكثر منه على حديث القمّي لاستناده الى قول المعصوم دونه لأنّ سياق كلام القمّي تارة يدلّ على أنه كان سبب نزول الآية قصّة ابن ابيّ و اخرى تدلّ على نزولها قبل ذلك.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يكبّر على قوم خمساً و على قوم آخرين أربعاً فإذا كبّر على رجل أربعاً أتّهم يعني بالنّفاق.
و فيه و العياشي عنه عليه السلام كان رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إذا صلىّ على ميّت كبّر و تشهد ثمّ كبّر و صلّى على الأنبياء ثمّ كبّر و دعا للمؤمنين ثمّ كبّر الرابعة و دعا للميّت ثم كبّر و انصرف فلمّا نهاه اللّه عزّ و جلّ عن الصلاة على المنافقين كبّر و تشهّد ثمّ كبّر و صلّى على النّبيين ثمّ كبّر و دعا للمؤمنين ثمّ كبّر الرّابعة و انصرف و لم يدع للميت.
وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بها فِي الدُّنْيا بما يلحقهم فيها من المصائب و الغموم و بما يشقّ عليهم إخراجها من الزّكوات و الإنفاق في سبيل اللّه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ قد مرّ تفسير الآية و انّما كرّرت للتأكيد أو هذه في فريق غير الأوّل.

وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ ذو الفضل و السّعة وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ الذين قعدُوا لعذر.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ جمع خالفة.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساءِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ما في الجهاد و موافقة الرسول من السّعادة و ما في التخلف عنه من الشّقاوة.

لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ان تخلّف هؤلاء و لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ منافع الدين و الدنيا النصر و الغنيمة في الدنيا و الجنّة و نعيمها في الآخرة وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالمطالب.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ أهل البدو لِيُؤْذَنَ لَهُمْ الْمُعَذِّرُونَ المقصرون من عذر في الأمر إذا توانى و لم يجدّ فيه و حقيقته أن يوهم أنّ له عذراً فيما يفعل و لا عذر له. و يجوز أن يكون من اعتذر إذا مهّد العذر بإدغام التّاءِ في الذال و نقل حركتها إلى العين و هم الذين يعتذرون بالباطل وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ في ادعاءِ الإيمان فلم يجيبُوا و لم يعتذرُوا سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بالقتل و النّار.

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى كالهرمى و الزّمنى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ لفقرهم حَرَجٌ اثم في التأخير إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ بالإيمان و الطاعة في السِّرِّ و العلانية ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لا جناح و لا عتاب وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ يعني معك لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أي يسيل دمعها فانّ من للبيان كأنّ العين كلّها دمع فائض حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا لئلا يجدُوا ما يُنْفِقُونَ في مغزاهم.

العياشي عنهما عليهما السلام عبد اللّه بن يزيد بن ورقاءِ الخزاعي أحدهم.

و القميّ في قصّة غزوة تبوك و جاء البكّاؤن إلى رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم و هم سبعة نضر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا الأخلاف فيه و من بني واقف هَرَمِيّ بن عمير و من بني حارثة علية بن زيد و هو الذي تصدق بعِرضه و ذلك أن رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم أمر بالصدقة فجعَلَ النّاس يأتون بها فجاء عليّة فقال يا رسول اللّه ما عندي ما أتصدق به و قد جعلت عرضي حلالًا.

فقال له رسول اللّه: قد قبل اللّه صدقتك و من بني مازن ابن النّجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب و من بني سلمة عمرو بن غنيمة و من بني زريق سلمة بن صخر و من بني المعز ماضرة بن سارية السّلمي هؤلاءِ جاءوا إلى رسول اللّه صلىًّ اللّه عليه و آله و سلم يبكون فقالوا يا رسول اللّه ليس بنا قوّة أن نخرج معك فأنزل اللّه فيهم لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى إلى قوله أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ قال و انّما سأل هؤلاءِ البكّاؤن نعلًا يلبسونها.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ قال كانوا ثمانين رجلًا من قبائل شتّى و الْخَوالِفِ النّساء وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ حتّى غفلوا عن وخامة العاقبة فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ مغيبه.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ في التخلف إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من الغزوة قُلْ لا تَعْتَذِرُوا بالمعاذير الكاذبة لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدّقكم قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ أعلمنا بالوحي إلى نبيّه بعض أخباركم و هو ما في ضمائركم من الشّرّ و الفساد وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ أ تتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أي إليه فوضع الوَصْف موضع الضّمير للدّلالة على أنّه مطلع على سرّهم و علنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم و أعمالهم فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالتوبيخ و العقاب.

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فلا تعاتبوهم فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ و لا توبّخوهم إِنَّهُمْ رِجْسٌ لا ينفع فيهم التّوبيخ و النّصح و العتاب لا سبيل إلى اللّه تطهيرهم وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ.

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ و لا ينفعهم رضاكم إذا كان اللّه ساخطاً عليهم.

في المجمع عن النبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من التمسَ رضى اللّه بسخط الناس رضي اللّه عنه و أرضى عنه الناس و من التمس رضى الناس بسخط اللّه سخط اللّه عليه و أسخط عليه النّاس القميّ لمّا قدم النبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين و يؤذونهم وكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحق و ليسُوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم و ترضوا عنهم فأنزل اللّه سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ الآية.

الْأَعْرابُ أهل البدوا أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً من أهل الحضر لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم في بُعْد من مشاهدة العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا و أحقّ بأن لا يعلموا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ من الشرايع و فرائضها و سننها وَ اللَّهُ عَلِيمٌ يعلم كل أحد من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقاباً و ثواباً.

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ يعدّ ما يُنْفِقُ يصرفه في سبيلِ اللّه و يتصدق مَغْرَماً غرامة و خسراناً إذ لا يحتسبه عند اللّه و لا يرجو عليه ثواباً و انّما ينفق رياءً و تقيّة وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ دوائر الزمان و عقباته و حوادثه لينقلب الأمر عليكم فيتخلّص من الإنفاق عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ اعتراض بالدّعاءِ عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصُون عليهم وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند النفاق عَلِيمٌ بما يضمرون.

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ سبب قربات عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ و سبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدّقين بالخير و البركة و يستغفر لهم أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ شهادة من اللّه لهم بصحة معتقدهم و تصديق لرجائهم سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير لهم.

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ.

القميّ هم النقباءِ و أبو ذر و المقداد و سلمان و عمّار و من آمن و صدق و ثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و في نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ بالإيمان و الطاعة إلى يوم القيامة.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم ثم ثنّى بالأنصار ثمّ ثلّث بالتابعين بِإِحْسانٍ فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بقبول طاعتهم و ارتضاءِ أعمالهم وَ رَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمه الدّينيّة و الدّنيويّة وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ و قرء من تحتها كما هو في سائر المواضع خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ ممّن حول بلدتكم يعني المدينة مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عطفٌ على مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ صفة للمنافقين أي تمهّروا فيه و تمرّنوا لا تَعْلَمُهُمْ لا تعرفهم بأعيانِهم و هو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك و صدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في أمرهم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ و نطلع على أسرارهم سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ في الجوامع هو ضرب الملائكة وجوههم و أدبارهم عند قبض أرواحهم و عذاب القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ عذاب النار.

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

القميّ و في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر و قد سبقت قصته عند تفسير لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ من سورة الأنفال.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون و يكرهونها فاولئك عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال عسى من اللّه واجب و انّما نزلت في شيعتنا المذنبين.

و في رواية أخرى قوماً اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة و جعفر الطيّار ثم تابوا ثم قال و من قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبة إلّا أن اللّه لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه قال هو أو غيره إنّ عسى من اللّه واجب.

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً.

القميّ نزلت حين أطلق أبو لبابة و عرض ما له للتصدّق تُطَهِّرُهُمْ الصدقة أو أنت وَ تُزَكِّيهِمْ بها أي تنسبهم إلى الزّكاءِ و التزكيَة مبالغة في التّطهير و زيادة فيه أو بمعنى الانماءِ و البركة في المال وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ و ترحّم عليهم بالدّعاءِ لهم بقبول صدقاتهم و غيره إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تسكن إليها نفوسهم و تطمئنّ بها قلوبهم وَ اللَّهُ سَمِيعٌ يسمع دعاءك لهم عَلِيمٌ يعلم ما يكون منهم.

في المجمع عن النبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صلّ عليهم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية أ جارية هي في الأيّام بعد رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قال نعم.

و في الكافي عنه عليه السلام لمّا نزلت آية الزّكوة خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً و أنزلت في شهر رمضان فأمر رسول اللَّه مناديه فنادي في النّاس إنّ اللَّه فرض عليكم الزّكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض اللَّه عليهم من الذهب و الفضّة و فرض عليهم الصّدقة من الإبل و البقر و الغنم و مِنَ الحنطة و الشّعير و التّمر و الزَّبيب و نادى بهم ذلك في رمضان و عفى لهم عمّا سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا و أفطروا فأمر مناديه فنادى في المسلمينَ أيّهَا المسلمون زكّوا أموالكم تقبل صلوتكم قال ثمّ وجّه عمّال الصّدقة و عمّال الطسُوق

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ إذا صحّت وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ إذا صَدرت عن خلُوص النيّة يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدّي بدله.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث و الأخذ في وجه القبول منه كما قال وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ أي يقبلها من أهلها و يثيب عليها.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّ اللَّه يقول ما من شيء إلّا و قد وكّلت به من يقبضه غيري إلّا الصدقة فانّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً حتى أنّ الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشقّ التمرة فأربّيها له كما يربّي الرجل فلوه و فصيله فيأتي يوم القيامة و هو مثل أُحد و أعظم من أُحد.

و العياشي عن السّجّاد عليه السلام ضمنت على رَبّي أنّ الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرّب و هو قوله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ.

و عنه عليه السلام أنّه كان إذا أعطى السائلَ قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لأنّها تقع في يد اللَّه قبل يد العبد و قال ليس من شيء إلّا وكلّ به ملك إلّا الصدقة فانّها تقع في يد اللَّه قال الرّاوي أظنّه يقبّل الخبز أو الدّرهم.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام كان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتدّه منه و قبّله و شمّه ثم ردّه في يد السائل.

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألُوه أن يدعو لكم فانّه يجاب لهم فيكم و لا يجاب في نفسه لأنّهم يكذبون و ليردّ الذي ناوله يده إلى فيه فيقبّلها فانّ اللَّه تعالى يأخذها قبل أن تقع في يده كما قال تعالى أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ من شأنه قبول توبة التائبينَ و التفضّل عليهم.

وَ قُلِ اعْمَلُوا ما شئتم فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ خيراً كان أو شرّاً.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه ذكر هذه الآية فقال هو و اللَّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال وَ الْمُؤْمِنُونَ هم الأئمة عليهم السلام.

و القميّ عنه عليه السلام مثله.

و في الكافي عنه عليه السلام قال إيّانا عني و عنه عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية فقال ليس هكذا هي إنّما هي و المأمونون فنحن المأمونون.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال تعرض الأعمال على رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها و هو قول اللَّه تعالى وَ قُلِ اعْمَلُوا الآية.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال إنّ اللَّه شاهد في أرضه و إنّما أعمال العباد تعرض على رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم.
و في الكافي عنه عليه السلام ما لكم تسُوؤن رسول اللَّه فقيل كيف نسوؤه فقال: أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معْصيةً فيها ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و سرّوه.
و عن الرضا عليه السلام أنّه قيل له ادع اللَّه لي و لأهل بيتي فقال أ و لست أفعل و اللَّه انّ أعمالكم تعرض عليّ في كلّ يوم و ليلة قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب اللَّه فقال وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال هو و اللَّه عليّ بن أبي طالب.
و القميّ عن الصادق عليه السلام أن أعمال العباد تعرض على رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروا و ليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيحَ.
و عنه عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و على أمير المؤمنين عليه السلام و هلّم جرّاً إلى آخر من فرض اللَّه طاعته على العباد فذلك قوله وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة.
وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ مؤخّرون أي موقوف أمرهم من ارجأته إذا أخّرته و قرئ مرجون بالواو و هو بمعناه لِأَمْرِ اللَّهِ في شأنهم إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بأحوالهم حَكِيمٌ فيما يفعل بهم.
في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام و القميّ عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم أنّهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا اللَّه و تركوا الشّرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النّار فهم على تلك الحال إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ.
وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً و قرئ الذين بدون الواو لأنّه قصّة برأسها.
في الجوامع روي أنّ بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء و صلىّ فيه رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبني مسجداً نصليّ فيه و لا نحضر جماعة محمد صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء و قالوا رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و هو يتجهّز إلى تبوك إنّا نحبّ أن تأتينا فتصليّ لنا فيه فقال إنّي على جناح سفر و لمّا انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم مسجد و أحرقه و أمر أن يتخذ مكانه كناسة يلقى فيه الجيف و القمامة ضِراراً مضارة للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وَ كُفْراً أو تقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الذين كانوا يجتمعون للصّلوة في مسجد قبا أرادوا أن يتفرّقوا عنه و تختلف كلمتهم وَ إِرْصاداً و اعداداً أو ترقّباً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ يعني أبا عامر الراهب قيل بنوه على قصد أن يؤمّهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام في الجوامع أنّه كان قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح فلمّا قدم النبيّ المدينة حَسَده و حزّب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة و خرج إلى الرّوم و تنصر و كان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم و أعدّوا هذا المسجد له ليصليّ فيه و يظهر على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و انّه كان يقاتل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول اللَّه و مات بقنسرين وحيداً وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى ما أردنا ببنائه إلّا الخصلة الحُسنى و هي الصلاة و الذكر و التوسعة على المصلين وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ في حلفهم.
القميّ كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم فقالوا: يا رسول اللَّه أ تأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل و الليلة المطيرة و الشيخ الفاني فأذن لهم رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و هو على الخروج إلى تبوك فقالوا: يا رسول اللَّه لو أتيتنا فَصَلَّيت فيه قال: أنا على جناح السّفر فإذا وافيت إن شاء اللَّه آتيه و أصليّ فيه.

فلمّا أقبل رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم من تبوك نزلت عليه هذهِ الآية في شأن المسجد و أبي عامر الرّاهب و قدكانوا حلفوا رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم أنّهم يبنون ذلك للصّلاح و الحسنى فأنزل اللَّه على رسوله وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً الآية قال: وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ يعني أبا عامر الرّاهب كان يأتيهم فيذكر رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلّم و أصحابه.

و في تفسير الإمام عليه السلام عند قوله و لا تَقُولُوا راعِنا من سورة البقرة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم كان يأتيه الأخبار من صاحب دومة الجندل وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة ممّا يلي الشام وكان يهدّد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم بقصده و قتل أصحابه وكان أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و سلم خائفين و جلين من قلبه.

قال ثمّ إنّ المنافقين اتّفقوا و بايعُوا لأبي عامر الرّاهب الذي سمّاه رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم الفاسق و جعلوه أميراً عليهم و نجعوا له بالطّاعة فقال لهم الرّأي أن أغيب عن المدينة لئلّا أتّهم إلى أن يتم تدبيركم وكاتّبوا أكَيْدِر صاحب دومة الجندل ليقصد الى المدينة فأوحى اللَّه إلى محمّد صلىً اللَّه عليه و آله و سلم و عرّفه ما أجمعوا عليه من أمره و أمره بالمسير إلى تبُوك وكان رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم كلّما أراد غزوا ورّى بغيره إلّا غزاة تبوك فانّه أظهر ما كان يريده و أمرهم أن يتزوّدُوا لها و هي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون و ذمّهم اللَّه في تثبّطهم عنها و أظهر رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم ما أوحى اللَّه تعالى إليه أنّ اللَّه سيظهره بأكَيْدر حتى يأخذه و يصالحه على ألف أوقية ذهب في رجب و مأتي حلّة و ألف أوقيّة في صفر و ينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول اللَّه إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة و إنّي أعدكم ثمانين ليلة ارجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون و لا يشتاك أحد من المؤمنين.

فقال المنافقون لا و اللَّه و لكنها آخركرامة كذا الّتي لا ينجبر بعدها إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ و رياح البوادي و مياه المواضع المؤذية الفاسدة و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر و قتيل و جريح و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ و بعضهم بمرض بجسده و بعضهم بمرض في عياله وكان يأذن لهم فلمّا أصبح و ضحّ عزم رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم على الرّحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً و هو مسجد الضّرار يريدون الاجتماع فيه و يوهمون أنّه للصّلوة و إنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصّلوة فيتّم تدبيرهم و يقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم قالوا يا رسول اللَّه إنّ بيوتنا قاصية عن مسجد فإنّا نكره الصّلوة في غير جماعة و يصعب علينَا الحضور و قد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده و تصليّ فيه لنتيمّن و نتبرّك بالصّلوة في موضع مصلّاك.

فلم يعرّفهم رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم ما عرّفه اللَّه عن أمرهم و نفاقهم و قال ائتوني بحماري فأُتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلّما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره و أطيبه قالوا لعلّ هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه و لذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم ائتوني بفرس فركبه فلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتّى إذا فتلوا رأسه إلى غيره سار أحسَنَ سير فقالوا و لعلّ هذا الفرَس قدكره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلّما تعاطى هو و من معه المشي نحو المسجد جفّوا في مواضعهم و لم يقدروا على الحركة و إذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم و نقيت أبدانهم و بسطت قلوبهم.

فقال رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم هذا أمر قدكرهه اللَّه و ليس يريده الآن و أنا على جناح سفر فامهلوني حتّى أرجع إن شاء اللَّه ثم انظر في هذا انظراً يرضاه اللَّه و جدّ في العزم على الخروج إلى تبوك و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا فأوحى اللَّه تعالى إليه يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرؤك السلام و يقول إمّا أن تخرج أنت و يقيم عليّ و إمّا أن يخرج عليّ و تقيم أنت فقال رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم ذاك لعليّ فقال عليّ

السمع و الطاعة لأمر اللّه و أمر رسوله و ان كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم في حال من الأحوال.
فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي قال رضيت يا رسول اللّه فقال له رسول اللّه يا أبا الحسن إنّ أجر خروجك مَعِيَ في مقامك بالمدينة و انّ اللّه قد جعلك أمّة وحدك كما جعل إبراهيم أمّة تمنع جماعة المنافقين و الكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين.
فلما خرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و شيعه عليّ خاض المنافقون و قالوا إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له و ملاله منه و ما أراد بذلك إلّا أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتّصل ذلك برسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال عليّ أ تسمع ما يقولون يا رسول اللّه.
فقال رسول اللّه ما يكفيك أنّك جلدة ما بين عينيّ و نور بصري وكالرّوح في بدني ثم سار رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بأصحابه و قال عليّ بالمدينة فكان كلّما دبّر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ و خافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك و جعلوا يقولون فيما بينهم هي كرّة محمّد التي لا يؤب منها ثمّ ذكر قصّة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم مع اكيْدر و أخذه له و صلحه معه على ما مرّ ذكره.
ثم قال و عاد رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم غانماً ظافراً و أبطل اللّه كيد المنافقين و أمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بإحراق مسجد الضرّار فأنزل اللّه تعالى وَ الَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجداً ضِراراً الآيات ثم ذكر أنّ أبا عامر الرّاهب كان عجل هذه الأمّة كعجل قوم موسى و انّه دمّر اللّه عليه و أصابه بقولنج و برص و فالج و لقوة و بقي أربعين صاحباً في أشدّ عذاب ثمّ صار إلى عذاب اللّه.
لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً أي لا تصلّ فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أي يصليّ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من أيّام وجوده.في الكافي عن الصادق و العياشي عنهما عليهما السلام و القميّ يعني مسجد قبا قيل أسّسه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و صلىّ فيه أيام مقامه بقبا أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أولى بأن تصليّ فيه.
و العياشي قال يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه رجل إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماءِ و السّدر و يرفع ثيابه عن ساقيه و يمشي على حجر في ناحية الطريق و يسرع المشي و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النّبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يصلي في مسجد قبا قال نعم فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ.
العياشي عن الصادق عليه السلام هو الاستنجاء بالماءِ و القميّ كانوا يتطهّرون بالماءِ.
و في المجمع عن الباقر عن الصادق عليهما السلام يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بالماء عن الغائط و البول و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون في طهركم فانّ اللّه قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل اللّه فيكم وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ.
أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ بنيان دينه عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ على قاعدة محكمة هي الحقّ الذي هو التقوى من اللّه و طلب مرضاته بالطّاعة خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ على قاعدة هي أضعف القواعد و أقلّها بقاءً و هو الباطل و النفاق الذي مَثَله مَثَل شَفا جرف هار في قلّة الثبات و الشّفا الشّفير و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماءِ و تجرفه السيول و الهار الهاير الذي أشفى على السقوط و الهدم و قرئ أُسِّسَ على البناءِ للمفعول و جرف بالتخفيف فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ لمّا جعل الجرف و الهار مجازاً عن الباطل قيل فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ و المعنى فهوى به الباطل فِي نارِ جَهَنَّمَ فكأنّ المبطل أسّس بنياناً على شفير جهنّم فطاح به إلى قعرها.
القميّ عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي أسّس عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ إلى ما فيه صلاح و نجاة.
لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذي بَنَوْا يعني مسجد الضرار رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ سبب شكّ و ازدياد نفاق في قلوبهم و لا يضمحلّ أثره ثمّ لمّا هدمه الرّسول رسخ ذلك في قلوبهم و ازداد بحيث لا يزول رسمه إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعاً بحيث لا يبقى لها قابليّة الإدراك و الإضمار.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ إلى أَنْ تَقَطَّعَ و القميّ حتى تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ و قرئ نقطع وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بنيّاتهم حَكِيمٌ فيما أمر بهدم بنائهم.
القميّ فبعث رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم مالك بن دخشم الخزاعي و عامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرّقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى أخرج ناراً من منزلي فدخل و جاء بنار و أشعل في سعف النّخل ثم أشعله في المسجد فتفرقوا و قعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثمّ أمر بهدم حائطه.
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ تمثيل لاثابة اللَّهِ إيّاهم بالجنّة على بذل أنفسهم و أموالهم في سبيله يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ استيناف ببيان ما لأجله الشرى و قرئ بتقديم المبنى للمفعُول وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَعَدَ ذلك على نفسه وعداً ثابتاً مثبتاً في الكتب الثلاثة وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أي لا أحد أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ فافرحوا به غاية الفَرَح إذ بعتم فانياً بباق و زائلًا بدائم وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.
التَّائِبُونَ رفع على المدح أي هم التَّائِبُونَ و في قراءة الباقر و الصادق عليهما السلام التّائبين إلى قوله و الحافظين رواها في المجمع عنهما عليهما السلام اجراء على الصّفة للمؤمنين.
في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه تلا تلي ظ عنده التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ فقال لا اقْرأ التائبين العابدين إلى آخرها فسئل عن العلّة في ذلك فقال اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ التّائبين العابدين الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قام رجل إلى النبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم فقال يا نبيّ اللَّه أ رأيتك الرّجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنّه يقترف من هذه المحارم أ شهيد هو فأنزل اللَّه على رسوله التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآية فبشّر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهادة و الجنّة.
و قال التَّائِبُونَ من الذنوب الْعابِدُونَ الذين لا يعبدون إلا اللَّه و لا يشركون به شيئاً الْحامِدُونَ الذين يحمدون على كلّ حال في الشّدة و الرخاءِ السَّائِحُونَ الصائمون الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الذين يواظبون على الصلوات الخمس الْحافِظُونَ لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و في أوقاتها الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعد ذلك و العاملون به وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة و الجنّة الحديث.
أقول: إنّما فسرّ السياحة بالصيام لقول النبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم سياحة أمتي الصيام.
و عنه عليه السلام لقي عباد البصري عليّ بن الحسين عليه السلام في طريق مكّة فقال يا عليّ بن الحسين تركت الجهاد و صعوبته و أقبلت على الحجّ و لينته إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الآية فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام أتّم الآية فقال التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآية فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا رأينا هؤلاءِ الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.
و القميّ لقي الزّهري عليّ بن الحسين عليه السلام إلى آخر الحديث.
العياشي قال هم الأئمّة عليهم السلام.
و القميّ قال نزلت الآية في الأئمّة عليهم السلام لأنّه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم ف الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره و دقيقه و جليله وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ هم الذين يعرفون المنكر صغيره و كبيره وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ هم الذين يعرفون حدود اللَّه صغيرها وكبيرها و دقيقها و جليلها و لا يجوز أن يكون بهذه لصفة غير الأئمّة عليهم السلام.
و في نهج البلاغة أنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها.
و فيه فلا أموال بذلتموها للذي رزقها و لا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قول اللَّه تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى الآية. فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ فقال لا اقرأها التائبين العابدين إلى آخر الآية و قال إذا رأيت هؤلاءِ فعند ذلك هؤُلاء اشترى منهم أنفسهم و أموالهم يعني في الرّجعة.

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ بموتهم على الشّرك أو بوحي من اللَّه أنّهم لن يؤمنوا.

وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ قطع استغفاره.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال ما يقول الناس في قول اللَّه تعالى وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ فقيل يقولون ابراهيم وعد أباه أن يستغفر له قال ليس هو هكذا إنّ أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ و في رواية أخرى لما مات تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ فلم يستغفر له.

أقول: لا ينافي هذا التفسير ما رواه القميّ أنّ إبراهيم عليه السلام قال لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلمّا لم يدع الأصنام تبّرأ منه و ذلك الجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابراهيم له مشروطاً بإسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد أبيه إيّاه و يدلّ على وعد إبراهيم إيّاه قوله تعالى إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام الأوّاه هو الدُّعاء.

و القمي عن الباقر عليه السلام الأوّاه المتضرّع إلى اللَّه في صلوته و إذا خلا في قفرة من الأرض و في الخلوات.

و قيل هو الذي يكثر التأوّه و البكاء و الدّعاء و يكثر ذكر اللَّه عز اسمه.

وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ للإسلام حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ ما يجب اتقاؤه.

في الكافي و العياشي و التوحيد عن الصادق عليه السلام حتّى يعرّفهم ما يرضيه و ما يسخطه إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم أمرهم في الحالين.

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ يعني و لا يتأتى ولاية و لا نصرة إلّا من اللَّهِ فتوجّهوا بشراشركم إليه و تبرّوا عمّا عداهُ.

لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ.

في الإحتجاج عَن الصادق عليه السلام و في المَجمع عن الرضا عليه السلام أنّهما قرءا لَقَدْ تابَ اللَّهُ بالنّبيّ على المهاجرين.

و القميّ عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت و في الإحتجاج عن أبان بن تغلب فقلت له يَا ابن رسول اللَّه إنّ العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا ابان قال قلت إنّها تقرأ لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ فقال ويلهم و أيّ ذنب كان رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حتى تاب اللَّه منه إنّما تاب اللَّه به عَلَى أمّته الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ القميّ في قصة تبوك هم أبو ذر و أبو خيثمة و عميرة بن وهب الذين تخلّفوه ثم لحقوا برسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قال و تخلّف عن رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قوم من أهل ثبات و بصائر لم يكن يلحقهم شكّ و لا ارتياب و لكنهم قالوا نلحق برسول اللَّه منهم أبو خيثمة وكان قويّاً وكان له زوجتان و عريشتان فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشته قال لا و اللَّه ما هذا بانصاف رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم قد غفر اللَّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر قد خرج في الضّحّ و الريح و قد حمل السلاح يجاهد في سبيل اللَّه و أبو خيثمة قويّ قاعد في عريشه و امرأتين حسناوين لا و اللَّه ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق برسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و نظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم بذلك.

أدركوه بالماءِ فانّه عطشان فأدركوه بالماءِ و وافى أبو ذر رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و معه اداوة فيها ماء.

فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يا أبا ذر معك ماء و عطِشت فقال نعم يا رسول اللّه بأبي أنت و أمّي انتهيت إلى صخرة و عليها ماء السّماءِ فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول اللّه.
فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يا أبا ذرّ رحمك اللّه تعيش وحدك و تمُوت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنّة وَحدَك يسعد بك قوم من العراق يتولّون غسلك و تجهيزك و دفنك في الجوامع و الْعُسْرَةِ حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد و كان زادهم الشعير المسوس و التّمر المدوّد و الأهالة السّنخة و بلغت الشدّة بهم إلى أن اقتسم التمرة اثنان و ربّما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء و كانوا في حمازة القيظ و في الضّيقة الشديدة من القحط و قلّة الماءِ مِنْ بَعْد ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الإيمان و من اتّباع الرسّول في تلك الغزوة و قرء تزيغ بالتاءِ قيل إنّ قوماً منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم اللّه حتّى مضوا.
القميّ و كان مع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم بتبوك رجل يقال له المضرّب لكثرة ضرباته التي أصابته ببدر و أُحد فقال له رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عدّ لي أهل العسكر فعدّدهم فقال هو خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التبّاع فقال عدّ المؤمنين فقال خمسة و عشرون رجلًا ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ تداركهم برأفته و رحمته.
وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خُلِّفُوا العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال ابن أميّة و في المجمع عن السّجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام أنّهم قرءوا خالفُوا و القميّ قال العالم عليه السلام إنّما نزل وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خالَفُوا و لو خلّفوا لم يكن عليهم عتب.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام لوكانوا خلّفوا لكانوا في حال طاعة حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بما رَحُبَتْ أي مع سعتها و هو مثل لحيرتهم في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أي قلوبهم من فرط الوحشة و الغمّ وَ ظَنُّوا و عَلِمُوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ من سخط اللّه إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ ثمّ رجع عليهم بالقبول.
في المعاني عن الصادق عليه السلام هي الاقالة لِيَتُوبُوا ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب و لو عاد في اليوم مائة مرّة و قد مضى تحقيق معنى التّوبة من اللّه و من العبد في سورة البقرة، و القميّ في قصة غزوة تبوك و قد كان تخلّف عن رسول اللّه قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشّاعر و مرارة بن الرّبيع و هلال بن أميّة الواقفي.
فلمّا تاب اللّه عليهم قال كعب ما كنت قطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الذي خرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى تبوك و مَا اجتمعت لي راحلتان إلّا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غداً أخرج بعد غد فإِنّي قويّ و توانيت و بقيت بعد خروج النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أيّاماً ادخل السّوق و لا أقضي حاجة فلقيت هلال بن أميّة و مرارة بن الربيع و قد كانا تخلّفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السّوق و لم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً و بعد غد حتى بلغنا إقبال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فندمنا فلمّا وافى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم استقبلناه نهنّيه بالسلامة فسلَّمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنّا و سلَّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد و لا يكلِّمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أ فنعتزلهم.
فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لا تعتزلنهم و لكن لا يقربوكنّ فلمّا رأى كعب بن مالك و صاحباه ما قد حلّ بهم قال ما يقعدنا بالمدينة و لا يكلّمنا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و لا إخواننا و لا أهلونا فهلّموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب اللّه علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون و كانَ أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولّون عنهم فلا يكلّمونهم بقوا على هذه الحالة أيّاماً كثيرة يبكون بالليل و النهار و يدعون اللّه أن يغفِر لهم فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط اللّه علينا و رسوله قد سخط بعضنا علينا و إخواننا سخطوا علينا و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلّمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض

فتفرّقوا في الليل و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب اللّه عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيّام كلّ منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلّمه.

فلمّا كانَ في الليلة الثالثة و رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في بيت أمّ سلمة نزلت توبتهم على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ حيث لم يكلّمهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و لا إخوانهم و لا أهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا و تاب اللّه عليهم لمّا عرف صدق نيّاتهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام ايّانا عني، و عن الرضا عليه السلام الصادقون هم الأئمّة عليهم السلام و الصدّيقون بطاعتهم.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.

و القميّ قال هم الأئمّة عليهم السلام.

و في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيّام خلافة عثمان أسألكم باللّه أ تعلمون أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول اللّه عامّة هذه الآية أم خاصّة فقال أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك و أمّا الصّادقون فخاصّة لأخي و أوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ من الصَّادِقِينَ.

ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ بل عليهم أن يصحبوه على البأساءِ و الضرّاءِ و يكابدوا معه الشدائد برغبة و نشاط كما فعله أبو ذر و أبو خيثمة ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ شيء من العطش وَ لا نَصَبٌ تعب وَ لا مَخْمَصَةٌ مجاعة فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طريق الجهاد وَ لا يَطَؤُنَ لا يدسون بأرجلهم و بحوافر خيولهم و أخاف رواحلهم مَوْطِئاً موضعاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وطأهم إيّاه و يضيق صدورهم بتصرفهم في أرضهم وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا بقتل أو أسر أو نهب إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ و استوجبوا الثواب عند اللّه إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقْطَعُونَ وادياً أرضاً في مسيرهم و الوادي كل منفرج ينفذ فيه السيل فشاع بمعنى الأرض إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذلك الإنفاق و قطع الوادي لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بذلك أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاءِ أعمالهم.

وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً و ما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو و طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا جميعاً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ فهلا نفر من كلّ جماعة كثيرة كقبيلة و أهل بلدة طائِفَةٌ جماعة قليلة لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ليتكلّفوا الفقاهة فيه و يتجشموا مشاق تحصيلها وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فيه دلالة على أنّه ينبغي أن يكون غرض المتفقه أن يستقيم و يقيم لا الترفع على الناس و التبسط في البلاد لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ارادة أن يحذروا عمّا ينذرون منه.

في العلل عن الصادق عليه السلام أنّه قيل له أنّ قوماً يروون أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال اختلاف أمّتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب و ذهبوا إنّما أراد قول اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الآية فأمرهم أن ينفروا إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و يختلفوا إليه فيتعلّموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين اللّه إنّما الدين واحد.

و في الكافي قيل للصادق عليه السلام إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس فقال أين قول اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الآية قيل فما حالهم قال هم في عذر ما داموا في الطلب و هؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم.

و العياشي عنه عليه السلام ما في معناه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فأمرهم أن ينفر منهم طائفة و يقيم طائفة للتفقه و أن يكون الغزو نوباً.
أقول: يعنى يبقى مع النّبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم طائفة للتفقه و إنذار النافِرة فيكون النفر للغزو و القعود للتفقّه.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام تفقهّوا في الدين فانّه من لم يتفقّه منكم في الدين فهو اعرابي إنّ اللَّه يقول في كتابه لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ.
يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فانّ الأقرب أحق بالشفقة و الاستصلاح.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قال الدّيلم و القميّ يجب على كلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من الإمام و لا يجوزوا ذلك الموضع وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شدة و صبراً على القتال.
القميّ أي غلظوا لهم القول و القتل وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالحراسة و الإعانة.
وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ انكاراً و استهزاء أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ السورة إِيماناً فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة و انضمام الإيمان بها و بما فيها وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنّه سبب زيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم.
القمّي و هو ردّ على من يزعم أنّ الإيمان لا يزيد و لا ينقص.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام إنَّ اللَّه تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها ثم بيّن صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم ذلك قيل قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته؟ قال: قول اللَّه تعالى وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الآية و قال وَ زِدْناهُمْ هُدىً و لوكان كلّه واحداً لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لا استوت النّعم فيه و لا استوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند اللّه و بالنقصان دخل المفرّطون النار و قد مضى لهذا المعنى زيادة بيان في سورة الأنفال.
وَ أَمَّا الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ القمي و العياشي عن الباقر يقول شكاً الى شكهم وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ.
و استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.
أَ وَ لا يَرَوْنَ يعني المنافقين أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يبتلون بأصناف البليّات أو بالجهاد مع رسول اللَّه فيعاينون ما يظهر عليهم من الآيات.
و القميّ يمرضون فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ من نفاقهم وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ لا يعتبرون.
وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ تغامزوا بالعيون انكاراً لها و سخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ أي يقولون هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ من المسلمين إن قمتم و انصرفتم فانّا لا نصبر على استماعه و ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج و الانسلال فان لم يرهم أحد قاموا و ان يرهم أحد أقاموا ثُمَّ انْصَرَفُوا تفرّقوا مخافة الفضيحة صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الإيمان و الإنشراح به بالخذلان و القميّ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ قيل و يحتمل الدّعاء بِأَنَّهُمْ بسبب أنّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لسوء فهمهم و عدم تدبّرهم.
لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ من جنسكم عربيّ.
القميّ مثلكم في الخلقة قال و يقرأ من أَنْفُسِكُمْ أي من أشرفكم في الجوامع قيل هو قراءة رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و فاطمة عَزِيزٌ عَلَيْهِ شديد شاق ما عَنِتُّمْ عنتكم و لقاؤكم المكروه.
و القميّ ما أنكرتم و جحدتم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ على إيمانكم و صلاح شأنكم حتى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد بدينه الذي جاء به بِالْمُؤْمِنِينَ منكم و من غيركم رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الإيمان بك فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ استعن باللَّه فانّه يكفيك أمرهم و ينصُرُك عليهم لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا أرجو غيره و لا أخاف إلّا منه وَ هُوَ
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام أي الملك العظيم.
العياشي عنه عليه السلام رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قال فينا عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ قال فينا حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ قال فينا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قال يشركنا المؤمنون في هذه الرابعة و ثلاثة لنا و في رواية أخرى فَلَنا ثلاثة أرباعها و لشيعتِنا ربعها.
و في الكافي عنه عليه السلام هكذا أنزل اللَّه تعالى لقد جاءنا رَسُولٌ مِنْ أنفسنا عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عنتنا حَرِيصٌ علينا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.
و في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنفال و سورة البراءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً و كان من شيعةِ أمير المؤمنين عليه السلام و زاد العياشي و يأكل يوم القيامة من موائد الجنّة مع شيعته حتّى يفرغ الناس من الحساب.

سورة يونس

هي مكية في قول الأكثرين، و روي عن ابن عباس و قتادة إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ إلى آخرهنَّ، عدد آيها مائة و تسع آيات.
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الر القميّ الر هو من حروف الاسم الأعظم المتقطع في القرآن فإذا ألّفه الرّسول أو الإمام فدعا به اجيب.
أقول: و قد سبق مثله في تأويل ا لم في أوّل سورة البقرة.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام و الر معناه أنا اللَّه الرّؤف تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ ذي الحكمة أو المحكم آياته.
أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ إنكار لتعجّبهم من أنّه عزّ و جلّ بعث بشراً رسُولًا كما سبق ذكره في سورة الأنعام أو من أنّه سبحانه بعث يتيماً غير ذي جاه و مال و بسطة و هذا من فرط حماقتهم و قصور نظرهم على الأمور العاجلة و جهلهم بحقيقة الوحي و النّبوّة أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أي سابقةً و فضلًا سمّيت قدماً لأنّ السّبق بها كما سمّيت النِّعَمة يداً لأنّها باليد تعطى و اضافاتها إلى الصّدق لتحقّقها و التنبيه على أنّهم ينالونها بصدق القول و النّية.
في المجمع عن الصادق عليه السلام أن معنى قَدَمَ صِدْقٍ شفاعة محمّد صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم.
و في الكافي و العياشي و القميّ عنه عليه السلام هو رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم.
أقول: و هذا يرجع إلى ذلك.
و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.
أقول: و هذا لأنّ الولاية من شروط الشفاعة و هما متلازمان قالَ الْكافِرُونَ إِنَّ هذا يعنون الكتاب و ما جاء به الرّسول لَسِحْرٌ مُبِينٌ و قرئ لساحر على أنّ الإشارة إلى الرّسول و فيه اعتراف بأنّهم صادفوا منه أموراً خارقة للعادة معجزة إيّاهم عن المعارضة.
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قد سبق تفسيره في سورة الأعراف عند ذكر آية السّخرة يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقدّره و يقضيه و يرتّبه في مراتبه على أحكام عواقبه و التدبير النظر في ادبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة و الأمر أمر الخلق كلّه ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تقرير لعظمته و عزّ جلاله وردّ على من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عند اللَّه ذلِكُمُ اللَّهُ أي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهيّة و الرّبوبيّة رَبُّكُمْ لا غير إذ لا

يشاركه أحد في شيء من ذلك فَاعْبُدُوهُ وحده لا تشركوا به شيئاً أَ فَلا تَذَكَّرُونَ يعني أنّه أدنى تذكّر ينبّه على الخطأ فيما أنتم عليه و على أنّه المستحقّ للعبادة لا ما تعبدونه.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً إليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وعد وعداً حقّاً إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات بِالْقِسْطِ بعدله أو بعدالتهم في أمورهم وَ الَّذينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بما كانُوا يَكْفُرُونَ قيل غيّر النّظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب و التّنبيه على أنّ المقصود بالذات من الإبداءِ و الإعادة هو الإثابة و أمّا العقاب فواقع بالعرض و انّه تعالى يتولّى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه و لذلك لم يعيّنه و أمّا عقاب الكفرة فكأنه داء ساق إليهم سوء اعتقادهم و شؤم أفعالهم.

هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً و قرئ بهمزتين حيث وقع وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ و قدّر القمر ذا منازل أو قدّر مسيره منازل و هذا كقوله سبحانه وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ حساب الأوقات من الأشهر و الأيّام و الليالي ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِ الذي هو الحكمة البالغة يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و قرئ بالياءِ فانّهم المنتفعُون بالتأمّل فيها.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ العواقب.

إِنَّ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لا يتوقّعُونه لإنكارهم للبعث و ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِن الآخرة لغفلتهم عنها وَ اطْمَأَنُّوا بِها و سكنوا إليها سكون من لا يزعج عنها وَ الَّذينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ ذاهبون عن تأمّلها ذاهلون عن النّظر فيها.

أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ بما واظبُوا عليه و تمرّنوا به من المعاصي.

إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ بسبب إيمانهمْ للاستقامة على سلوك الطريق المؤدّي إلى الجنّة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ لأَنّ التمسّك بسبب السعادة كالوصول إليها.

دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ دعاؤهم فيها اللهم إنّا نسبحك تسبيحاً.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماءِ اللَّه تعالى و دعوى أهل الجنّة وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ و خاتمة دعائهم أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ الذي دعوا به عند ضجر أو بطركقولهم رفعني اللَّه من بينكم وكقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أو الشرّ الذي استحقّوه اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ كما يعجل لهم الخير و يجيبُهم إليه حين استعجلوه قيل وضع اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم في الخير حتّى كان استعجالهم به تعجيل لهم لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ لأميتوا و أهلكوا و قرئ لقضى على البناءِ للفاعل.

القميّ قال وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لهم الشَّرَّ كما يستعجلون الخير لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ أي فرغ من أجلهم فَنَذَرُ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعني لا نعجل لهم الشرّ و لا نقضي إليهم أجلهم بل نمهّلهم امهالاً.

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لدفعه مخلصاً فيه لِجَنْبِهِ أي مضطجعاً»

أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً يعني أنّه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفتر حتّى يزول عنه الضرّ فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ على طريقته الأولى قبل أن مسّه الضر او مر عن موقف الدعاء و التضرع لا يرجع اليه كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا كأنّه لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كشف الضرّ كَذلِكَ مثل ذلك التّزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من الانهماك في الشّهوات و الإعراض عن العبادات عند الرّخاءِ.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بالتكذيب وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالحجج الدالة على صدقهم وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا لفساد استعدادهم و خذلان اللَّه لعلمه بإصرارهم على الكفر و انّه لا فائدة في إمهالهم بعد أن لزمهم الحجّة بإرسال الرسل كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ كل مجرم.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ استخلفناكم في الأرض مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد القرون التي أهلكناهم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ خيراً أو شرّاً.

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّنات قالَ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْت بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذمّ عبادة الأوثان و الوعيد لعابديها أَوْ بَدِّلْهُ بأن تجعلَ مكان آية عذاب آية رحمة و تسقط ذكر الآلهة و ذمّ عبادتها قُلْ ما يَكُونُ لِي ما يصحّ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي من قبل نفسي من غير أن يأمرني بذلك ربّي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ ليس إليّ تبديل و لا نسخ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي في التّبديل و النسخ من عند نفسي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ و لا أعلمكم اللّه به على لساني و قرئ و لأدريكم بلام التأكيد اي و لأعلمكم به على لسان غيري يعني أنّ تلاوته ليست الاّ بمشيّة اللّه و احداثه أمراً عجيباً خارقاً للعادة و هو ان يخرج رجل أمّي لم يتعلّم ساعة من عمره و لا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر بفصاحته كلّ لكلام فصيح مسحوناً بعلم ماكان و ما يكون فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ فقد أقمت فيما بينكم ناشياً وكهلًا مقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحو ذلك فتتهموني باختراعه أَ فَلا تَعْقِلُونَ أ فلا تستعملون عقولكم بالتدبّر و التفكّر لتعلمُوا أنّه ليس الاّ من عند اللّه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا و الآخرة قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماوات وَ لا فِي الْأَرْضِ أ تخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس بموجود سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ و قرئ بالتاءِ القمي كانت قريش يعبدون الأصنام و يقولون إنّما نعبدهم ليقربونا إلى اللَّهِ زلفى فانّا لا نقدر على عبادة اللّه فردّ اللّه عليهم فقال قُلْ لهم يا محمّد أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بما لا يَعْلَمُ أي ليس يعلم فوضع حرفاً مكان حرف أي ليس له شريك يعبد.

وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين و لا ضلّالًا كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فَاخْتَلَفُوا باتّباع الهوى و ببعثه الرسل فتبعهم طائفة و اضرب أخرى وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ عاجلًا فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و لتميز المحقّ من المبطِل و لكنّ الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف و الاختبار و تلك للثّواب و العقاب.

وَ يَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أي من الآيات التي اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ هو المختصّ بعلمه و لِكلّ أمر أجل فَانْتَظِرُوا لنزول ما اقترحتموه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لما يفعل اللّه بكم.

وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً صحة وسعة مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ كمرض و قحط إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فاجأوا وقوع المكر منهم فِي آياتِنا بالطعن و الاحتيال في دفعها قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لمّا رحمهم اللّه بالمطر طفقوا يقدحون في آيات اللّه و يكيدون رسوله قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً منكم قد دبّر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم و المكر إخفاء الكيد و هو من اللّه تعالى الاستدراج و الجزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ اعلام بأنّ ما يظنونه خافياً غيرَ خاف على اللّه و تحقيق للانتقام.

هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُمْ يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئة أسبابه فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ في السفن وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بمن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنّه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ليّنة الهبوب وَ فَرِحُوا بِها بتلك الرّيح جاءَتْها جاءت السفنَ رِيحٌ عاصِفٌ شديدة الهبوب وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ من أمكنة الموج وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أي أهلكوا يعني سدّت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدوّ و هو مثل في الهلاك دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لأنّهم لا يدعون حينئذ غيره مَعَه لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ على ارادة القول.

فَلَمَّا أَنْجاهُمْ اجابة لدعائهم إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ فاجئوا الفساد فيها و سارعوا إلى ماكانوا عليه بِغَيْرِ الْحَقِّ مبطلين فيه و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فانّها افساد بحقّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ فانّ وباله عليكم او انّه على أمثالكم و ابناءِ جنسكم مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى و يبقى عقابها و هو خبر بَغْيُكُمْ أو خبر محذوف و قرئ بالنّصب أي يتمتعون متاع الحيوة الدّنيا.

العياشي عن الصادق عليه السلام ثلاث يرجعن على صاحبهن النكث و البغي و المكر ثمّ تلا هذه الآية ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا حالها العجيبة في سرعة تفضّيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار النّاس بها كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ من الزروع و البقول و الحشيش حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها زينتها وَ ازَّيَّنَتْ و تزيّنت بأصناف النبات و أشكالها و ألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزّين فتزيّنت بها وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها متمكّنون من حصدها و رفع غلّتها أَتاها أَمْرُنا ضربها عاهة و آفة بعد أمْنهم و ايقانهم أن قد سلم لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها فجعلنا زرعها حَصِيداً شبيهاً بما يحصد من الزرع من أصله كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كأن لم يوجد زرعها فيما قبله و الأمس مثل في الوقت القريب و الممثّل به في الآية مضمون الحكاية و هو زوال خضرة النبات فجأة و ذهابه حطاماً بعد ما كان غضّاً و التفّ و زيّن الأرض حتى طمع فيه أهله و ظنّوا أنه قد سلم من الآفات لا الماءِ و ان وليه حرف التشبيه لأنّه من التشبيه المركب كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فإنهم المنتفعون به.
وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ أي دار اللّه.
في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال إنّ السَّلام هو اللّه عزّ و جلّ و داره التي خلقها لعباده و أوليائه الجنّة وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ الذي هو طريقها.
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى المثوبة الحسنى وَ زِيادَةٌ و ما يزيد على المثوبة تفضلًا.
القميّ هي النظر الى رحمة اللّه و عن الباقر عليه السلام أمّا الْحُسْنى فالجنّة و أمّا الزيادة فالدنيا ما أعطاهم اللّه في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخرة.
و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ و لا يغشاها قَتَرٌ غبرة فيها سواد وَ لا ذِلَّةٌ أثر هوان أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ دائمون لا زوال فيها و لا انقراض لنعيمها.
وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها أي تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها و فيه دلالة على أنّ المراد بالزيادة الفضل وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ لا يعصمهم أحد من سخط اللّه و عذابه أو ما لهم من عند اللّه من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً لفرط سوادها و ظلمتها و قرئ قطعاً بسكون الطاءِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.
القميّ عن الباقر عليه السلام هؤلاءِ أهل البدع و الشبهات و الشهوات يسوّد اللّه وجوههم ثمّ يلقونه قال و يلبسهم الذلة و الصّغار.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشدّ سواداً فكذلك هم يزدادون سواداً.
وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يعني الفريقين ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ الزمُوا مكانكم لا تبرحوا حتّى تنظروا ما يفعل بكم أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ ففرّقنا بينهم و قطعنا الوصل التي كانت بينهم.
و القميّ يبعث اللّه ناراً تزيل بين الكفار و المؤمنين وَ قالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ لأنّهم إنّما عبدوا في الحقيقة أهوائهم التي حملتهم على الإشراك لا ما أشركوا به أو الشياطين حيث أمروهم أن يتّخذوا اللّه أنداداً فأطاعوهم.
فَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ فانّه العالم بكنه الأمر إِنْ كُنَّا انه كنّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ.
هُنالِكَ في ذلك المقام تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه و ضرّه و قرء تتلوا أي تقرأ من التلاوة أو تتبع من التّلو وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ربّهم الصادق ربوبيّته المتوليّ لأمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم ما كانُوا يَفْتَرُونَ يدعون أنّهم شركاء اللّه و أنّهم تشفع لهم.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ جميعاً بأسباب سماويّة و أرضية أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ من يستطيع خلقهما و تسويتهما و حفظهما من الآفات مع كثرتها و سرعة انفعالهما من أدنى شيء وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ من يحيي و يميت وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ و من يلي تدبير أمر العالم فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ إذ لا يقدرون على المكابرة و العناد في ذلك لفرط وضوحه فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه في عبادة غيره.

فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ أي المتوليّ لهذه الأمور المستحقّ للعبادة هو ربّكم الثابت ربوبيّته لأنّه الذي أنشأكم و أحياكم و رزقكم و دبّر أموركم فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ يعني لا واسطة بينهما فمن تخطّى الحقّ وقع في الضلال فَأَنَّى تُصْرَفُونَ عن الحقّ.

كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَ حُكْمِه عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تمردوا في كفرهم و خرجوا عن الرّشد أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمة أي حقّ عليهم انتفاء الإيمان أو أريد بالكلمة العدة بالعذاب و هذا تعليل له و قرئ كلمات.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور برهانها و ان لم يساعدوا عليها و لذلك أمر الرّسول بأن ينوب عليهم في الجواب.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بنصب الحجج و إرسال الرّسل و التوفيق للنظر و التدبر قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي لا يهتدي و قرئ بفتح الهاءِ و تشديد الدّالّ و بالكسر و التشديد إِلَّا أَنْ يُهْدى يهديه غيره.

القميّ عن الباقر عليه السلام فأمّا مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فهو محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده و أمّا أَمَّنْ لا يَهِدِّي فهو من خالف من قريش و غيرهم أهل بيته من بعده فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بالباطل.

وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فيما يعتقدون إِلَّا ظَنًّا مستنداً إلى خيالات فاسدة إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ من الإعتقاد الحقّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ وعيد على اتباعهم الظّنّ و اعراضهم عن البرهان.

وَ ما كانَ و ما صح و ما استقامَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ أن يكون افتراء مِنَ الخلق وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب المنزلة لأنّه يعجز دونها و هو عيار عليها شاهد لصحّتها وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ و تبيين ما شرع و فرض من الأحكام من قوله كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

أَمْ يَقُولُونَ بل أ يقولون افْتَراهُ اختلقه قُلْ إن افتريته كما زعمتم فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ في البلاغة و حسن النظم على وجه الافتراء فانّكم مثلي في العربيّة و الفصاحة وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أن تدعوه للاستعانة به على الإتيان بمثله مِنْ دُونِ اللَّهِ سوى اللَّه فانّه وحده قادر على ذلك لا غير إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّه افتراء.

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ بل كذّبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره و يقفوا على تأويله و معانيه لنفورهم عمّا يخالف ما ألفوه من دين آبائهم و لو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب أي عاقبته حين يتبيّن لهم أهو كذب أم صدق يعني أنّه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه و ما فيه من الإخبار بالغائبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حدّ الإعجاز و قبل أن يختبروا أخباره بالمغيّبات.

العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن الأمور العظام من الرّجعة و غيرها فقال إنّ هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو انه قال اللَّه بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ و مثله عن الصادق عليه السلام.

و القميّ قال نزلت في الرّجعة كذّبوا بها أي انّها لا تكون.

في الكافي و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام أن اللَّه خصّ هذه الآية بآيتين من كتابه ألّا يقولوا ما لا يعلمون و ان لا يردوا ما لا يعلمون ثمّ قرأ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ و قوله بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أنبياءهم فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ في نفسه و يعلم أنّه حقّ و لكنه يعاند أو و منهم من يؤمن به في المستقبل وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ في نفسه لفرط غباوته و قلّة تدبّره أو فيما يستقبل و يصرّ على الكفر.

القميّ عن الباقر عليه السلام هم أعداء محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ بالمعاندين أو المصرّين.
وَ إِنْ كَذَّبُوكَ و ان يئست من اجابتهم و اصرّوا على تكذيبك فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملي و لا اؤاخذ بعملكم يعني تبّرأ منهم و خلّهم فقد أعذرت إليهم قيل هي منسوخة بآية القتال.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إذا قرأت القرآن و علّمت الشرايع و لكن لا يقبلون كالأصمّ الذي لا يسمع أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تقدر على أسماعهم وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ و لو انضمّ إلى صمَمِهم عدم تعقّلهم.
و فيه تنبيه على أنّ حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه و لهذا لا يوصف به البهائم و هو لا يأتي إلّا باستعمال العقل السّليم في تدبّره و عقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم و مشايعة الإلف و التقليد تغدر افهامهم الحكم و المعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام النَّاعق.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ و يعاينون دلالات نبوّتك و لكن لا يصدّقون أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تقدر على هدايتهم وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ و ان انضمّ الى عدم البصر عدم البصيرة فانّ المقصود من الإبصار هو الإعتبار و الإستبصار و العمدة في ذلك البصيرة و لذلك يحدس الأعمى المستبصر و يتفطّن ما لا يدركه البصير الأحمق و الآية مؤكّدة للأمر بالتّبري و الإعراض عنهم.
إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً لا ينقصم شيئاً ممّا يتصل بمصالحهم من الحواسّ و العقول وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بافسادها و تفويت منافعها عليهم.
في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ اللَّه الحليم العليم إنّما غَضَبُه على من لم يقبل منه رضاه و إنّما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و انّما يضلّ من لم يقبل منه هداه الحديث.
وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ و قرئ بالياءِ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا أو القبول لهول ما يرون يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضاً كأنّهم لم يتفارقوا إلّا قليلًا قيل إنّ ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدّة الأمر عليهم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ.
وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب في حيوتك كما أراه يوم بدر.
و القميّ من الرّجعة و قيام القائم عليه السلام أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل أن نريك فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فنريكه في الآخرة ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ مجاز عليه ذكر الشّهادة و أراد مقتضاها و لذلك رتّبها على الرّجوع بثمّ أو المراد يشهد على أفعالهم يوم القيامة.
وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ بالبيّنات فكذّبوه أو يوم القيامة ليشهد عليهم قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الرّسُول و مكذّبيه بِالْقِسْطِ بالعدل فأنجى الرسُول و عذَّبَ المكذّبين وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.
العياشي عن الباقر عليه السلام تفسيرها في الباطن أنّ لكلّ قرن من هذه الأمّة رسولًا من آل محمد صلوات اللَّه عليهم يخرج إلى القرآن الذي هو إليهم رسول و هم الأولياء و هم الرّسل و أمّا قوله فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ فانّ معناه أنّ رسل اللَّه يقضون بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.
وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ استعجال لما وعدوا من العذاب أو استبعاد له إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ شاركوا النّبيّ و المؤمنين في الخطاب.
قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً فكيف أملك لكم الضرّ إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ أن أملكه أو ما شاء وقوعه فيقع لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ لهلاكهم إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ إذا جاء ذلك الأجل أنجز وعدكم.
العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمِّي لملك الموت في ليلة القدر.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ الذي تستعجلونه بَياتاً وقت بيات و اشتغال بالنّوم أَوْ نَهاراً حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أيّ شيء من العذاب يستعجلونه و ليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع الْمُجْرِمُونَ موضع الضّمير للدلالة على أنّهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا لمجيء الوعيد لا أن يستعجلوه.

القميّ عن الباقر عليه السلام هذا عذاب ينزل في آخر الزّمان على فسقة أهل القبلة و هم يجحدون نزول العذاب عليهم.

و في المجمع عنه عليه السلام ما في معناه.

أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان به آلْآنَ على ارادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيباً و استهزاءً.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من الكفر و المعاصي.

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ و يستخبرونك أَ حَقٌّ هُوَ أحقّ ما تقول من الوعد و الوعيد و غير ذلك و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما تقول في عليّ عليه السلام.

و في المجالس عن الباقر عليه السلام و يستنبئك أهل مكّة عن عليّ إمام هو و القميّ مثله قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فايتين إيّاه.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِي الْأَرْضِ من خزائنها و أموالها لَافْتَدَتْ بِهِ لجعلته فدية لها من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ لأنّهم بهتوا بما عاينوا ممّا لم يحتسبوه من فظاعة الأمر و هوله.

القميّ ظَلَمَتْ يعني آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم لَافْتَدَتْ بِهِ يعني في الرّجعة.

في المجمع و القميّ و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما ينفعهم إسرار الندامة و هم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بين الظّالمين و المظلومين وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.

أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ تقرير لقدرته تعالى على الإثابة و العقاب أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لا خلف فيه وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ لأنّ علمهم لا يتجاوز الظّاهر من الحيوة الدّنيا.

هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد.

في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام أنّه شِفاءٌ من أمراضِ الخواطر و مشتبهات الأمور.

و في الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان .

و العياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم أنّه شكا إليه رجل وجعاً في صدره فقال استشف بالقرآن فانّ اللّه يقول وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ.

القميّ قال بعد ذكر الْآيَةَ قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و القرآن.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا أي ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدّنيا و قرئ بالتاءِ.

في المجمع و الجوامع عن الباقر عليه السلام فضل اللّه رسول اللّه و رحمته عليّ ابن أبي طالب.

و زاد القميّ فَبِذلِكَ فليفرح شيعتنا هُوَ خَيْرٌ ممّا أعطوا أعداءنا من الذّهب و الفضّة.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما في معناه.

و في المجالس عن النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فضل اللّهِ نبوّة نبيّكم و رحمته ولاية عليّ بن أبي طالب فَبِذلِكَ قال بالنبوّة و الولاية فَلْيَفْرَحُوا يعني الشيعة هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ يعني مخالفهم من الأهل و المال و الولد في دار الدّنيا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبروني ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ حلال كلّه فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا فجعلتم بعضه حراماً و بعضه حلالًا مثل هذهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ ما فِي بُطُونِ هذهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ في التحريم و التّحليل فيقولون ذلك بحكمه أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ في نسبة ذلك إليه.

وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أيّ شيءٍ ظنّهم يَوْمَ الْقِيامَةِ أ يحسبُون أن لا يجاوزوا عليه و هو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بما فعل بهم من ضروب الإنعام وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ نعمه.

وَ ما تَكُونُ يا محمّد فِي شَأْنٍ في أمر وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ من الشأن مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ أنتم جميعاً مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه و تندفعون.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القميّ قال: كان رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم إذا قرئ هذه الآية بكى بكاءً شديداً وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ و ما يبعد و ما يغيب عن علمه و قرئ بكسر الزّاي مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ ما يوازن نملة صغيرة أو هباء فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ استيناف مقرّر لما قبله و قرئ بالرّفع فيهما.

أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوات مأمول.

الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ بيان لأولياء اللَّه أو استيناف خبره ما بعده.

العيّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم و طوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا انّهم حمّلوا ما لم تحمّلوا و أطاقُوا ما لم تطيقوا.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته و المطيعين له في ظهوره اولئك أَوْلِياءَ اللَّهِ الّذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

و في الجَوامعِ عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أنّه سئل عن أولياءِ اللَّه فقال هم الذين يذكّرون اللَّه برؤيتهم يعني في السّمت و الهيئة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى اللَّه عليه و آله و سلم من عرف اللَّه و عظّمه منع فاه من الكلام و بطنه عن الطعام و عنّى نفسه بالصيام و القيام قالوا بآبائنا و أمّهاتنا يا رسول اللَّه هؤلاءِ أولياء اللَّه قال انّ أولياء اللَّه سكتوا فكان سكوتهم ذكراً و نظروا فكان نظرهم عبرة و نطقوا فكان نطقهم حكمة و مشوا فكان مشيهم بين النّاس بركة لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً مِنَ العذاب و شوقاً إلى الثواب.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب عليّ بن الحسين عليه السلام أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ إذ أدّوا فرض اللَّه و أخذوا بسنن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و تورّعوا عن محارم اللَّه و زهدوا في عاجل زهرة الدّنيا و رغبوا فيما عند اللَّه و اكتسبوا الطّيّب من رزق اللَّه لا يريدون التفاخر و التكاثر ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين بارك اللَّه لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدّمُوا لآخرتهم و في المجمع عن السجاد عليه السلام مثله.

لهمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ.

في الكافي و الفقيه عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم و القمّيْ بُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا هي الرّؤيا الحَسَنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه.

و زاد في الفقيه و أمّا قولهي الْآخِرَةِ فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إنّ اللَّه عزّ و جلّ قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك. و القميّ فِي الْآخِرَةِ عند الموت و هو قوله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ.

و في الجوامع عن النّبي صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم هيي الْحَياةِ الدُّنْيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له فِي الْآخِرَةِ الجنّة.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يبشّرهم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنّجاة في الآخرة و الورود على محمّد و آله الصادقين على الحوض.
و عن الصادق عليه السلام إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فيقول له أنا رسول اللّه أبشر ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقول له أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّه أنا أنفعك اليوم قال و ذلك في القرآن قوله عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ.
و فيه و العياشي في معناه أخبار أُخر.
و العياشي عن الباقر عليه السلام إنّما أحدكم حين يبلغ نَفَسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أمّا ما كنت ترجو فقد اعْطيتَه و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنّة و يقال له انظر إلى مسكنك من الجنّة و انظر هذا رسول اللّه و أمير المؤمنين و الحَسَن و الحسين صلوات اللّه عليهم رفقاؤك و هو قول اللّه تبارك و تعالى و تقدّس الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ الآية تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ لا تغيير لأقواله و لا أخلاف لمواعيده و هو اعتراض ذٰلِكَ اشارة إلى كونهم مبشّرين في الدّارين وَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.
وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ تكذيبهم و تدبيرهم في إبطال أمرك و سائر ما يتكلّمون به في شأنك إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً إنّ القهر و الغلبة جميعاً للّه لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم و ينصرك عليهم إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا هُوَ السَّمِيعُ لما يقولون الْعَلِيمُ بما يعزمون فيكافيهم بذلك.
أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ من الملائكة و الثقلين و إذا كان هؤلاءِ عبيداً له و هم في مملكته لا يصلح أحد منهم للإلهية مع كونهم عقلاء مميّزون فما لا يميّز و لا يعقل أحقّ أن لا يكون شريكاً له وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ شركاء اقتصر على أحدهما أي شركاء على الحقيقة و ان كانوا يسمّونها شركاء أو المعنى و ما يتّبعون يقيناً فحذف لدلالة ما بعده عليه إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ إلّا ظنّهم أنّهم شركاء وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقدّرون تقديراً باطلًا و يجوز أن يكون ما استفهاميّة يعني و أيّ شيء يتّبعون أو موصولة عطفاً على من بمعنى و للّه ما يتّبعونه.
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً تنبيه على كمال قدرته و عظيم نعمته ليدلّهم على تفرّده باستحقاق العبادة إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و تفهّم.
قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً يعني بنتاً سُبْحانَهُ تنزيه و تعجّب من كلمتهم الحمقاء هُوَ الْغَنِيُّ لا يحتاجُ إلى اتخاذ الولد لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ تقرير لغناه إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا ما عندكم من حجّة بهذا القول أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ توبيخ و تقريع على اختلافهم و جهلهم لما نفى عنهم الحجّة جعلهم غير عالمين فدلّ ذلك على أنّ كلّ قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم.
قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ باتخاذ الولد و اضافة الشّريك إليه لا يُفْلِحُونَ لا ينجون من النّار و لا يفوزون بالجنّة.
مَتاعٌ فِي الدُّنْيا افتراؤهم تمتّع في الدّنيا يسير يقيمون به رياستهم في الكفر ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ بالموت فيلقون الشّقاء المؤبّد ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ بما كانُوا يَكْفُرُونَ بسَبَب كفرهم.
وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عظم و شقّ عَلَيْكُمْ مَقامِي مكاني و اقامتي بينكم مدّة مديدة أو قيامي على الدّعوة وَ تَذْكِيرِي إيّاكم بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فبه وثقت فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فاعزموا على ما تريدون وَ شُرَكاءَكُمْ مع شركائكم و اجتمعوا على السّعي في اهلاكي ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً مستوراً و اجعلوه ظاهراً مكشوفاً مِنْ غمّه إذا ستره و القميّ لا تغتمّوا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ أدّوا إلىَ ذلك الأمر الذي تريدون لي و القميّ ثم ادعوا عليّ وَ لا تُنْظِرُونِ و لا تمهلوني.
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن تذكيري فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ يوجب تولّيكم لثقله عليكم و اتهامكم إيّاي لأجله إِنْ أَجْرِيَ ما ثوابي على الدعوة و التذكير إِلَّا عَلَى اللَّهِ لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم أو تولّيتم وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه لا أخالف أمره و لا أرجو غيره.

فَكَذَّبُوهُ فأصرّوا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجّة وكان تكذيبهُمْ له في آخر المدّة الطويلة كتكذيبهم في أوّلها فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ من الغَرَق وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ خلفاء لمن هلك بالغرق وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا بالطّوفان فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ تعظيم لما جرى عليهم و تحذير لمن كذّب الرّسول عن مثله و تسلية له.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ أرسلنا من بعد نوح رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ يعني هوداً و صالحاً و ابراهيم و لوطاً و شعيباً كلًّا إلى قومه فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدَّة تصممهم على الكفر بما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يعني في الذّر و قد مضى الأخبار في هذا المعنى في سورة الأعراف كَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ بالخذلان لانهماكهم في الضّلال و اتباع المألوف.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد هؤلاءِ الرّسل مُوسى وَ هارُونَ إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ و حزبه بِآياتِنا بالآيات التّسع فَاسْتَكْبَرُوا عن اتباعهما وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ معايدين الإجرام فلذلك تهاونوا رسالة ربّهم و اجترءوا على ردّها.

فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا و عرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشكّ قالُوا من فرط تمرّدهم إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر.

قالَ مُوسى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ إنّه لسحر حذف محكي القول لدلالة ما بعده و ما قبله عليه أو المعنى أ تعيبون الحقّ و تطعنون فيه أَ سِحْرٌ هذا استيناف بإنكار ما قالوه ليس بمحكيّ القول لأنّهم بتّوا القول وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى.

قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا من عبادة الأصنام وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ أي الملك فيها لإتّصاف الملوك بالكبر وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ مصدّقين فيما جئتما به.

وَ قالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ حاذق فيه و قرئ سحار.

فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ.

فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ أي الذي جئتم به لا ما سمّيتموه سحراً و قرئ السّحر بقطع الألف و مدّها على الاستفهام فما استفهاميّة إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه و يظهر بطلانه إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يثبته و لا يقويّه.

وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ يثبته بِكَلِماتِهِ بأوامره و قضاياه وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.

فَما آمَنَ لِمُوسى في مبدأ أمْره إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إلّا أولاد من قوم موسى يعني بني إسرائيل أو قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الا طائفة من شبانهم عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أي حزب آل فرعون أَنْ يَفْتِنَهُمْ أن يعذبهم فرعون وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ لقاهر فيها وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ في الكبر و العتّو و الظلم و الفساد حتى ادعى الرّبوبيّة و استرقّ أسباط الأنبياء.

وَ قالَ مُوسى لمّا رأى تخوّف المؤمنين به يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فَبِهِ ثقوا و إليه اسندوا أمركم و عليه اعتمدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مستسلمين لقضاء اللّه المخلصين له و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فانّ المعلّق بالإيمان وجوب التوكّل فانّه المقتضي له و المشروط بالإسلام حصوله فانّه لا يوجد مع التخليط و نظيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فَقالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلك أجيبت دعوتهم رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً موضع فتنة لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أي لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذّبونا.

في المجمع عنهما عليهمَا السلام و العياشي مقطوعاً لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا.

و القمّي عن الباقر عليه السلام انّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قال لوكان لهؤلاءِ كرامةٌ كما يقولون ما سلّطنا عليهم وَ قالَ مُوسى لقومه يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ الآية.

أقول: هذه الرّواية تفسير الرواية الأولى.

وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ من كيدهم و استعبادهم إيّانا.

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا اتّخذا مباءة أي مرجعاً لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً ترجعون إليها للعبادة وَ اجْعَلُوا أنتما و قومكما بُيُوتَكُمْ تلك البيوت قِبْلَةً مصلّىً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ فيها.
القميّ عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى اللّه إلى موسى و هرون أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً قال أمروا أن يصلّوا في بيوتهم وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنّصرة في الدّنيا و الجنّة في العقبى.
في العلل و العياشي أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم خطب الناس فقال أيّها الناس إنّ اللّهَ عزّ و جلّ أمر موسى و هرون أن يبنيا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً و أمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب و لا يقرب فيهِ النّساء إلّا هرون و ذرّيته و انّ عليّاً منيّ بمنزلة هرون من موسى فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساءَ في مسجدي و لا يبيت فيه جنباً إلا عليّ و ذرّيته فمن ساءه ذلك فهيهنا و ضرب بيده نحو الشّام.
و في العيون ما يقرب منه.
وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً ما يتزين به من اللّباس و الفرش و المراكب و نحوها وَ أَمْوالًا و أنواعاً من المال فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ.
القميّ أي يفتنوا النّاس بالأموال ليعبدوه و لا يعبدوك و اللّام للعاقبة رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ أهلكها و امحقها وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ و أقْسِهَا و اطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ لمّا لم يبق له طمع في إيمانهم اشتدّ غضَبه عليهم فدعَا اللّه عليهم بما علم أنّه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنّهم لا يستحقّون إلا الخذلان و ان يخليّ بينهم و بين اضلالهم و معنى الطّمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجارة.
قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما يعني موسى و هرون قيل كان موسى داعياً و هرون يؤمّن فسمّاهما داعين.
في الكافي عن النبي صلَّى اللّه عليه و آله و سلم دعا موسى أمَّن هرون و أمنت الملائكة قال اللّه تعالى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و من غزا في سبيل اللّه استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامة فَاسْتَقِيما فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة و الزام الحجّة و لا تستعجلا فانّ ما طلبتما كائن و لكن في وقته.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام كان بين قول اللّه عزّ و جلّ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و بين أخذ فرعون أربعون سنة.
و في الخِصال عن الباقر عليه السلام أملى اللّه لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى وكان بين ما قال اللّه لموسى و هرون قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و بين أن عرّفه الإجابة أربعون سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا ربّ تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى فقال إنّما يقول مثل هذا عبد مثلك وَ لا تَتَّبِعانِّ و قرئ بتخفيف النون سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ طريق الجهلة في الاستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد اللّه.
وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ عبرنا بهم حتّى جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً باغين و عادين.
العياشي مرفوعاً لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون و جنوده قال فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثّل له جبرئيل على رَمَكة فلّما رأى فرس فرعون الرّمكة اتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ و قد قريء بالكسر على الاستيناف لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كرّر المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثمّ لم يُقْبَل منه حيث أخطأ وقته و قاله في وقت الإلجاءِ و كانت المرّة الواحدة كافية وقت الإختيار و بقاءِ التكليف.
آلْآنَ تؤمن و قد أيست من نفسك و لم يبق لك اختيار وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذلك مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضّالّين المضلّين عن الإيمان.

القميّ عن الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول اللّه إلا كئيباً حزيناً و لم يزل كذلك منذ أهلك اللّه فرعون فلمَّا أمره اللّه بنزول هذه الآية وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال رسول اللّه ما أتيتني يا جبرئيل إلّا و تبيّنت الحزن من وجهك حتّى الساعة قال نعم يا محمّد لمّا غرق اللّه فرعون قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخذت حَمَأة فوضعتها في فيه ثم قلت له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و عملت ذلك من غير أمر اللّه عزّ و جلّ ثمّ خفت أن يلحقه الرّحمة من اللّه عزّ و جلّ و يعذبني اللّه على ما فعلت فلمَّا كان الآن و أمرني اللّه عزّ و جلّ أن أؤدِّي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أنّ ذلك كان للّه تعالى رضاً.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ننقذك عارياً عن الرّوح ممّا وقع فيه قومك من البحر أو نلقيك على نجوة من الأرض و هي المكان المرتفع ليراك بنو إسرائيل لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ وراك و هم بنو إسرائيل آيَةً علامة يظهر لهم عبوديّتك و مهانتك و انّ ما كنت تدّعيه من الربوبيّة محال وكان في أنفسهم أنّ فرعون أجلّ شأناً من أن يغرق.

القميّ إنّ موسى أخبر بني إسرائيل أنّ اللّه قد أغرق فرعون فلم يصدّقوا فأمر اللّه البَحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميّتاً و يأتي تمام الكلام فيه وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ لا يتفكّرون فيها و لا يعتبرون.

في العيون عن الرضا عليه السلام أنّه سئل لأيّ علّة غرّق اللّه تعالى فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحيده قال لأنّه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك إلى حكم اللّه تعالى ذكره في السلف و الخلف قال اللّه تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا و قال عزّ و جلّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيات رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً و هكذا فرعون لمّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقيل له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آية و قدكان فرعون من قرنه إلى قدَمه في الحديد قد لبس على بدنه فلمّا غرق ألقاه اللّه تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقّله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آية و علامة و لعلّة أخرى أغرقه اللّه عزّ و جلّ و هي أنّه استغاث بموسى لمّا أدركه الغَرَق و لم يستغث باللّه تعالى فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه يا موسى لم تُغِث فرعون لأنّك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغثته.

و القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع اللّه أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى اللّه إليه أن سر بهم قال يا ربّ البحر أمامهم قال امض فانّي آمره أن يطيعَك فينفرج لك فخرج موسى ببني إسرائيل و اتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم و نظر إليه قد أظلّهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لأفعل و قالت بنو إسرائيل لموسى غررتنا و أهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون و لم نخرج الآن نقتل قتلة قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ و اشتد على موسى ما كان يصنع به عامّة قومه و قالوا يا موسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتى نمضي و نذهب و قد رهقنا فرعون و قومه و هم هؤلاء تراهم قد دنوا منّا فدعا موسى ربه فأوحى اللّه إليه أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فضربه فانفلق البحر فمضى موسى و أصحابه حتى قطعوا البحر و أدركهم آل فرعون فلمّا نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب ممّا ترى قال أنا فعلت هذا فمرّوا و أمضوا فيه فلمّا توسّط فرعون و من معه أمر اللّه البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلمّا أدرك فرعون الغرق قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يقول اللّه عزّ و جلّ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ يقول كنت من العاصين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ قال إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُرَ منهم أحد هَوَوْا في البحر إلى النار و أما فرعون فنبذه اللّه عزّ و جلّ فألقاه بالساحِل لينظروا إليه و ليعرفوه لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آية و لئلا يشك في هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم اللّه عز و جل جيفةً ملقاةً بالساحل ليكون لمن خلفه عبرةً و عظة يقول اللّه وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ.

وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ منزلًا صالحاً مرضيّاً و هو الشّام و مصر.

القميّ ردّهم إلى مصر و غرق فرعون وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا في أمر دينهم و ما تشعبوا شعباً حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ بدين الحقّ و قرءوا التورية و علموا أحكامها أو في أمر محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلّا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيميّز المحقّ من المبطِل بالإنجاءِ و الإهلاك.

(٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ.

(٩٥) وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ.

في العلل و العياشي عن الهادي عليه السلام أنّه سأله أخوه موسى عن هذه الآية حين كتب إليه يحيى بن أكثم يسأله عن مسائل فيها أخبرني من المخاطب بالآية فان كان المخاطبُ به النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و ليس قد شكّ فيما أنزل اللّه و ان كانَ المخاطب به غيره فعلى غيره اذن أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي عليّ بن محمّد عليهم السلام عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و لم يكن في شكّ ممّا أنزل اللّه و لكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبيّاً من الملائكة ليفرّق بينه و بين غيره في الاستغناءِ عن المأكل و المشرب في الأسواق فأوحى اللّه نبيّه فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ بمحضر من الجهلة هل بعث اللّه رسولًا قبلك الا و هو يأكل الطعام و يمشي في الأسواق و لك بهم أسوة و انّما قال فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ و لم يكن و لكن ليتبعهم كما قال فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة اللّه عليكم لم يكن يجيبون للمباهلة قد عرف أن نبيّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم مؤدّ عنه رسالته و ما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أنّه صادق فيما يقول و لكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

و في العلل قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم لا أشكّ و لا أسأل.

و القميّ عن الصادق عليه السلام لمّا أسري برسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى السماءِ و أوحى اللّه إليه في عليّ عليه السلام ما أوحى من شرفه و من عظمته عند اللّه و ردّ إلى البيت المعمُور و جمع له النّبيين و صلّوا خلفه عرض في نفس رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل اللّه فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ يعني الأنبياء فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا إليك في كتابك لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ فقال الصادق عليه السلام فو اللّه ما شكّ و ما سأل.

و العياشي ما يقرب منه و في معناه أخبار أخر و يأتي نظيرها في سورة الزّخرف إن شاء اللّه و على كلتا الرّوايتين فالخطاب من قبيل إيّاك أعني و اسمعي يا جارة.

(٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ثبتت كَلِمَتُ رَبِّكَ بأنّهم يموتون على الكفر لا يُؤْمِنُونَ إذ لا يكذّب كلامه و لا ينتقص قضاؤه.

وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ و حيث لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون.

القميّ الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام عرضت عليهم الولاية و فرض اللّه عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها.

فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَهَلّا كانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التي أهلكناها آمَنَتْ قبل معاينة العذاب و لم تؤخر اليها كما اخّر فرعون الى أن أدركه الغرق فَنَفَعَها إِيمانُها بأن يقبله اللّه منها و يكشف العذاب عنها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قوم يونس لَمَّا آمَنُوا أوّل ما رأوا إمارة العذاب و لم يؤخّروه إلى حلوله كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ و يجوز أن يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلًا كأنّه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ.

في الجوامع وكان يونس قد بعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذّبوه فذهب عنهم مغاضباً فلمّا فقدوه خافوا نزول العذَاب فلبسوا المسوح و عجّوا و بكوا فصرف اللَّه عنهم العذاب وكان قد نزل و قرب منهم.
و العياشي عن أبي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول اللَّه صلىً اللَّه عليه و آله و سلم أنّ جبرئيل حدّثه أن يونس بن متّى عليه السلام بعثه اللَّه إلى قومه و هو ابن ثلاثين سنة و كان رجلًا تعتريه الحدّة وكان قليل الصّبر على قومِهِ و المداراة لهم عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار النّبوّة و أعلامها و انّه تفسخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله و انّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان باللَّه و التصديق به و اتباعه ثلاثاً و ثلاثين سنة فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبيل و اسم الآخر تنوخا وكان روبيل من أهل بيت العلم و النبوّة و الحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متّى عليه السلام من قبل أن يبعثه اللَّه بالنبوّة وكان تنوخا رجلًا مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة و ليس له علم و لا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها و يتقوّت منها وكان تنوخا رجلًا حطّاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته فلمّا رأى يونس أنّ قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون ضجر و عرف من نفسه قلّة الصّبر فشكا ذلك إلى ربه وكان فيما شكا أن قال يا ربّ إنّك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك و التصديق برسالتي و أخوفهم عذابك و نقمتك ثلاثاً و ثلاثين سنة فكذّبوني و لم يؤمنوا بي و جحدوا نبوتي و استخفوا برسالتي و قد توعدوني و خفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى اللَّه إلى يونس أنّ فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ و الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادي و خلقي و بريّتي في بلادي و في عيلتي أحبّ أن أتاناهم و أرفق بهم و انتظر توبتهم و انّما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسّة عنهم و تأنّاهم برأفة النبوّة و تصبر معهم بأحلام الرّسالة و تكون لهم كهيئة الطّبيب المداوي العالم بمداواة الدّواءِ فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرّفق و لم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك و العذاب لهم عند قلة الصبر منك و عبدي نوح كان أصبر منك على قومه و أحسن صحبة و أشدّ تأنّياً في الصبر عندي و أبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي و أجبته حين دعاني فقال يونس يا ربّ إنّما غضبت عليهم فيك و انّما دعوت عليهم حين عصوك فو عزّتك لا أتعطف عليهم برأفة أبداً و لا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعدكفرهم و تكذيبهم إيّاي و جحدهم نبوتي فأنزل عليهم عذابك فانّهم لا يؤمنون أبداً فقال اللَّه تعالى يا يونس انّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادي و يلدون عبادي و محبّتي ان أتأنّاهم للذي سبق من علمي فيهم و فيك و تقديري و تدبيري غير علمك و تقديرك و أنت المرسل و أنا الرّب الحكيم و علمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من انزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس بأوفر لحظك من عندي و لا أحمد لشأنك و سيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك قال فسرّ ذلك يونس و لم يسؤه و لم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلى تنوخا العابد و أخبره بما أوحى اللَّه إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم و قال له انطلق حتّى أعلمهم بما أوحى اللَّه إليّ من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم اللَّه فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النّبوّة فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس بما أوحى اللَّه إليه من نزول العذاب على قومه في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتّى أعلمهم بذلك فقال له روبيل ارجع إلى ربّك رجعة نبيّ حكيم و رسول كريم و اسأله أن يصرف عنهم العذاب فانّه غنيّ عن عذابهم و هو يحبّ الرفق بعباده و ما ذلك بإصر لك عنده و لا أسرى لمنزلتك لديه و لعلّ قومك بعد ما سمعت و رأيت من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم و تأنّاهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما أشرت على يونس و أمرته به بعدكفرهم باللَّه و جحدهم لنبيّه و تكذيبهم إيّاه و إخراجهم إيّاه من مساكنه و ما همّوا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانّك رجل عابد لا علم لك ثمّ أقبل على يونس فقال أ رأيت يا يونس إذا أنزل اللَّه العذاب

على قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يُهلك بعضاً و يُبْقي بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع اللّه فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل ا تدري يا يونس لعلّ اللّه إذا أنزل عليهم العذاب فأحسُّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فانّه أرحم الرّاحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن اللّه تعالى أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكونَ بذلك عندهم كذّاباً فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النّبيّ المرسل أنّ اللّه أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول اللّه تعالى و تشكّ فيه و في قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثمّ أقبل على يونس فقال انزل الوحي و الأمر من اللّه فيهم على ما أنزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحقّ أ رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يمحو اللّه اسمك من النبوّة و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاءِ الناس و يهلك على يدك مائة ألف من الناس فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق و معه تنوخا إلى قومه فأخبرهم أنّ اللّه أوحى إليه أنّه منزّل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوّال في وسط الشّهر بعد طلوع الشمس فردّوا عليه قوله وكذّبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس و معه تنوخا من القرية و تنحّيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليه شوّال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرّحيم بكم إلى ربّه قد أنكرتم عذاب اللّه هذا شوّال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيّكم و رسول ربّكم أنّ اللّه أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليكم في شوّال في وسط الشّهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف اللّه وعده رسله فانظروا ما ذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا أنت مشير به علينا يا روبيل فانّكَ رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرّقة علينا و الرّحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به على يونس فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فانّي أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمّهات في أسفل الجبل في طريق الأودية و تقفوا النساء في سفح الجبل و يكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم و الصَّغير بالصراخ و البكاءِ و التضرّع إلى اللّه و التّوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤُوسكم إلى السماءِ و قولوا ربّنا ظلمنا وكذّبنا نبيّك و تبنا إليك من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكوننّ من الخاسرين المعذّبين فاقبَلْ توبتنا و ارحمنا يا أرحم الرّاحمين ثمّ لا تملّوا من البكاءِ و الصّراخِ و التضرّع إلى اللّه و التوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب أو يكشف اللّه عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعَلوا ما أشار به عليهم روبيل فلمّا كان يوم الأربعاء الذي توقّعوا العذاب تنحّى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا أنزل فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير و حفيف فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصّراخِ و البكاءِ و التضرّع إلى اللّه و تابوا و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمّهاتها و عجّت سِخال البهائم تطلب الثّدي وسَعَتِ الأنعام تطلب الرّعا فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان اللّه بتغليظ العذاب عليهم و روبيل في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو اللّه بكشف العذاب عنهم فلمّا أن زالت الشمس و فتِحت أبواب السماء و سكن غضب الربّ تعالى رحمهم الرّحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحى إلى إسرافيل أن أهبط إلى قوم يونس فانهم

قد عجّوا إلى البكاءِ و التضرّع و تابوا إليّ و استغفروني فرحمتهم و تبت عليهم و أنا اللّه التّوابُ الرّحيم اسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنب و قدكان عبدي يونس و رسولي سألني نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا اللّه أحقّ من و في بعهده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزّل عليهم العذاب ان أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال إسرافيل يا ربّ إنّ عذابك بلغ أكنافهم وكاد أن يهلكهم و ما أراه إلّا و قد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال اللّه كلّا إنّي قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم و عزيمتي فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرف عنهم و أصرف به إلى الجبال و ناحية مفاض العيون و مجاري السّيُول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به و ليّنها حتّى تصير ملتئمة

حديداً جامداً فهبط إسرافيل و نشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى اللّٰه إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة فلمّا رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال و ضمّوا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا اللّٰه على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أنّ العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعاً لمّا خفيَت أصواتهم عنهما فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشّمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلمّا دنوا من القوم و استقبلهم الحطّابون و الحمّارة و الرّعاة بأعناقهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنّين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذّبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا و عزّة ربّي لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربّه ناحية بحر أيلة مُتنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذّاب فلذلك قال اللّٰه وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الآية و رجع تنوخا إلى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا أي الرّأيين كان أصوب و أَحَقّ أ رأيي أو رأيُك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب و لقدكنت أشرت برأي العلماءِ و الحكماءِ و قال له تنوخا أما إنّي لم أزل أرى انّي أفضل منك لزهدي و فضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك ربّك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضباً لربّه فكان من قصته ما أخبره اللّٰه به في كتابه فآمنوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوّة و الرّسالة فآمنوا به و صدّقوه قال أربعة أسابيع سبعاً منها في ذهابه إلى البحر و سبعاً في بطن الحوت و سبعاً تحت الشّجرة بالعراءِ و سبعاً منها في رجوعه إلى قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيّام أو ساعات فقال يا أبا عبيدة إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النِّصفِ من شوّال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر و سبعة أيّام في بطن الحوت و سبعة أيّام تحت الشّجرة بالعراءِ و سبعة أيّام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه ثمانية و عشرين يوماً ثم أتاهم فآمنوا به و صدّقوه و اتّبعوه فلذلك قال اللّٰه فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ.

و عنه عليه السلام أنّ يونس لمّا أذاه قومه دعا اللّٰه عليهم فأصبحُوا أوّل يوم و وجوههم صفر و أصبحوا اليوم الثاني و وجوههم سود قال وكان اللّٰه واعدهم أن يأتيهم العذابَ حتى نالوه برماحهم ففرّقوا بين النساء و اولادهنّ و البقر و أولادها و لبسُوا المسُوح و الصّوف و وضعوا الحبال في أعناقهم و الرماد على رؤوسهم و ضجّوا ضجّة واحدة إلى ربهم و قالوا آمنّا باله يونس فصرف اللّٰه عنهم العذاب و أصبح يونس و هو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم في عافية.

و في العِلل عن الصادق عليه السلام أنّه سئل لأيّ علة صرف اللّٰه العذاب عن قوم يونس و قد أظلّهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الأممِ قال لأنّه كان في علم اللّٰه أنّه سيصرف عنهم لتوبتهم و انّما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس.

و القميّ وافق العياشي في ذكر القصّة إلّا أنّه اختصرها و ذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا و أورد في آخرها أشياءً أخر نوردها في سورة الصّافّات إن شاء اللّٰه و يأتي بعض قصّته في سورة الأنبياء أيضاً ان شاء اللّٰه.

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ بحيث لا يشذّ منهم أحد جَمِيعاً مجتمعين على الإيمان لا يختلفونَ فيه أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.

وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ و قرء بالنّون عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ في العيون عن الرضا عليه السلام أنّه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال انّ المسلمين قالوا لرسول اللّٰه صليَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لو أكرهت يا رسول اللّٰه من قدرت عليه من النّاس على الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدوّنا فقال رسول اللّٰه صليَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ما كنت لألقى اللّٰه ببدعة لم يحدث إليّ فيها

شيئاً و ما أنا من المتكلّفين فأنزل اللّه عليه يا محمّد وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً على سبيل الإلجاءِ و الاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة و رؤية البأس في الآخرة و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً و لا مدحاً و لكنّي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقُوا منّي الزّلفى و الكرامة و دوام الخلُود في جنّة الخلد أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ و أمّا قوله وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن اللّه و اذنه أمره لها بالإيمان ما كانت متكلّفة متعبّدة و الجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف و التعبّد عنها فقال المأمون فرّجت عنّي فرج اللّه عنك.

قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته وكمال قدرته وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ لا يتوقع إيمانهم و ما نافية أو استفهامية للإنكار.

في الكافي و القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال الْآياتُ الأئمّة عليهم السلام وَ النُّذُرُ الأنبياء سلام اللّه عليهم.

فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مثل وقائعهم و نزول بأس اللّه بهم إذ لا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك.

العياشي عن الرضا عليه السلام إنّ انتظار الفَرَج من الفَرَج انّ اللّه يقول فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

ثُمَّ نُنَجِّي و قرء بالتخفيف رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا عطف على محذوف دلّ عليه ما قبله كأنّه قيل نهلك الأمم ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا و مَن آمَنَ معهم كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ و قرئ بالتشديد أي مثل ذلك الإنجاءِ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ منكم حين نهلك المشركين و حَقًّا عَلَيْنا اعتراض يعني حقّ ذلك علينا حقّاً.

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر انّه من أهل الجنّة إن اللّه تعالى يقول كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي و صحّته فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ فهو الحقيق بأن يخاف و يُرجى و يُعبد و انّما خصّ التوفّي بالذكر للتهديد وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين بالتوحيد فهذا ديني.

وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً عطف على أَنْ أَكُونَ غير أنّ صلة أن محكيّة بصيغة الأمر و المعنى أمرت بالاستقامة و السّداد في الدّين باداءِ الفرائض و الانتهاء عن القبائح وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ ان دعوته وَ لا يَضُرُّكَ إن خذلته فَإِنْ فَعَلْتَ فان دعوته فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ فانّ الشّرك لظلم عظيم.

القمي مخاطبة للنّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و المعني النّاس.

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ و ان يصبك به فَلا كاشِفَ لَهُ يدفعه إِلَّا هُوَ إلّا اللّه وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ فلا دافع لِفَضْلِهِ الذي أرادك به قيل ذكر الإرادة مع الخير و المسّ مع الضرّ مع تلازم الأمرين للتّنبيه على أنّ الخير مرادٌ بالذات و أنّ الضرَّ إنّما مسّهم لا بالقصد الأوّل و وضع الفضل موضع الضّمير للدّلالة على أنّه متفضّل بما يريد بهِمْ من الخَير لا استحقاق لهم عليه و لم يستثن لأنّ مراد اللّه لا يمكن ردّه يُصِيبُ بِهِ بالخير مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فتعرضوا لرحمته بالطاعة و لا تيأسوا من غفرانه بالمعصية.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ و لم يبق لكم عذر فَمَنِ اهْتَدى اختار الهدى بالإيمان و الطاعة فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لأنّ نفعه لها وَ مَنْ ضَلَّ اختار الضّلال بالجحود فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها لأنّ و باله عليها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ موكول إليّ أمركم و حملكم على ما اريد إنّما أنا بشير و نذير.

وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ بالامتثال و التبليغ وَ اصْبِرْ على دعوتهم و احتمال أذاهم حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ لَكَ بالنّصر عليهم و الغلبة وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ لأنّه لا يحكم إلّا بالحقّ و العدل.

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين ان شاء اللّٰه تبارك و تعالى.

سورة هود «ع»

مكية في قول الأكثرين و قال قتادة إلا آية و هو قوله وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ فانَّها مدنية، عدد آيها مائة و ثلاث و عشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر سبق تأويله في أوّل سورة يونس كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ نظمت نظماً محكماً لا نقص فيه و لا خلل كالبناء المحكم ثُمَّ فُصِّلَتْ بدلائل التوحيد و المواعظ و الأحكام و القِصَص و معنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت.

القميّ عن الباقر عليه السلام هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ قال من عند حكيم خبير.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ من اللّٰه نَذيرٌ وَ بَشِيرٌ بالعقاب على الشِّرك و الثواب على التوحيد.

وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشِّرك و المعصية ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ بالإيمان و الطاعة يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً يُعِشْكم في أمن و دعة إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو آخِرِ أعماركم المقدرة وَ يُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ و يعط كلّ ذي فضل في دينه جزاءَ فضله في الدنيا و الآخِرة وَ إِنْ تَوَلَّوْا و ان تتولّوا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيامة.

القميّ يعني الدّخان و الصّيحَة.

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ في ذلك اليوم وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ فيقدر على تعذيبكم أشدّ عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم.

أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يعطفونها لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من اللّٰه بسرهم فلا يطّلع رسوله و المؤمنون عليه أو من رسوله.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أخبرني جابر بن عبد اللّٰه أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأنزل اللّٰه الآيَةَ.

و القمّي يكتمون ما في صدورهم من بغض عليّ عليه السلام قال رسول اللّٰه إنّ آية المنافق بغض عليّ وكان قوم يظهرون المودّة لعليّ عند النّبيّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم و يسرّون بغضه.

في الجوامع و في قراءة أهل البيت يَثْنَوْني على يفعوعل من الثَّني و هو بناء مبالغة أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يتغطون بثيابهم كراهة لاستماعِ كلام اللّٰه كقوله تعالى جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ في قلوبهم وَ ما يُعْلِنُونَ بأفواههم يستوي في علمه سرهم و علنهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب و أحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا إذا أرخينا ستورنا و استغشينا ثيابنا و طوينا صدورنا على عداوة محمّد كيف يعلم.

و القميّ كان النّبيّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم إذا حدّث بشيء من فضل عليّ أو تلا عليهم ما أنزل اللّٰه فيه نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا يقول اللّٰه يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ حينَ قاموا إنّ اللّٰه عَلِيمٌ بذات الصُّدُور.

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها لتكفّله إياه تفضلًا و رحمة وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها موضع قرارها و مسكنها وَ مُسْتَوْدَعَها قبل الاستقرار من أصلاب الآباء و أرحام الأمّهات و البيض كُلٌّ كل واحدة من الدّوابّ و رزقها و مستقرها و مستودعها فِي كِتابٍ مُبِينٍ مذكور في اللّوح المحفوظ في نهج البلاغة قسّم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنة أعينهم و ما تخفي صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن يتناهى بهم الغايات.

وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أي خلقهما و ما بينهما كما سبق بيانه في سورة الأعراف وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قبل خلقهما.

القميّ وكان ذلك في مبدأ الخلق.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام إن اللَّه عزّ و جلّ ابتدع الأشياءَ كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتَدَع السّموات و الأرضين و لم يكن قبلهنّ سموات و لا أرضون أما تسمع لقوله تعالى وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ.
و فيه و في التّوحيد عن الصادق عليه السلام عن قول اللَّه عزّ و جلّ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فقال ما يقولون قيل يقولون إنّ العرش كان على الماءِ و الربّ فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صيّر اللَّه محمولًا و وصفه بصفة المخلوقين و لزمه أنّ الشيء الذي يحمله أقوى منه ثم قال إنّ اللَّه حمل دينه و علمه الماء قبل أن يكون سماء او أرض أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر.
و في حديث القميّ وكان الماء على الهواءِ و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء عذب فرات.
أقول: تأويل هذه الأخبار عند الرّاسِخين في العِلم لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أي خلقهنّ لحكمة بالغة و هي أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النِّعم و يكلّفهم و يعرضهم لثواب الآخِرة و لمّا شبه ذلك اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون و لماكان في الاختبار معنى العلم و هو طريق إليه قال أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.
في الكافي عن الباقر عليه السلام ليس يعني أكثركم عملًا و لكن أصوبكم عملًا و انّما الإصابة خشية اللَّه و النّيّة الصادقة و روى العامة عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أيّكم أحسن عقلًا و أورع عن محارم اللَّه و أسرع في طاعة اللَّه وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فيتوقّعوه لَيَقُولَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا إنْ هذا إلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ تمويه ظاهر له لا حقيقة له و قرئ ساحر.
وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ الموعود إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ قيل إلى جماعة من الأوقات قليلة.
و القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت لَيَقُولُنَّ استعجالًا و استهزاءً ما يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعاً عنهم وَ حاقَ بِهِمْ و أحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً و مبالغة في التهديد ماكانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ.
القميّ يعني أن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردّهم و نعذّبهم لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أي يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حدّ الاستهزاءِ، و عن أمير المؤمنين عليه السلام الأمّة المعدودة أصحابُ القائم الثلاثمأة و البضعة عشر.
و العياشي عن الصادق عليه السلام قال هو القائم و أصحابه.
و عنه عليه السلام إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ يعني عدة كعدّة بدر لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ قال العذاب.
و عن الباقر عليه السلام أصحاب القائم الثلاثمائة و البضعة عشر رجلًا هم و اللَّه الأمّة المعدودة التي قال اللَّه في كتابه و تلا هذه الآية قال يجتمعون و اللَّه في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف.
و في الكافي و المجمع ما يقرب منه.
وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها سلبناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ شديد اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل اللَّهِ كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه.
وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كصحة بعد سقمٍ و غنىً بعد عُدْمٍ و في اختلاف الفعلين في الإسناد نكتَة لا تخفى لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي أي المصائب التي ساءتني و حزنتني إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشِر بطر مغتّر بها فَخُورٌ على الناس بما أنعم اللَّه عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.
القمي قال إذا أغنى اللَّه العبد ثم افتقر اصابه اليأس و الجزع و الهلع و إذاكشف اللَّه عنه ذلك فرح قيل في لفظتي الإذاقة و المسّ تنبيه على أنّ ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم و المحن كالانموذج لما يجده في الآخِرة و انّه يقع في الكفران و البطر بأدنى شيء لأنّ الذوق ادراك الطعم و المسّ مبدأ الوصُول.
إِلَّا الَّذينَ صَبَرُوا في الشدة على الضَّرّاءِ إيماناً باللَّهِ و استسلاماً لقضائه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ في الرّخاءِ شكراً لآلائه سابقها و لاحقها أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبيرٌ.

فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ تترك بتبليغ بعض ما يوحى إليك و هو ما يخالف رأي المشركينَ مخافة ردّهم و استهزائهم به وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ينفقه في الاستتباع كالملوك أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدّقه إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ ليس عليك إلّا الإنذار بما أوحى إليك و لا عليك ردّوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ فتوكل عليه فانّه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاءَ أقوالهم و أفعالهم و يأتي في هذه الآية كلام في سورة بني إسرائيل ان شاء اللّه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لما نزل قديداً غديراً خ ل قال لعليّ عليه السلام إنّي سألت ربّي أن يوالي بيني و بينك ففعَل و سألت ربّي أن يواخي بيني و بينك ففعل و سألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل فقال رجلان من قريش و اللّه لصاع تمر في شن بالٍ أحبّ إلينا مما سأل محمد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ربه فهلّا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوّه أو كنزاً يستغني به عن فاقته و اللّه ما دعاه إلى حق و لا باطل إلا أجابه اللّه إليه فأنزل اللّه إليه فَلَعَلَّكَ تارِكٌ الآية.

و القمي و العياشي ما يقرب منه و زاد العياشي و دعا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعاً بها صوته يُسمَع الناس يقول اللهم هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين و الهيبة و العظمة في صدور المنافقين فأنزل اللّه تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا فقال «مع» و اللّه لصاع تمر في شنّ بال أحبّ إليّ ممّا سأل محمّد ربّه ا فلا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقته فأنزل اللّه فيه عشر آيات من هود أوّلها فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ الآية.

و العياشي عن زيد بن أرقم قال إن جبرئيل الرّوح الأمين نزل على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بولاية علّي بن أبي طالب عليه السلام عشيّة عرفة فضاق بذلكَ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم مخافة تكذيب أهل الإفك و النّفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له و بكى فقال له جبرئيل يا محمّد أجزعت من أمر اللّه فقال كلّا يا جبرئيل و لكن قد علم ربّي ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم و أهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرّون لعليّ عليه السلام من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما الآية.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ في البيان و حسن النظم مُفْتَرَياتٍ مختلقات من عند أنفسكم إن صحّ أنّي اختلقته من عند نفسي فانّكم عربٌ فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما أقدرُ عليه بل أنتم أقدر لتعلّمكم القصص و تعوّدكم الأشعارَ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إلى المعاونة على المعارضة إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّه مفتر

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ أيّها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضة أو أيّها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونة فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ملتبساً بما لا يعلمه الا اللّه و لا يقدر عليه سواه وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و اعلموا أن لا إله إلا هو لأنّه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوّين فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصُون فيه.

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها بإحسانه و برّه.

العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فلان و فلان نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصّحّة و الرياسة و سعة الرّزق وكثرة الأولاد وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ لا ينقصون شيئاً من أجورهم.

أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ لأنّهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنة و بقيت لهم أوزار العزائم السّيئة وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها أي في الآخِرة لأنّهم لا يريدونها وَ باطِلٌ في نفسه ما كانُوا يَعْمَلُونَ لأنّه لم يعمل على ما ينبغي و لم يبق له ثواب في الآخرة و يجوز تعليق فيها بصنعوا و إرجاع الضمير إلى الدنيا.

القميّ يعني من عمل الخير على أن يعطيه اللّه ثوابه في الدنيا أعطاه اللّه ثوابه في الدنيا و ما كان له فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ.

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ على برهان من اللّه يدلّه على الحق و الصواب فيما يأتيه و يذره و الهمزة لانكار انْ يَعْقُبَ من هذا شأنه هؤلاء المقصرين هممهم و أفكارهم على الدنيا و ان يقارب بينهم في المنزلة يعني أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ كمن يريد الحيوة الدنيا كيف و بينهما بون بعيد وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ يتبعه شاهِدٌ يشهد له مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى يعني التّورية إِماماً وَ رَحْمَةً.

في الكافي عن الكاظِم و الرضا عليهمَا السلام أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و رسول اللّه عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السّلام أنّ الشاهد منه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يشهد للنّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و هو منه.

و القمّي عن الصادق عليه السلام إنّما أنزل أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ إِماماً وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى و عن الباقر عليه السلام إنّما نزلت أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ يعني رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم وَ يَتْلُوهُ عليّ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فقدّموا و أخّروا في التأليف.

و العياشي عنه عليه السلام الذي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام ما من رجل من قريش إلا و قد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب اللّه فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أ ما تقرأ الآية التي هي في هود أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ محمّد عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ و أنا الشاهد و في الأمالي و البصائر مثله و في الأمالي و أنا الشاهد و أنا منه و في البصائر و أنا شاهد له فيه و اتلوه معه.

أقول: و على هذه الرواية يكون المراد بالبيّنة القرآن و يكون يَتْلُوهُ من التّلاوة.

و في الاحتجاج أنّه سئل عن أفضل منقبة له فتَلا هذه الآية و قال أنا الشاهد من رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و فيه في حديث قال له بعض الزّنادقة و أجد اللّه يخبر أنّه يتلو نبيّه شاهِدٌ مِنْهُ وكان الذي تلاه عبدة الأصنام برهة من دهره فقال عليه السلام و أمّا قوله وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ فذلك حجّة اللّه أقامَها اللّه على خلقه و عرّفهم أنّه لا يستحق مجلس النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلا من يقوم مقامه و لا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلّا يتسع من ماسّه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرّسُول و ليضيق العذر على من يعينه على إثمه و ظلمه إذكان اللّه حظر على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه و أوليائه بقوله تعالى لإبراهيم لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ أي المشركين لأنّه سمّى الشّرك ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلمّا علم ابراهيم أن عهد اللّه لا ينال عَبدة الأصنام قال وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ و اعلم انّ من آثر المنافقين على الصادقين و الكفّار على الأبرار فقد افترى على اللّهِ اثماً عظيماً إذكان قد بيّن في كتابه الفرق بين المحق و المبطل و الطاهر و النّجس و المؤمن و الكافر و انّه لا يتلو النّبيّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عهده عند فقده إلّا من حلّ محله صدقاً و عدلًا و طهارة و فضلًا و في المجمع عن الحُسين بن علي عليه السلام الشاهد من اللّه محمد. أقول: و على هذا فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذا بصيرة في دينه و هذا لا ينافي نزوله في النّبي و الوَصيِّ والى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أي شاهد من اللّه يشهد بصحته أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بالقرآن أو بالرّسول وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ من أهل مكة و من تحزب معهم على رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فَالنّارُ مَوْعِدُهُ يردها لا محالة.

في المجمع عن النبي صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي و لا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ مِن القرآن أو الموعد.

و العياشي عن الصادق عليه السلام من ولاية عليّ عليه السلام إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ.

الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ عن دينه وَ يَبْغُونَها عِوَجاً يطلبون لسبيل اللّه زيغاً عن الاستقامة يحرّفونها بالتأويل أو يبغونها بالانحراف عن الحق و الصواب وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ.

العياشي عن الباقر عليه السلام هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً.

أقول: الملوك الأربعة الثلاثة و معاوية.

و عن الصادق عليه السلام الْأَشْهادُ هم الأئمّة عليهم السلام.

القمّي يعني بالإشهاد الأئمّة عليهم السلام أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ آل محمد حقهم يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن طريق اللّهِ و هي الإمامة يَبْغُونَها عِوَجاً حرّفوها إلى غيرها.

أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ما كانوا معجزين اللّه في الدنيا أن يعاقبهم وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يمنعونهم من العقاب لَو أراد عقابهم و لكنه أخّر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشدّ و أدوم يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لتصامّهم عن الحق و بغضهم له.

القميّ قال ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات اللّه.

أُولئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ خسروا بما بذلوا و ضاع عنهم ما حصّلوا فلم يبق معهم سوى الحَسرة و الندامَة.

القميّ بطل الَّذينَ دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام.

لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ لا أحد أبين و أكثر خُسْراناً منهم.

إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ اطمأنوا إليه و خشعوا له أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الكافر و المؤمن كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ كالأعمى وكالأصمِّ أوكالأعمى الأصمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ كالبصير و كالسَّميع أوكالبصير السميع و ذلك لتعامي الكافر عن آيات اللّهِ و تصامه عن استماع كلام اللّه و تأبيّه عن تدبّر معانيه هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ بضرب الأمثال و التّأمّل فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ بأنّي لكم و قرئ بالكسر نَذيرٌ مُبينٌ بيّن لكم موجبات العذاب و وجه الخلاص.

أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح و نسبه و شريعته و البشارة به في سورة الأعراف.

فَقالَ الْمَلَأُ الاشراف الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا لا مزيّة لك علينا تخصك بالنبوة و وجوب الطاعة وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذينَ هُمْ أَراذِلُنا أخسّاؤنا.

القمّي يعني الفقراءُ وَ المساكين بادِيَ الرَّأْيِ ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أوّل الرأي من البَدء و انّما استرذلوهم لفقرهم فانّهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحيوة الدنيا كان الأحظّ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل وَ ما نَرى لَكُمْ لك و لمتّبعيك عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ يؤهّلكم للنّبوة و استحقاق المتابعة بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذبِينَ أنت في دعوى النبوة و إيّاهم في دعوى العلم بصدقِك.

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي حجّة شاهدة بصدق دعواي وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ بايتاءِ البيّنة أو النّبوة فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فخفيت عليكم و اشتبهت حتى لم تعرفوها و لم تفهموها فلم تهدكم و قرى بضم العين و تشديد الميم أَ نُلْزِمُكُمُوها أ نكرهكم على الاهتداء بها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ لا تختارونها و لا تتأمّلون فيها.

وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مالًا جعلًا إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فانّه المأمول منه وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنُوا يعني الفقراء و هو جواب لهم حين سألوا طردهم إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ الحق و أهله أو تتسفّهونَ عليهم بأن تدعوهم أراذل.

وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ بدفع انتقامه إِنْ طَرَدْتُهُمْ و هم بتلك المثابة أَ فَلا تَذَكَّرُونَ لتعرفوا أنّ التماس طردهم و توقيف الإيمان عليه ليس بصواب.

وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدي خَزائِنُ اللَّهِ خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذّبوني استبعاداً أَو حتى أعلم أنّ هؤلاء اتّبعوني بادي الرّأي من غير بصيرة و عقد قلب وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ حتى تقولوا ما أنت إلّا بشر مثلنا وَ لا أَقُولُ لِلَّذينَ تَزْدَري أَعْيُنُكُمْ و لا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه و اسناده إلى الأعين للمبالغة و التّنبيه على أنّهم استرذلتموهم بادي الرؤية من غير روية لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً فانّ ما أعدّ اللّه لهم في الآخرة خير ممّا آتيكم في الدنيا اللَّهُ أَعْلَمُ بما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ان قلت شيئاً من ذلك قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا خاصمتنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فأطلته فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في الدعوى و الوعيد فانّ مناظرتك لا تؤثر فينا.

قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ عاجلًا أو آجلًا وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزينَ بدفع العذاب و الهرب منه.

وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلّاكم و شأنكم.

في قرب الإسناد و العياشي عن الرضا عليه السلام يعني الأمر إلى اللّه تعالى يهدي من يشاء و زاد العياشي و يضلّ و العياشي و القمّي عن السّجّاد عليه السلام نزلت في العباس.

أقول: يعني فيه و في أمثاله إذا عمّم التّنزيل هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ اعتراض قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وباله، و قرئ بفتح الهمزة على الجمع وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم في اسناد الافتراءِ إليّ.

وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ فلا تحزن حزن بائس مستكين بِما كانُوا يَفْعَلُونَ اقنطه اللّه من إيمانهم و نهاهُ أن يغتمّ بما فعلوه من التكذيب و الإيذاء.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّ نوحاً لبث في قومه ألفَ سَنة الا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانية فلّما أبوا و عتوا قال ربّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فأوحى اللّه تعالى إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ فلذلك قال نوح وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً.

وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا متلبّساً بأعيننا عبّر بكثرة آلة الحِسّ الذي به يحفظ الشيء و يراعى عن الاختلال و الزّيغ عن المبالغة في الحفظ و الرعاية على طريقة التمثيل وَ وَحْيِنا إليك كيف تصنعها وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذينَ ظَلَمُوا و لا تراجعني فيهم و لا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفّه.

وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ حكاية حال ماضيه وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به لعمله السفينة قيل إنّه كان يعملها في بريّة بعيدة من الماءِ أو ان نجرته وكانوا يضحكون منه و يقولون صرت نجّاراً بعد ما كنت نبيّاً.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّ نوحاً لمّا غرس النّوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غرّاساً حتى إذا طال النّخل وكان جبّاراً طوّالًا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجّاراً ثم الّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملّاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ إذا اخذكم الغرق في الدنيا و الحرق في الآخرة.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يعني به إيّاهم و بالعذاب الغرق وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم و هو عذاب النار.

حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ نبع الماء منه و ارتفع كالقِدر تفور.

في الكافي و المجمع عن الصادق عليه السلام كان التَّنُّورُ في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدو خروج الماءِ من ذلك التّنور فقال نعم إنّ اللّه عزّ و جلّ أحبّ أن يري قوم نوح آية ثم إنّ اللّه تعالى أرسل المطر يفيض فيضاً و فاض الفرات فيضاً و العيون كلّهنّ فيضاً فغرقهم اللّه و أنجي نوحاً و من معه في السفينة.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح إليه و هو يعمل السفينة فقالت له إن التَّنُّورُ قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطّبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلّما فرغ من السفينة جاءَ إلى خاتمه ففضه وكشف الطّبق ففار الماء.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ نوحاً لمّا فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه و بين ربّه في إهلاك قومه أن يفور التَّنُّورُ ففار فقالت امرأته إنّ التّنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء و ادخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج ثمّ جاء إلى خاتمه و نزعه يقول اللّه فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وكان نجرها في وسط مسجدكم قُلْنَا احْمِلْ فِيها في السَّفينة مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ أي من كلّ صنف ذكر و صنف أُنثى و قرى بتنوين كل أي من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثْنَيْنِ ذكراً و انثى وَ أَهْلَكَ أريد امرأته و بنوه و نساؤهم إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بأنّه من المغرقين أريد ابنه كَنعان و امرأته واهلة فانّهما كانا كافرين وَ مَنْ آمَنَ و المؤمنين من غيرهم وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام آمَنَ مع نوح من قومه ثمانية نفر.

و في المعاني عن الباقر عليه السلام مثله و القمّي عن الصادق عليه السلام في حديث فلمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره اللّه أن ينادي بالسّريانيّة لا يبقى بهيمة و لا حيوان إلّا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلًا فقال اللّه احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الآية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلّما كان في اليوم الذي أراد اللّه عزّ و جلّ إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبر في الموضع الذي يعرف بفار التّنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام قد اتّخذ لكل ضرب من أجناسِ الحيوان موضعاً في السفينة و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت امرأته لمّا فار التّنور فجاء نوح إلى التّنور فوضع عليها طيناً و ختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التّنور ففضّ الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر و تفجّرت الأرض عيوناً و هو قوله سبحانه فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ و عن الباقر عليه السلام ليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام قال اللّه تعالى في كتابه احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ إلى قوله وَ مَنْ آمَنَ و قال ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ عليه السلام.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال اللّه ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ فكان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زوج داجنة يربيّها الناس و الزّوج الآخر الضّأن التي تكون في الجبال الوحشيّة أحلّ لهم صيدها الحديث.

و قد سبق تمامه في سورة الأنعام و في المجمع، و القميّ عنه عليه السلام لمّا أراد اللّه هلاك قوم نوح عليه السلام عقّم أرحام النّساءِ أربعين سنة فلم يلد لهم مولود و لمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره اللّه أن ينادي بالسّريانّية أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلّا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر و السِّنّور و أنّهم لمّا شكوا من سرقين الدّوابّ و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلّما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنّور و في حديث آخر أنّهم شكوا العذرة فأمر اللّه تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير.

و العياشي عنه عليه السلام أنّ نوحاً حمل الكلب في السفينة و لم يحمل ولد الزّنا و عنه عليه السلام ينبغي لولد الزّنا أن لا تجوز له شهادة و لا يؤمّ بالناس لم يحمله نوح في السفينة و قد حمل فيهَا الكلب و الخنزير.

و في العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه سئل ما بال الماعز معرقبة الذّنب بادية الحياءِ و العورة فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً لمّا أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النعجة مستورة الحياءِ و العورة لأنّ النعجة بادرت بالدّخول إلى السّفينة فمسح نوح يده على حيائها و ذنبها فاستوت الألية.

و في الخصال عن الرضا عليه السلام اتخّذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه أمر نوحاً أن يحمل في السفينة مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ فحمل الفحل و العجوة فكانا زوجاً.

في الكافي و العياشي عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح عليه السلام الف و مأتي ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع و طولها في السماء ثمانين ذراعاً.

و القمّي عنه عليه السلام مثله كما يأتي و في العيون في الخبر الشّامي ذكر الطّول ثمانمائة و العرض خمسمائة.

و في الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال و منه فارَ التَّنُّورُ و فيه بخرت السفينة.

و مثله في المجمع عن الباقر عليه السلام و في رواية في الكافي و منه سارت.

و العياشي عن سلمان عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضله فيه نجر نوح سفينته و فيه فارَ التَّنُّورُ و به كان بيت نوح و مسجده.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح عليه السلام و قومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربيّ الكوفة وكان نوح عليه السلام رجلًا نجّاراً فجعلَه اللّه نبيّاً و انتجبه و نوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماءِ قال و لبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرّون به و يسخرون منه فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً فأوحى اللّه إليه يا نوح اصْنَعِ الْفُلْكَ و أوسعها و عجّل عملها بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بُعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح عليه السلام سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قيل وكم الدّورين قال ثمانون سنة قيل فانّ العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال كلّا و اللّه كيف و اللّه يقول وَ وَحْيِنا.

أقول: آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما إنّ ما يكون بأمر اللّه و تعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّة و الثاني أن يكون قد فسّر الوحي هنا بالسّرعة و العجلة فانّه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً و مقصوراً يعني البدار البدار و المعنى الثاني اتمّ في الاستشهاد.

وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدّوابّ في البرّ بِسْمِ اللّهِ مَجْراها وَ مُرْساها مسمّين اللّه قائلين ذلك و معناه باللّه اجراؤها و ارساؤها.

و القمّي عن الصادق عليه السلام أي مسيرها و موقفها و قرء مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أي لو لا مغفرته لفرطاتكم و رحمته إيّاكم لما نجّاكم.

وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ من الطوفان كَالْجِبالِ كل موجة منها كجبل في تراكمها و ارتفاعها.

في الخصال عن الكاظم عليه السلام و في العيون عن الرضا عليه السلام أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة أوحى اللّه إليه يا نوح إن خفت الغرق فهَلِّلني الفاً ثم سلني النّجاة أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلّما استوى نوح و من معه في السّفينة و رفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام و أعجلته الريح فلم يدرك أن يهلّل ألف مرة فقال بالسّريانيّة هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن قال فاستوى القلص و استمرّت السفينة فقال نوح عليه السلام إنّ كلاماً نجّاني اللّه به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا اللّهُ ألف مرّة يا ربّ أصلح.

و في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النّبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إن نوحاً لمّا ركب السفينة و خاف الغرق قال اللهم إنّي أسألك بمحمّد و آل محمد لمّا انجيتني من الغرق فنّجاه اللّه عزّ و جلّ وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان.

القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام ليس بابنه إنّما هو ابن امرأته و هو لغة طيّ يقولون لابن الامرأة ابنه يعني بفتح الهاء.

في المجمع عن عليّ و الباقر و الصادق عليهم السلام أنّهم قرأوا كذلك.

و روي أيضاً ابنها و الضمير لامرأته وَكانَ فِي مَعْزِلٍ أي مكان عزل فيه نفسه عن المركب يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا في السفينة وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ.

القمّي عن الصادق عليه السلام نظر نوح عليه السلام إلى ابنه يقع و يقوم فقال له يا بُنَيَّ ارْكَبْ الآية.
قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه قال حين أشرف على النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح عليه السلامف قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ فأوحى اللّه إليه يا جبل أ يعتصِم بك منّي أحد فغار في الأرض و تقطّع إلى الشّام و في العلل ما يقرب منه قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ الّا الراحم و هو اللّه تعالى وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين نوح و ابنه فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ.
وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَك أنشفي.
العياشي عن الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربي و في رواية حبشيّة وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي أمسكي نداء الأرض و السماء بما ينادي به العقلاء مما يدلّ على كمال القدرة و الاقتدار و انّ هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه عارفون جلالته و عظمته يتمثلون أمره على الفور من غير ريث وَ غِيضَ الْماءُ و نقص وَ قُضِيَ الْأَمْرُ و أنجز ما وعد من إهلاك الكافرين و إنجاء المؤمنين وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و استقرّت عليه و هو جبل بالموصِل وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أصله بَعُدَ بُعْداً بعيداً لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك و خصّ بدعاءِ السّوءِ قيل الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها و حسن نظمها و الدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال و إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل و انّه متعيّن في نفسه مستغنى عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهّار.
القميّ عن الصادق عليه السلام في حديث فدارت السفينة و ضربتها الأمواج حتى وافت مكّة و طافت بالبيت و غرق جميع الدّنيا الا موضع البيت و انّما سمِّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق فبقي الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال يا رهمان اتقن و تفسيرها يا ربّ احسن فأمر اللّه عزّ و جلّ الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله عزّ و جلّ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَك وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي أي أمسكي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنّما أمرني اللّه أن أبلع مائي فبقى ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينة على جبل الجوديّ و هو بالموصل جبل عظيم فبعث اللّه عزّ و جلّ جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدّنيا.
و العياشي ما يقرب من بعض ما تضمّن هذا الحديث و هو دعاء نوح عليه السلام و قصّة امتناع الأرض.
و في التهذيب عنه عليه السلام إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى نوح عليه السلام و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماءِ إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء اللّه أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال اللّه للأرض ابْلَعِي ماءَكِ فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه و تفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السّفينة.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّ نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء اللّه وكانت السفينة مأمورة فطاف بالبيت و هو طواف للنساء و خلىّ سبيلها نوح عليه السلام فأوحى اللّه عزّ و جلّ إلى الجبال إنّي واضع سفينة نوح عليه السلام عبدي على جبل منكنّ فتطاولت و شمخت و تواضع الْجُودِيِّ و هو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن و هو بالسّريانية ربّ اصلح.
و في المجمع و العياشي ما يقرب منه قال و هو جبل بالموصل.
و العياشي عن الباقر عليه السلام سمع نوح عليه السلام صرير السفينة على الْجُودِيِّ فخاف عليها فأخرج رأسه من كوّة كانت فيها فرفع يده و أشار بإصبعه و هو يقول يا رهمان اتقن تأويلها ربّ احسن.
و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كم لبث نوح عليه السلام و من معه في السفينة حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيّام و لياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثم اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و هو فرات الكوفة و في رواية وسعت بين الصّفا و المروة.

و في الكافي عنه عليه السلام ارتفع الماء على كلّ جبل و على كلّ سهل خمسة عشر ذراعاً.
أقول: لعلّ ارتفاعه هذا المقدار بعد مَا استوى على الجميع و خفي فيه كلّ سهل و جبل.
و في الخصال عنه عليه السلام أنّ نوحاً عليه السلام لمّا كان أيّام الطّوفان دعا مياه الأرض فأجابته الّا الماء المرّ و الكبريت.
وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ و قد وعدت أن تنجيَ أهلي وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ أعدلهم و أعلمهم.
قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الذين وعدتك بنجاتهم لأنّه ليس على دينك.
في المجمع و العياشي و العيون عن الرّضا عليه السلام إن اللَّه قال لنوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لأنّه كان مخالفاً له و جعل من اتّبعه من أهلِهِ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ تعليل لنفي كونه من أهله و جعلت ذاته عملًا غير صالح مبالغة في ذمّة و قرئ عمل بصيغة الماضي و غير بالفتح أي عمل عملًا غير صالح.
و في العيون عن الرضا عليه السلام كيف يقرؤن هذه الآية قيل من النّاس من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ و منهم من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فمن قرأ أنّه عمل غير صالح نفاه عن أبيه فقال كلّا لقدكان ابنه و لكن لمّا عصى اللَّه نفاه عن أبيه كذا من كان منّا لم يطع اللَّه فليس منّا و في رواية أخرى نفاه عنه حين خالفه في دينِه.
و العياشي ما في معنى الرواية الثانية فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه و قريء تسألنّ بفتح الّلام و تشديد النّون المفتوحة و بكسر النّون المشدّدة و اثبات الياءِ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ.
قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ فيما يستقبل ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا عِلم لي بصحّته تأدّباً بأدبك و اتعاظاً بموعظتك وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط منّي من السّؤال وَ تَرْحَمْنِي بالتوبة و التفضل عليّ أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ أعمالًا قاله على سبيل الخضوع للَّه و التذلّل و الاستكانة.
قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا انزل من السفينَة مسلّماً من المكاره محفوظاً من جهتِنا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ و مباركاً عليك و البركات الخيرات النّامية وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعني في السفينة لأنّهم كانوا جماعات أو لتشعب الأمم منهم وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ أي و ممن معك أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ في الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ أراد بهم الكفار من ذرية من معه.
القميّ عن الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين و بنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح عليه السلام ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها و من ذلك قول النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم نوح أحد الأبوين.
تِلْكَ اشارة الى قصّة نوح عليه السلام مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ أي بعضها نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ على مشاقّ الرسالة و إيذاء القوم كما صَبَرَ نوح عليه السلام إِنَّ الْعاقِبَةَ في الدنيا بالظّفر و في الآخِرة بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك و المعاصي.
القمّي عن الصادق عليه السلام بقي نوح عليه السلام في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى اللَّه عزّ و جلّ فلم يجيبوه فهمّ أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدّنيا و هم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا و انّ غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام و من السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام و خرجنا عند طلوع الصبح و وافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلّما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماءِ الثانية فقال نوح عليه السلام من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية و غلظ السماءِ الثانية مسيرة خمسمائة عام و من السماءِ الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و غلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و من السماءِ الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافينا ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة و لم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم فأنزل عزّ و جلّ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ

قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً فأمره اللّه عزّ و جلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرّون به و يسخرون منه و يستهزؤن به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلّما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عزّ و جلّ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فأمره اللّه أن يتخذ السفينة و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً و مأتي ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا ربّ من يعينني على اتخاذها فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً و فضّة فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فأعانوه عليه وكانوا يسخرون منه و يقولون سفينة يتخذ في البّر. و في الإكمال عنه و امّا إبطاء نوح عليه السلام فانّه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث اللّه تعالى جبرئيل الرّوح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبيّ اللّه إنّ اللّه تعالى يقول لك إنّ هؤلاءِ خلائقي و عبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي الّا بعد تأكيد الدّعوة و الزام الحجّة فعاود اجتهادَك في الدعوة لقومك فانّي مثيبك عليه و اغرس هذا النّوى فانّ لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرَجَ و الخلاص فبشّر بذلك من اتّبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزّرت و تسوّقت و اغتصنت و زهى التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من اللّه العِدّة فأمره اللّه تعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل و قالوا لوكان ما يدّعيه نوح عليه السلام حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف ثم إنّ اللّه تعالى لم يزل يأمره عندكلّ مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف و سبعين رجلًا فأوحى اللّه إليه عند ذلك و قال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لنعينك حين صرح الحقّ عن محضه وصفا من الكدر بارتدادكلّ من كانت طينته خبيثة فلو أنّي أهلكت الكفار و أبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كان صدق وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصمُوا بحبل نبوّتك بأنّي استخلفهم في الأرض و أمكّن لهم دينهم و أبدّلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيفَ يكون الاستخلاف و التّمكين و بذل الأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا و خبث طينتهم و سوءِ سرائرهم التي كانت نتائج

النفاق و سنوخ الضلالة فلو أنّهم تنسّموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداؤهم لنشقوا روايح صفاته و لاستحكمت مراير نفاقهم و ثارت خبال ضلالة قلوبهم و لكاشفوا إخوانهم بالعداوة و حاربوهم على طلب الرّياسة و التفرّد بالأمر و النهي وكيف يكون التّمكين في الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع اثارة الفتن و إيقاع الحروب كلّا ف اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا.

و في العيون عن الرضا عليه السلام انّه قيل له يا ابن رسول اللّه لِأيّ علّة أغرق اللّه الدنيا كلّها في زمن نوح و فيهم الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأنّ اللّه أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان اللّه ليهلك بعذابه من لا ذنب له و امّا الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبيِّ اللّه نوح و سائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذِّبين و من غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد.

و في الكافي و الإكمال عن الصادق عليه السلام لمّا حسر»الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً و اغتم لذلك فأوحى اللّه عزّ و جلّ هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال يا ربّ إنّي استغفرك و أتوب إليك فأوحى اللّه إليه أنْ كل العنب الأسود ليذهب غمّك.

و عنه عليه السلام كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة.

و في الكافي عنه عليه السلام عاش نوح ألفي سنة و ثلاث مائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلّا خمسين عاماً و هو في قومه يدعوهم و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء فمصّر الأمصار و أسكن ولده البلدان ثمّ أنّ ملك الموت جاءه و هو في الشمس فقال السلام عليك فردّ عليه نوح عليه السلام فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لأقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كلّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشّمس إلى الظّلّ فامضِ لما أمرت به فقبض روحه.

و عنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطّوفان خمسمائة سنة ثمّ أتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نوبتك و استكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوّة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فانّي لا اترك الأرض إلّا و فيها عالم تعرف به طاعتي و يعرف به هداي و تكون النجاة فيما بين مقبض النّبيّ و مبعث النّبيّ الآخر و لم أكن أترك الناس بغير حجّة لي وداع إليّ و هاد إلى سبيلي و عارف بأمري فانّي قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداءَ و يكون حجة لي على الأشقياءِ قال فدفع نوح الاسمَ الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبّوة إلى سام و أمّا حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفِعان به قال و بشّرهم نوح يهود و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوَصيّة في كل عام و ينظروا فيها و يكون عيداً لهم.

وَ إلى عاد أَخاهُمْ هُوداً أَخاهُمْ يعني أحدهم كما سَبَق بيانه في سورة الأعراف قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرِّ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ على اللّه باتخاذ الأوثان شركاءَ و جعلها شفعاءَ.

يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذي فَطَرَني خاطب كلّ رسول به قومه ازاحةً للتهمة و تمحيصاً للنصيحة فانّها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع أَ فَلا تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحقّ من المبطل و الصّواب من الخَطَأ.

وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اطلبوا مغفرة اللّه بالإيمان ثمّ توسّلوا إليها بالتّوبة يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً كثير الدَّرِّ وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ و يضاعف قوّتكم قيل رغّبهم في الإيمان بكثرة المطر و زيادة القوّة لأنّهم كانوا أصحاب زروع و بساتين وكانوا يدلّون بالقوّة و البطش وَ لا تَتَوَلَّوْا و لا تعرضوا عني و عمّا أدعوكم إليه مُجْرِمِينَ مصرّين على اجرامكم.

قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ بحجّة تدل على صحّة دعواك و هوكذب و جحود لفرط عنادهم و عدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا بتاركي عبادتهم عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقناط له من الإجابة و التصديق.

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ أصابك بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ بجنون لسبّك إيّاها و صدك عنها فمن ثمة تتكلّم بكلام المجانين قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ.

مِنْ دُونِهِ من اشراككم آلهةً من دونه فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ واجههم بهذا الكلام مع قوّتهم و شدّتهم وكثرتهم و تعطّشهم إلى اراقة دمه ثقةً باللّه و اعتماداً على عصمته إيّاه و استهانة بهم و بكيدهم و ان اجتمعوا عليه و تواطئوا على إهلاكه.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ تقرير له و المعنى و ان بَذَلتم غاية وسعكم لم تضرّوني فانّي متوكّل على اللّه واثق بكلامه و هو مالكي و مالككم و لا يحيق بي ما لم يرده و لا تقدرون على ما لم يقدّره ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها أي الا و هو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها و الأخذ بالناصية تمثيل لذلك إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إنّه على الحقّ و العدل لا يضيع عنده معتصم و لا يفوته ظالم.

العياشي عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه يعني أنّه على حق يجزي بالإحسان احساناً و بالسّيء سيّئاً و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فان تتولّوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد أدّيت ما عليّ من الإبلاغ و الزام الحجّة وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وعيد لهم بالإهلاك و الاستبدال وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً بتوليّكم إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيبٌ فلا يخفى عليه أعمالكم و لا يغفل عن مؤاخذتكم.

وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجّيهم عنه او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضاً و التعريض بأن المهلكين كما عذّبوا بالدنيا فهم معذّبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ كفروا بها وَ عَصَوْا رُسُلَهُ لأنّهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل اللّه وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعني رؤساؤهم الدّعاة إلى تكذيب الرّسل.

وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أي جعلت اللعنة تابعةً لهم في الدارين تكبهم في العذاب أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ دعاء عليهم بالهلاك و دلالة بأنّهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم و في تكرير ألا و اعادة ذكر عاد تفظيع لأمرهم و حثّهم على الإعتبار بحالهم و الحذر من مثل أفعالهم و انّما قيل قَوْمِ هُودٍ ليتميّزوا عن عاد إرم.

القمّي إنّ عاداً كانت بلادهم في البادية من المشرق إلى الأجفر أربعة منازل وكان لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويلة و أجسام طويلة فعبَدُوا الأصنام و بعث اللّه إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا يهود و آذوه فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتّى قحطوا وكان هود زرّاعاً وكان يسقي الزّرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو اللّه حتى يمطر و يخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماءِ قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبيّ اللّه قد أجدبت بلادنا و لم يمطر فسل اللّه أن يخصب بلادنا و يمطر فتهيّأ للصّلوة و صلّى و دعا لهم فقال لهم ارجعُوا فقد أمطرتم و أخصبت بلادكم فقالوا يا نبيّ اللّه إنّا رأينا عجباً قال و ما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تريدون فقلنا جئنا إلى هود ليدعو اللّه لنا فنمطر فقالت لوكان هود داعياً لدعا لنفسه فانّ زرعه قد احترق فقال هود ذاك أهلي و أنا أدعو اللّه لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لأنّه ما خلق اللّه مؤمناً إلّا و له عدّو يؤذيه و هي عدّوي فَلَاَنْ يكون عدّوي ممّن أملكه خير من أن يكون عدويّ و ممّن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى اللّه و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم و أنزل اللّه عليهم المطر و هو قوله عزّ و جلّ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ الآيات فلّما لم يؤمنوا أرسل اللّهُ عليهم الريح الصرصر يعني الباردة و هو قوله تعالى في سورة القمر كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و حكي في سورة الحاقة فقال وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً قال كان القمر منحوساً بزجل سبع ليال و ثمانية أيّام.

أقول: و قد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الأعراف.

وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هو كونّكم منها لا غيره فانّه خلق آدم و موادّ النطف التي خلق نسله منها من التّراب وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها استبقاكم من العمر أو أمركم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ منكم مُجِيبٌ لمن دعاه.

قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايلة فكنّا نسترشدكَ في تدابيرنا و نشاورك في أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك و علمنا أن لا خير فيك أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ من التّوحيد و التّبري عن الأوثان مُرِيبٍ موقع في الرّيبة أو ذي ريبة.

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بيان و بصيرة وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ في تبليغ رسالته و النهي عن الإشراك به فَما تَزِيدُونَنِي اذاً باستتباعكم إيّاي غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير أن أنسبكم الى الخسران أو غير أن تخسروني بابطال ما منحني اللّه به.

وَ يا قَوْمِ هذهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ترع نباتها و تشرب ماءها وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ عاجلٌ.

فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ عيشوا في منازلكم أو بلدكم ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ثم تهلكون ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ.

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ أي و نجّيناهم من خزي ذلك اليوم و ذلّه و فضيحته و لا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب اللَّه و بأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامة و قرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين اضيف إلى إذ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شيء و الغالب عليه.

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ ميّتين و أصل الجثوم اللّزوم في المكان و قد سبق تفسيره في سورة الأعراف مع تمام القصة.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها كأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلا إِنَّ ثَمُودَ و قرئ منّوناً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ.

وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ يعني الملائكة بِالْبُشْرى ببشارة الولد.

في المجمع عن الصادق عليه السلام كانوا أربعة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل وكروبيل.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام إنّ هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر و يأتي من العلل و العياشي انّها باسحق قالُوا سَلاماً سلّمنا عليك سَلاماً أي سلامة قالَ سَلامٌ أي أمركم سَلامٌ و قرئ سلم بالكسر و السكون فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوّي نضيج العياشي عن الباقر عليه السلام يعني زكيّاً مشويّاً نضيجاً و عن الصادق عليه السلام يعني مشويّاً نضيجاً.

و عنه عليه السلام أنّه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم اللَّه و إذا فرغتم فقولوا الحمد للَّه قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حقّ للَّه أن يتخذ هذا خليلًا.

فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ لا يمدّون إليه أيديهم نَكِرَهُمْ أنكرهم وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أضمر منهم خوفاً أن يريدوا به مكروهاً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ إنّا ملائكة مرسلة إليهم بالعذاب و انّما لم نمدّ إليه أيدينا لأنّا لا نأكل.

وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ تسمع محاورتهم و هي سارة ابنة لا حج و هي ابنة خالته.

العياشي عن الباقر عليه السلام إنّما عني سارة فَضَحِكَتْ سروراً و حاضت من الفزع.

في العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم.

و في المعاني و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام حاضت.

و القمّي فَضَحِكَتْ أي حاضت و قدكان ارتفع حيضها منذ دهر طويل.

أقول: و منه قول الشاعر و عهدي بسلمى ضاحكاً في لبابة و لم تَعْدُ حقًا ثديها أن تحلبا و منه ضحكت [الثمرة الشجرة خ ل] إذا سال صمغها فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ أي و من بعده و قيل الوراء ولد الولد و قرئ يعقوب بالرّفع.

قالَتْ يا وَيْلَتى يا عجبا و أصله في الشرّ فأطلق في كلّ أمر فظيع أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي زوجي شَيْخاً في العلل عن أحدهما عليهما السلام و هي يومئذ ابنة تسعين سنة و ابراهيم يومئذ ابن عشرين و مائة سنة إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يعني الولد من الهرمين و هو استعجاب بحسب العادة دون القدرة.

قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يعني هذه و أمثالها مما يكرمكم اللَّه به يا أهل بيت النّبوة فليس هذا مكان تعجّب إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير و الإحسان.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أوحى اللَّه إلى إبراهيم أنّه سيولد لك فقال لسارة فقالت أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ فأوحى اللَّه إليه أنّها ستلد و يعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا إلى اللَّه أربعين صباحاً فأوحى اللَّه إلى موسى و هرون نخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين و مائة سنة قال و قال أبو عبد اللَّه هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللَّه عنّا فأمّا إذا لم تكونوا فانّ الأمر ينتهي إلى منتهاه.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ أي ما أوجس من الخيفة يعني لمّا اطمأنّ قلبه بعد الخوف وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى بدل الرّوع يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ يجادل رسلنا في شأنهم و معناهم وكان لوط بن خالته كما سبق ذكره في سورة الأعراف و مجادلته إيّاهم أنّه قال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته.

إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على من أساء إليه بالانتقام أَوَّاهٌ كثير الدّعاء.

العياشي عنهما عليهما السلام قالا دَعّاءٍ مُنِيبٌ راجع إلى اللَّه تعالى بما يحبّ و يرضى و الغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة و هو رقّة قلبه و فرط ترحّمه.

يا إِبْراهِيمُ على ارادة القول أي قالت الملائكة يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا الجدال و ان كانت الرّحمة دأبك فلا فائدة فيه إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه و حُكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مردّ له بجدال و لا غيره.

وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ساءه مجيئهم لأنّهم جاءوا في صورة غلمان فظنّ أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بمكانهم ذرعه و هوكناية عن شِدّة الانقباض للعَجز عن مدافعة المكروه وَ قالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد.

وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يسرعون إليه كأنّهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل ذلك الوقت كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ الفواحش فتمرّنوا بها و لم يستحيُوا منها حتّى جاءوا يسارعون إليه مجاهرين قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي فتزوّجوهنّ فدى بهنّ أضيافه كرماً و حميّةً.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التّزويج.

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام أنّه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتّقوا اللَّه و لا تخزون في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح.

و القمّي مقطوعاً قال عني به أزواجهم و ذلك أنّ النبيّ هو أبو أمّته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ هنّ أنظف فعلًا و أقلّ فحشاً قيل يعني أدبارهنّ. و في التهذيب و العياشي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها قال أحلّه آية من كِتاب اللَّهِ قول لوط هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ و قد علم أنّهم لا يريدون الفرج فَاتَّقُوا اللَّهَ في مواقعة الذكور وَ لا تُخْزُونِ و لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياءِ أو لا تفضحُوني من الخِزي فِي ضَيْفِي في شأنهم فانّ اخزاءَ ضيف الرّجل اخزاؤه أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يهتدي الى الحقّ و يرعوي عن القبيح.

قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ من حاجة وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ عنوا إتيان الذّكران.

قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً لو قويت بنفسي على دفعكم أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ أو أويت إلى قويّ أ تمنع به عنكم لدفعتكم عن أضيافي شبه القويّ العزيز بالرّكن من الجبل في شدّته و منعته في الجوامع قال جبرئيل انّ ركنك لشديد افتح الباب و دعنا و إيّاهم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم أيّ قوّة له و عن النّبيِّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم رحم اللَّه أخي لوطاً كان يأوي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام رحم اللَّه لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنّه منصور حيث يقول لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ أيّ ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة.

قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ أرسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بسوءٍ أبداً فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ من الإسراء و هو السّير ليلًا و قرئ بالوصل من السرّى و هو بمعناه بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ بطائفة منه.

العياشي عن الصادق عليه السلام بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مظلماً قال هكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ و لا يتخلّف أو لا ينظر إلى ورائه إِلَّا امْرَأَتَكَ و قرئ بالرفع إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ

الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ جواب لاستعجال لوط و استبطائه العذاب في الجوامع روي أنّه قال متى موعد إهلاكهم قالوا الصُّبْحُ قال أريد أسرعَ من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ.

في العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام و لياليها بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم اللّه رسلًا إلى إبراهيم يبشّرونه باسحق و يعزونه بهلاك قوم لوط و ذلك قوله تعالى وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى.

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها بأن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها ثم رفعها إلى السماءِ ثم قلبها عليهم و اتبعوا الحجارة من فوقهم وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر هي معرّبة من سَنْك كل بدليل قوله تعالى حِجارَةً مِنْ طِينٍ مَنْضُودٍ نضد مُعداً لعذابهم أو أرسل بعضه في اثر بعض متتابعاً.

القمّي يعني بعضها على بعض منضّدة مُسَوَّمَةً معلّمة للعذاب.

القمّي أي منقوطة عِنْدَ رَبِّكَ في خزائنه وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فانّهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم روي عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه سأل عن جبرئيل فقال يعني ظالمي أمّتك ما من ظالم منهم إلّا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ظالمي أمّتك إن عملوا ما عمل قوم لوط و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصرّاً على اللّواط لم يمت حتّى يرميه اللّه بحجر من تلك الأحجار فيكون فيه منيّته و زاد العياشي و لا يراه أحد.

و القمّي عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلّا رمى اللّه كبده من تلك الحجارة تكون منيّته فيها و لكن الخلق لا يرونه.

و العياشي عنه عليه السلام عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لما عمِلَ قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربّها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى اللّه عزّ و جلّ إلى السماءِ أن احْصِبِهم و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم اللّه فطلبهم إبليس الطلب الشديد وكان من فضلهم و خيرتهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم و لم يزل إبليس يعتادهم وكانوا إذا رجعوا خرّب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرّب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرّب متاعنا مرّة بعد مرّة فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيّتوه عند رجل فلّما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينوّمني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علّمه أن يفعل بنفسه فأوّلًا علّمه إبليس و الثانية علّمه هو ثم انسلّ ففرّ منهم و أصبحُوا فجعَل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجال بالرّجالِ بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارّة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكّب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان فلما رأي أنّه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة ثم قال إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكلّ ذلك يعظهم لوط و يوصيهم و إبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساءِ فلما كملت عليهم الحجّة بعث اللّه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زيّ غلمان عليهم أقبية فمرّوا بلوط و هو يحرث قال أين تريدون ما رأيت أجمل منكم قطّ قالوا إنّا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بَنِيَّ و اللّه يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمّر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما هي قال تصبرون هاهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز و جيئي لهم بماءٍ في القَرْعة و جيئي لهم عباءً يتغطون بها من البرد فلّما أن ذهبت الابنة أقبل المطر و الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصّبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي و جعل لوط يمشي في أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بَنِيَّ امشُوا هاهنا فقالوا أمرنا سيّدنا أن نمّر في وَسَطها وكان لوط يستغنِم الظلام و مرّ إبليس فأخذ من حجر امرأة صبيّاً فطرحه في البئرِ فتصايح أهل المدينة كلّهم على باب لوط فلّما أن نظروا إلى الغلمان

في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاءِ ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلاثة خذ واحداً و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجرة و قال لوط لو أنّ لي أهل بيت يمنعوني منكم قال و تدافعوا على الباب وكسروا باب لوط و طرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فأخذكفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فعمي أهل المدينة كلّهم و قال لهم لوط يا رسل ربّي فما أمركم ربي فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسّحر قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما حاجتك قال تأخذونهم السّاعة فانّي أخاف أن يبدوَ لربّي فيهم فقالوا يا لوط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتك و امض و دع امرأتك.
و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل وكروبيل فمرّوا بإبراهيم و هم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلًا سميناً حتى أنضجه ثمّ قربه إليهم فلّما وضعه بين أيديهم رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم و مرّت سارة امرأته فبشرّها باسحق وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فقالت ما قال اللّه عزّ و جلّ و أجابوها بما في الكتاب العزيز فقال لهم إبراهيم لما ذا جئتم قالوا في إهلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فانّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمنى فيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ قال الرّاوي لا أعلم هذا القول الّا و هو يستبقيهم و هو قول اللّه يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ فأتوا لوطاً و هو في زراعة له قرب القرية فسلّموا عليه و هم معتمّون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدّمهم و مشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم فقال أيّ شيء صنعت آتي بهم قومي و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنّكم لتأتون شراراً من خلق اللّه قال تعالى لجبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّه قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّه فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل و دخلوا معه حتى دخل منزله فلّما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخّنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاءوا إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوماً قط أحسن منهم هيئة فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ و قال هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فدعاهم إلى الحلال ف قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ فقال جبرئيل لو يعلم أيّ قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل و قال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول اللّه فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ ثم ناداه جبرئيل فقال له إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ و قال له جبرئيل إنّا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجّل فقال إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأمره فيحمل هو و من معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الدّيوك ثم قلبها و أمطر عليها و على من حول المدينة حجارة من سجيل.
أقول: و قد سبق نبذ من قصّة قوم لوط في سورة الأعراف و يأتي طرف آخر منه في سورة الحجر ان شاء اللّه.
القميّ قد ذكر قصة ابراهيم و لوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها.
وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ مضى تفسيره في سورة الأعراف وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ بسعة تغنيكم عن البخس.

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كان سعرهم رخيصاً وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ مهلك من قوله و أحيط بثمره أو لا يشذّ منه أحد منكم.

وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ صرّح الأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضدّه مبالغة و تنبيهاً على أنّه لا يكفيهُم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الإيفاء و لو بزيادة لا يتأتى بدونها بِالْقِسْطِ بالعدل و السوية.

في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا طفّف المكيال و الميزان أخذهم اللَّه بالسنين و النقص و في رواية أخرى و شدة المؤنة و جور السلطان وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ تعميم بعد تخصيص فانه أعمّ من أن يكون في المقدار أو في غيره وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فانّ العثو يعمّ تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد مِن السرقة و الغارة و قطع السبل و غير ذلك.

بَقِيَّتُ اللَّهِ ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خَيْرٌ لَكُمْ مما تجمعون بالتطفيف إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الإيمان إذ الثواب و النجاة من العقاب لا يحصلان إلّا به أو يريد إن كنتم مصدقين لي في نصيحتي وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أحفظ عليكم أعمالكم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه صعد جبلًا يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين و منع أن يخرج إليه بالأسواق فخاطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة اللَّه يقول اللَّه بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قال وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم يا قوم هذه و اللَّه دعوة شعيب النبي عليه السلام و اللَّه لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم و من تحت أرجلكم الحديث.

و في الإكمال عنه عليه السلام أوّل ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآية بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم يقول أنا بقيّة اللَّه و حجّته و خليفته عليكم فلا يسلّم عليه مُسلّم إلّا قال السلام عليك يا بقيّة اللَّه في أرضه.

قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا من الأصنام يعني تأمرك بأن تكلّفنا ذلك أجابوا أمرهم بالتوحيد على الاستهزاءِ به و التهكم بصلوته و الإشعار بأنّ مثله لا يدعو إليه داع عقليّ و انما دعاك إليه خطرات و وساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة و لذلك جمعُوا و خصُّوا بالذكر و قرء على الإفراد أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا أو نترك فعلنا في أموالنا و هو جواب النهي عن التطفيف و الأمر بالايفاءِ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قيل أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه و الغيّ ليتهكموا فعكسوا به.

و القمّي قالوا إنّك لأنت السفيه الجاهل فحكى اللَّه عزّ و جلّ قولهم فقال إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ.

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي قيل إشارة إلى ما آتاه اللَّه من العلم و النبوة وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً قيل اشارة إلى ما آتيه اللَّه من المال الحلال و جواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الأنعام أن أخون في وحيه و أخالفه في أمره و نهيه و لا آمركم بترك عبادة الأوثان و الكف عن القبائح و انّما بعثني لذلك وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ يعني وَ ما أُريدُ أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبدّ بها دونكم إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ ان أصلحكم مَا اسْتَطَعْتُ ما دمت أستطيع الإصلاح فلو وجدت الصّلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه و الجواب الأوّل إشارة إلى مراعاة حق اللَّه و الثاني إلى مراعاة حق النفس و الثالث إلى مراعاة حق الناس وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ الا بهدايته و معونته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المتمكن من كلّ شيء دون غيره و فيه اشارة الى مخض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدإ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ اشارة الى معرفة المعاد نبّه بهذه الكلمات على إقباله على اللَّه بشراشره فيما يأتي و يذر و حسم اطماع الكفار و عدم المبالاة بعداوتهم و تهديدهم بالرجوع إلى اللَّه للجزاء.

وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يكسبنّكم شِقاقِي خلافي و معاداتي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صالِحٍ من الرّجفة وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم.

وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عما أنتم عليه إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عظيم الرّحمة متودّد على عباده مريد لمنافعهم و هو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار.

قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً لا قوّة لك و لا عزّ فلا تقدر على الامتناع منّا إن أردنا بك مكروهاً.

القمي و قدكان ضعف بصره وَ لَوْ لا رَهْطُكَ قومك و عزّتهم عندنا لكونهم على ملّتنا لَرَجَمْناكَ لقتلناك شرّ قتلة وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ فتمنعُنا عزّتك عن القتل بل رهطك هم الاعزّة علينا.

قالَ يا قَوْمِ أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا و جعلتموه كالمنسّي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به و الظهري منسوب إلى الظهر و الكسر من تغييرات النسب إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فلا يخفى عليه شيء منها.

وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ قارّين على ما أنتم عليه من الشرّك و العداوة إِنِّي عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ مَن المعذب و الكاذب مني و منكم سبق مثله في سورة الأنعام وَ ارْتَقِبُوا و انتظروا ما أقول لكم إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر.

في الإكمال و المجمع عن الرضا عليه السلام ما أحْسَنَ الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول اللّه عزّ و جلّ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ.

و العياشي عنه عليه السلام إنّ انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الآية و في المجمع عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان شعيب خطيب الأنبياء.

وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا إنّما ذكر هنا و في قصة عاد بالواو و في قصّتي صالح و هود بالفاء لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في قصتي صالح و هود دون الآخرين وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ في الجوامع روي أنّ جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كلّ واحد منهم حيث هو فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها كأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ قيل شبّههُم بهم لأنّ عذابهم كان أيضاً بالصّيحة غير أنّ صيحتهم كانت من تحتهم و صيحة مدين كانت من فوقهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ بالمعجزات القاهرة و الحُجَج الباهرة.

إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ أمره بالكفر بموسى وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد ما في أمره من رشدٍ إنّما هي غيّ و ضَلال.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ بتقدمهم إلى النار و هم يتّبعونه كما كان لهم قدوة في الضّلال في الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقّقه وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ بئس الورد الذي يردونه النّار لأنّ الْوِرْدُ و هو الماء الذي يورد إنّما يراد لتسكين العطش و تبريد الأكباد وَ النّار ضدّه.

وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدنيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أي يلعنون في الدنيا و الآخرة بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ رفدهم لأنّ الرِّفْدُ و هو العون و العطاء إنّما يراد للنفع و اللعنة مدرّ للعذاب في الدارين.

القمّي فِي هذِهِ لَعْنَةً يعني الهلاك و الغرق وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ رفدهم اللّه بالعذاب.

ذلِكَ أي ذلك النّبأ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى المهلكة نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ باق كالزّرع القائِم وَ حَصِيدٌ و منها عافي الأثر كالزّرع المحصود.

و العياشي عن الصادق عليه السلام إنّما قرء فمنها قائماً و حصيداً بالنصب قال لا يكون الحصيد إلّا بالحديد «١»

وَ ما ظَلَمْناهُمْ بإهلاكنا إيّاهم وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم و لا قدرت أن تدفع عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أي عذابه و نقمته وَ ما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ غير تخسير.

وَكَذلِكَ وَ مثل ذلك الأخذ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى أي أهلها وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وجيع صعبٌ.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ اللّه يمهل الظالم حتى إذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه الآية.

إنَّ فِي ذلِكَ أي فيما نزل بالأمم الهالكة لَآيَةً لعبرةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ لعلمه بأنّه أنموذج منه ذلِكَ أي يوم القيامة و عذاب الآخرة يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ الأوّلون و الآخِرون وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ كثير شاهدوه.
القميّ يشهد عليه الأنبياء و الرّسل و قيل مَشْهُودٌ فيه أهل السموات و الأرضين.
و العياشي عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية فذلك يوم القيامة و هو اليوم الموعود.
و في الكافي عن السّجّاد في كلام له في المواعظ و الزّهد و أعلم أنّ من وراءِ هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يجمعُ اللَّه عزّ و جلّ فيه الأوّلينَ و الآخِرين.
وَ ما نُؤَخِّرُهُ أي اليوم إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الا لانتهاءِ مدّة معدودة متناهية.
يَوْمَ يَأْتِ و قرئ بحذف الياءِ لا تَكَلَّمُ لا تتكلم نَفْسٌ بما ينفع و ينجي إِلَّا بِإِذْنِهِ بإذن اللَّه كقوله لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ و رضي له قولًا و هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم و قوله هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ في مواطن أخر منها كما في التوحيد عن أمير المؤمنين فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وجَبَت له النار بمقتضى الوعيد وَ سَعِيدٌ وَجَبَت له الجنّة بموجب الوعد.
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ الزّفير إخراج النَّفسَ و الشهيق ردّه دلّ بهما على شدّة كربهم و غمِّهم.
خالِدِينَ فِيها ما دامَت السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ.
وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ غير مقطوع.
القمّي في هذه الآية يَوْمَ يَأْتِ و التي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال و امّا قوله وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها يعني في جَنان الدّنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ يعني غير مقطوع من نعيم الآخِرة في الجنةِ يكون متّصلًا به قال و هو ردّ على من أنكر عذاب القبر و الثّواب و العقاب في الدّنيا و البرزخ قبل يوم القيامة.
أقول: و يؤيّد هذا التفسير قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا.
قال الصادق عليه السلام إنّ هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدوّ و لا عشيّ في القيامة ثم قال أ لم تسمع قول اللَّه عزّ و جلّ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ و يؤيّد أيضاً قوله ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ يعني سموات الدنيا و أرضها كما هو معلُوم.
و العياشي عن الباقر و الصادق عليهمَا السلام ما معناه أنّ المراد بالجنّة و النّار في هذه الآية ولاية آل محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و ولاية أعدائهم.
قال قال الصادق عليه السلام قال الجاهل بعلم التفسير إنّ هذا الاستثناء من اللَّه إنّما هو لمن دخل الجنّة و النّار و ذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد وكذبوا قال و اللَّه تبارك و تعالى ليس يخرج أهل الجنّة و لا كلّ أهل النار منهما أبداً كيف يكون ذلك و قد قال اللَّه تعالى في كتابه ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ليس فيهِ استثناء.
و قال الباقر عليه السلام هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة و السَّعادة.
فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ فِي شَكٍّ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ بعد ما أنزل عليك من هذه القصَص في سوءِ عاقبة عبادتهم للأوثان و تعرّضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلية لرَسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و وعد له بالانتقام منهم و وعيد لهم ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أي حالهم في الشِّرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنّهي عن المرية وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظّهم من العذاب كآبائهم غَيْرَ مَنْقُوصٍ بلا نقص.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن.

في الكافي عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلف هذه الأمّة في الكتاب و سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّى ينكره ناس منهم فيقدّمهم فيضرب أعناقهم وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بانزال ما يستحقه المبطل ليتميّز عن المحقّ وَ إِنَّهُمْ و ان كفّار قومك لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع للريبة.

وَ إِنَّ كُلًّا و انّ كل المختلفين المؤمنين و الكافرين لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ.

القمّي قال في القيامة قيل الّلام في لَمَّا توطئة للقسم و الأخرى للتوكيد او بالعكس و ما مزيدة للفصل بينهما يعني و ان جميعهم و اللَّه لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ جزاء أعمالهم و قرئ أن بالتخفيف من المثقلة على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتباراً لأصلها و لما بالتشديد على أنّ أصله لمن ما يعني لمن الذين يوفّيهم و قرئ أُبيّ و ان كلّ بالرّفع و لما بالتشديد على أنّ إنْ نافية و لمّا بمعنى الا و يؤيّده قراءة الإمكان لمّا إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا يفوت عنه شيء و ان خفي.

فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ على جادة الحق غير عادل عنها و هي شاملة للعقائد و الأعمال وَ مَنْ تابَ مَعَكَ و ليستقم مَنْ تابَ من الكفر و آمن مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا و لا تخرجوا من حدود اللَّه إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فهو مجازيكم عليه.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ أي افتقر إلى اللَّه بصحة العزم و عن ابن عبّاس ما نزلت آية كان أشق على رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من هذه الآية و لهذا قال شيّبتني هود و الواقعة و أخواتهما.

وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا و لا تميلوا إليهم أدنى ميل فانّ الرّكون هو الميل اليسير فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بركونكم إليهم.

في المجمع عنهم عليهم السلام أنّ الركون المودّة و النصيحة و الطاعة و القميّ مثله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرّجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخِل يده كيسه فيعطيه و العياشي عنه عليه السلام أما أنّه لم يجعلها خلوداً و لكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ من أنصار يمنعون العذاب عنكم ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ثمّ لا ينصركم اللَّه.

(١١٤) وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ و ساعات من الليل قريبة من النهار من أزلفه إذا قرّبه و هو جمع زلفة.

في التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب و الغداة وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ هي صلوة العشاءِ الآخرة.

و العياشي عن الصادق عليه السلام مثله إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ يكفرّنها.

و في الحديث النّبويّ المشهور إنّ الصلوة إلى الصلوة كفّارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر.

و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ اللَّه يكفّر بكلّ حسنة سيئة ثم تلا الْآيَةَ.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن باللّيل يذهب بما عمل من ذنب بالنّهار و القميّ مثله.

و في الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أربع من كنّ فيه لم يهلك على اللَّه بعدهنّ الا هالك يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب اللَّه له حسنة بحسن نيّة و ان هو عملها كتب اللَّه له عشراً و يهمّ بالسّيّئة أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء و ان هو عملها أجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فان اللَّه عزّ و جلّ يقول إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ او الاستغفار فان هو قال استغفر اللّه الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الإكرام و أتوب إليه لم يكتب عليه شيء و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنة و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات اكتب على الشّقيّ المحروم.

و في المجمع و العياشي عنه عليه السلام اعلم أنّه ليسَ شيء اضرّ عافية و لا أسرع ندامةً من الخطيئة و انّه ليس شيء أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة أما أنّها لتدرك الذّنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذلك قوله سبحانه إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ و عن أحدهما

عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم يقول أرجى آية في كتاب اللّه أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ و قرء الآية كلّها و قال يا عليّ و الذي بعثني بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل اللّه بقلبه و وجهه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمّه فان أصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتّى عدّ الصلوات الخمس ثم قال يا عليّ إنّما مثل الصّلوات الخمس لأمّتي كنهر جار على باب أحدهم فما يظن أحدهم إذا كان في جسده دون ثمّ اغتسل في ذلك النّهر خمس مرات أ كان يبقي في جسده درن فكذلك و اللّه الصّلوات الخمس لأمّتي ذلِكَ قيل إشارة إلى قوله فَاسْتَقِمْ و ما بعده ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ عظة للمتّعظين.

وَ اصْبِرْ على الطاعات و عن المنهيّات فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصُود.

فَلَوْ لا كانَ فهلّا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ من الرأي و العقل و الفضل و انّما سمِّي بَقِيَّةٍ لأنّ الرجل يستبقي لنفسه أفضل ما يخرجه و منه يقال فلان من بقيّة القوم أي من خيارهم و قولهم في الزّوايا خنايا و في الرجال بقايا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ لكن قليلًا منهم أنجيناهم لأنّهم نهوا عن الفساد وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ ما أنعموا فيه من الشّهوات أراد ب الَّذِينَ ظَلَمُوا تاركي النّهي عن المنكرات أي اتّبعُوا ما عوّدوا من التنعّم و طلب أسباب العيش الهَنيء و رفضوا ما وراء ذلك وَ كانُوا مُجْرِمِينَ كأنّه أراد بيان سَبَب اسْتيصال الأمَمِ السالفة و هو فشوّ الظلم فيهم و اتباعهم للهوى و تركهم النّهي عن المنكرات.

وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ منه لهم أو منهم لأنفسهم كشرك و معصية وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ فيما بينهم في المجمع عن النّبيّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ ينصف بعضهم من بعض.

أَقُولُ: و ذلك لفرط رحمته و مسامحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده و لذا قيل الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم.

وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً مسلمين كلّهم، القميّ أي على مذهب واحد وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ بعضهم اختار الحق و بعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً.

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ الا أناساً هداهم اللّه و لطف بهم فاتفقوا على دين الحق وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ قيل ان كان ضميرهم للناس فالإشارة الى الإختلاف و اللام للعاقبة او إلى الإختلاف وَ الرحمة جميعاً و ان كان الضمير لمن فالإشارة إلى الرحمة.

في الكافي و العياشي و العلل عن الصادق عليه السلام كانُوا أُمَّةً واحِدَةً فبعث اللّه النّبيّين ليتخذ عليهم الحجَة و في التوحيد عنه عليه السلام خَلَقَهُمْ فليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الناس يختلفون في اصابة القول وكلّهم هالك إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ و هم شيعتنا و لرحمته خَلَقَهُمْ و هو قوله فلذلك خلقهم يقول لطاعة الإمام.

و القميّ عن الباقر عليه السلام قال وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ في الدين إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ يعني آل محمد صلوات اللّه عليهم و أتباعهم يقول اللّه وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدّين.

و العياشي عن السّجّاد عليه السلام في قوله وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلّهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم و أمّا قوله إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ فأولئك أولياؤنا من المؤمنين وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ من الطّينة الطيبة الحديث وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ و هي قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ من عصاتهما أَجْمَعِينَ.

القميّ و هم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للنّار خلقوا و هم الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ.

وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ نخبرك به ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ تنبيه على المقصُود من الاقتصاص و هو زيادة يقينه و طمأنينة قلبه و ثبات نفسه على أداءِ الرّسالة و احتمال الأذى وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الأنباء المقتصّة عليك الْحَقُّ ما هو حق وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ حالكم الذي أنتم عليه إِنَّا عامِلُونَ على حالنا.

القميّ أي نعاقبكم.

وَ انْتَظِرُوا بنا الدّوائر إِنَّا مُنْتَظِرُونَ أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا لغيره وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لا إلى غيره و قرئ بضمّ الياءِ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانّه كافيك وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أنت و هم فيجازي كلّا بما يستحّقه و قرئ بالياءِ.

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه اللّه يوم القيامة في زمرة النّبيينّ و لم تعرف له خطيئة عملها يومَ القيامةِ وَ الحمدُ لِلَّه.